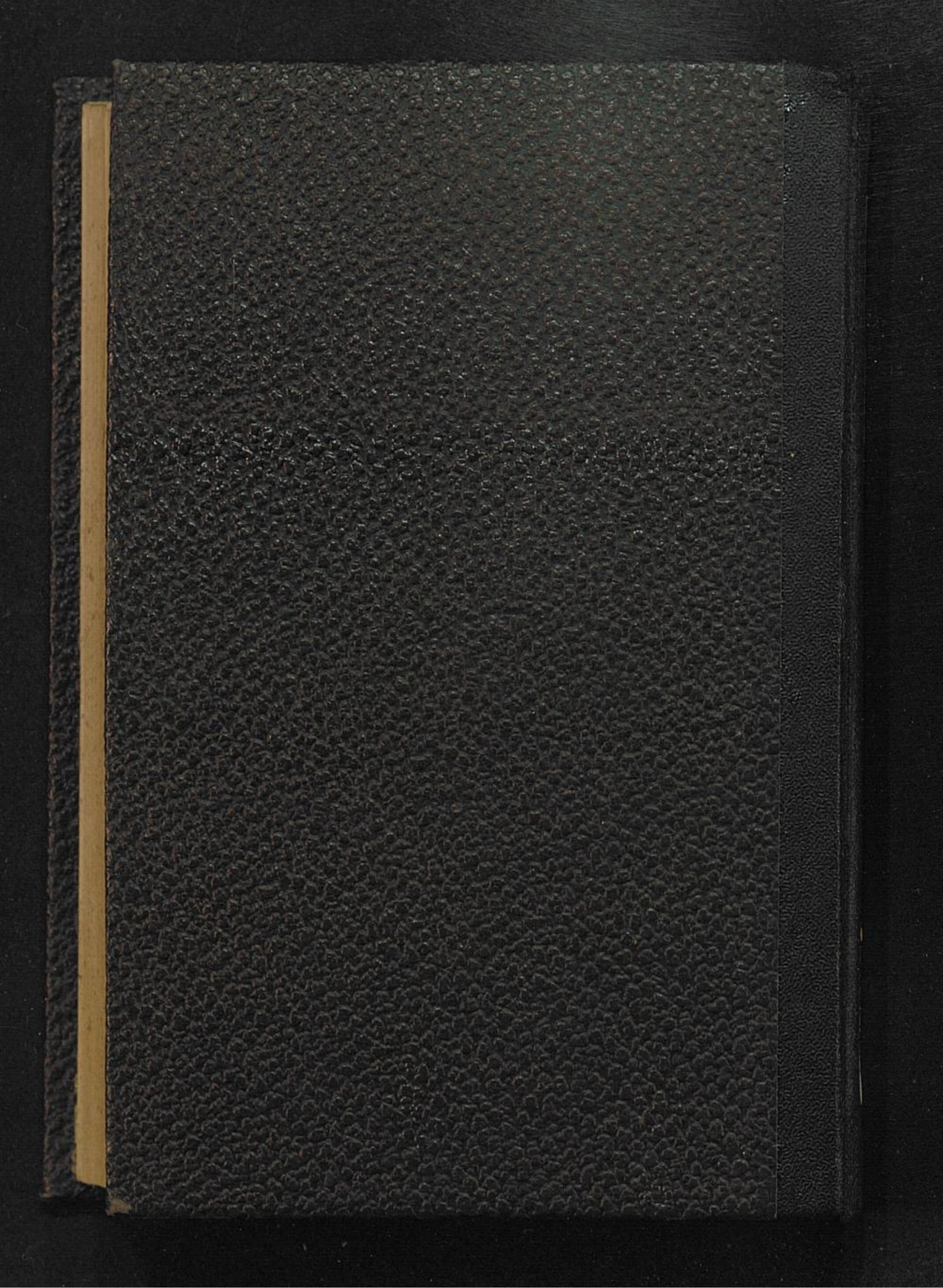
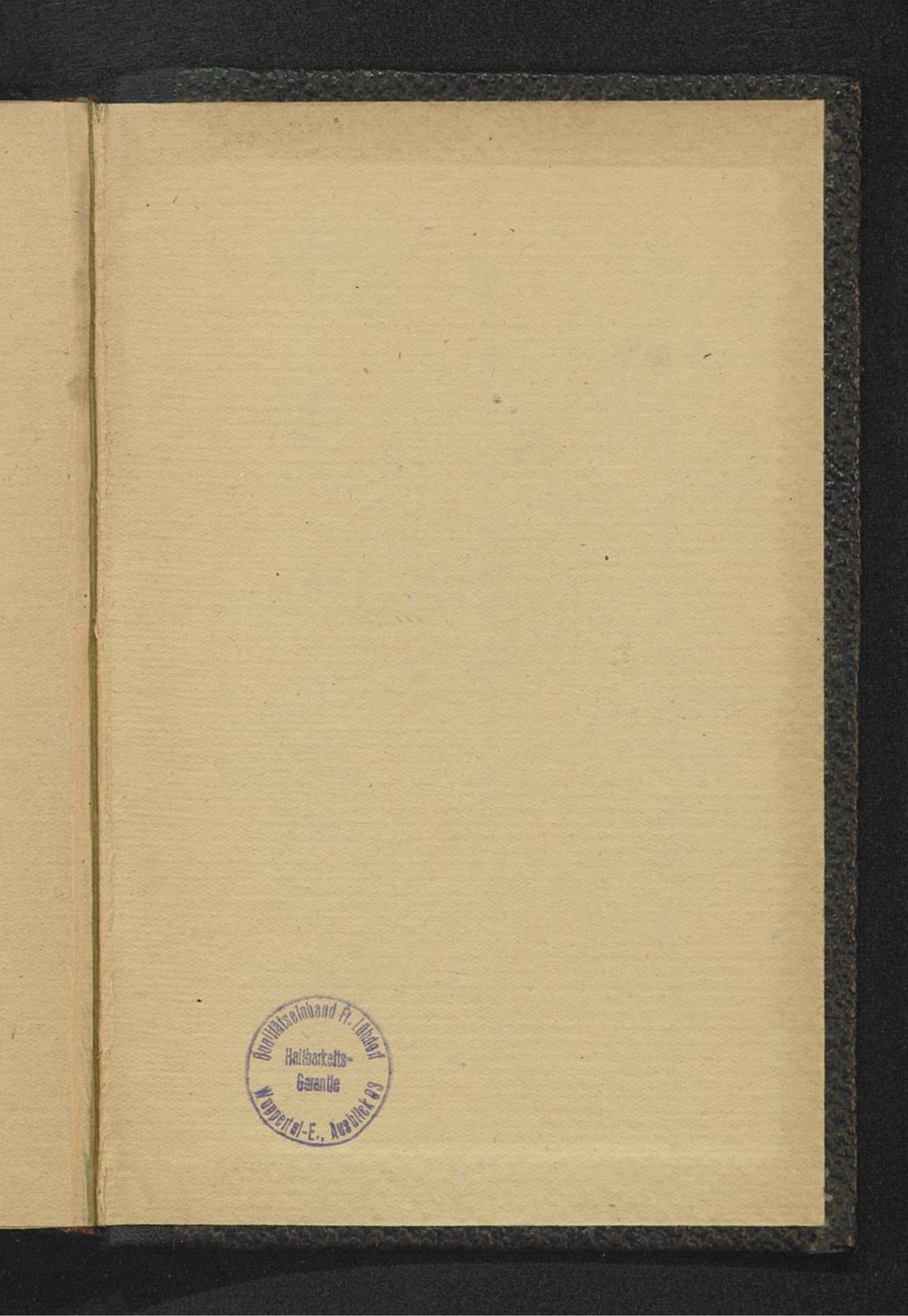
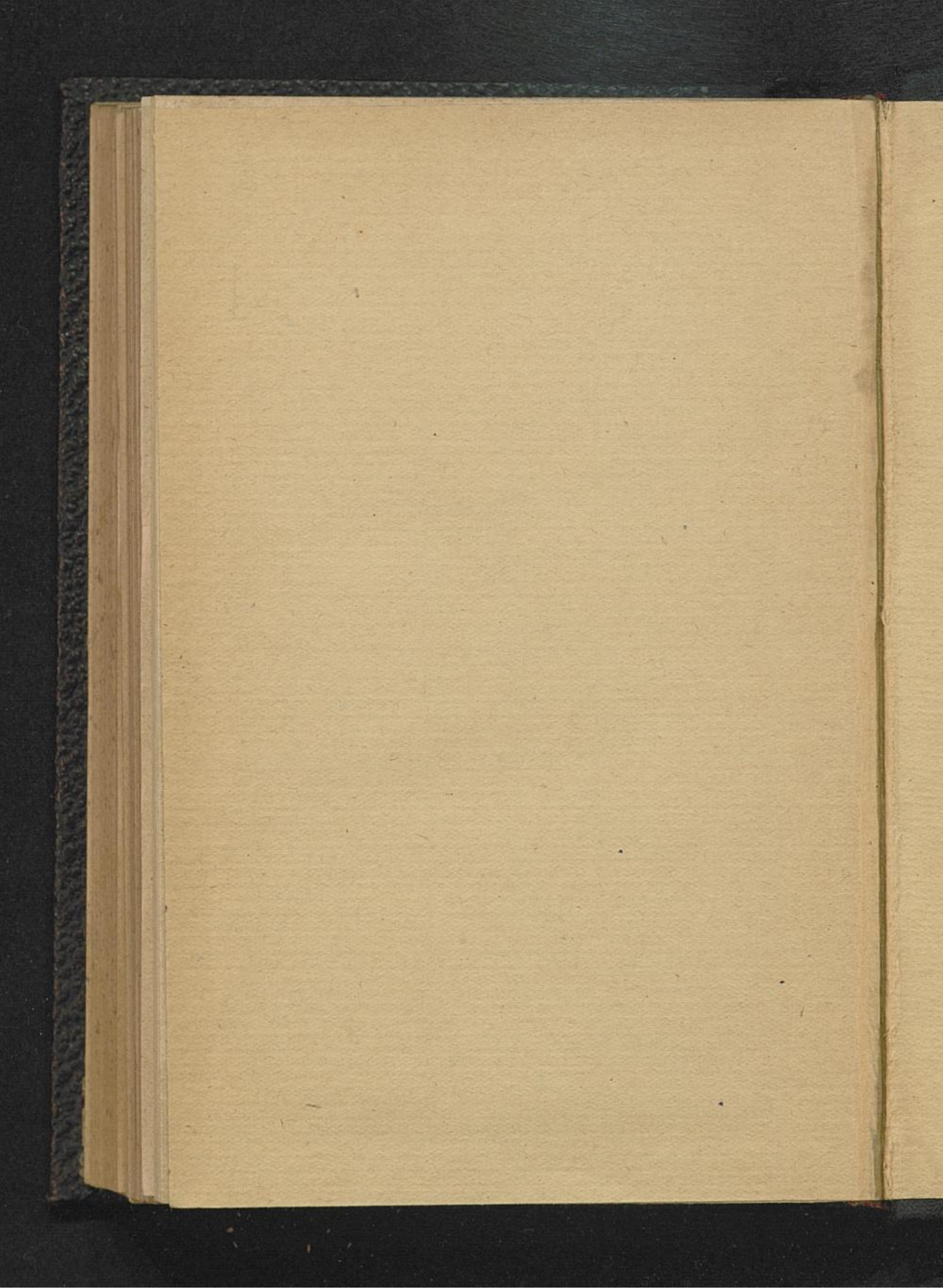
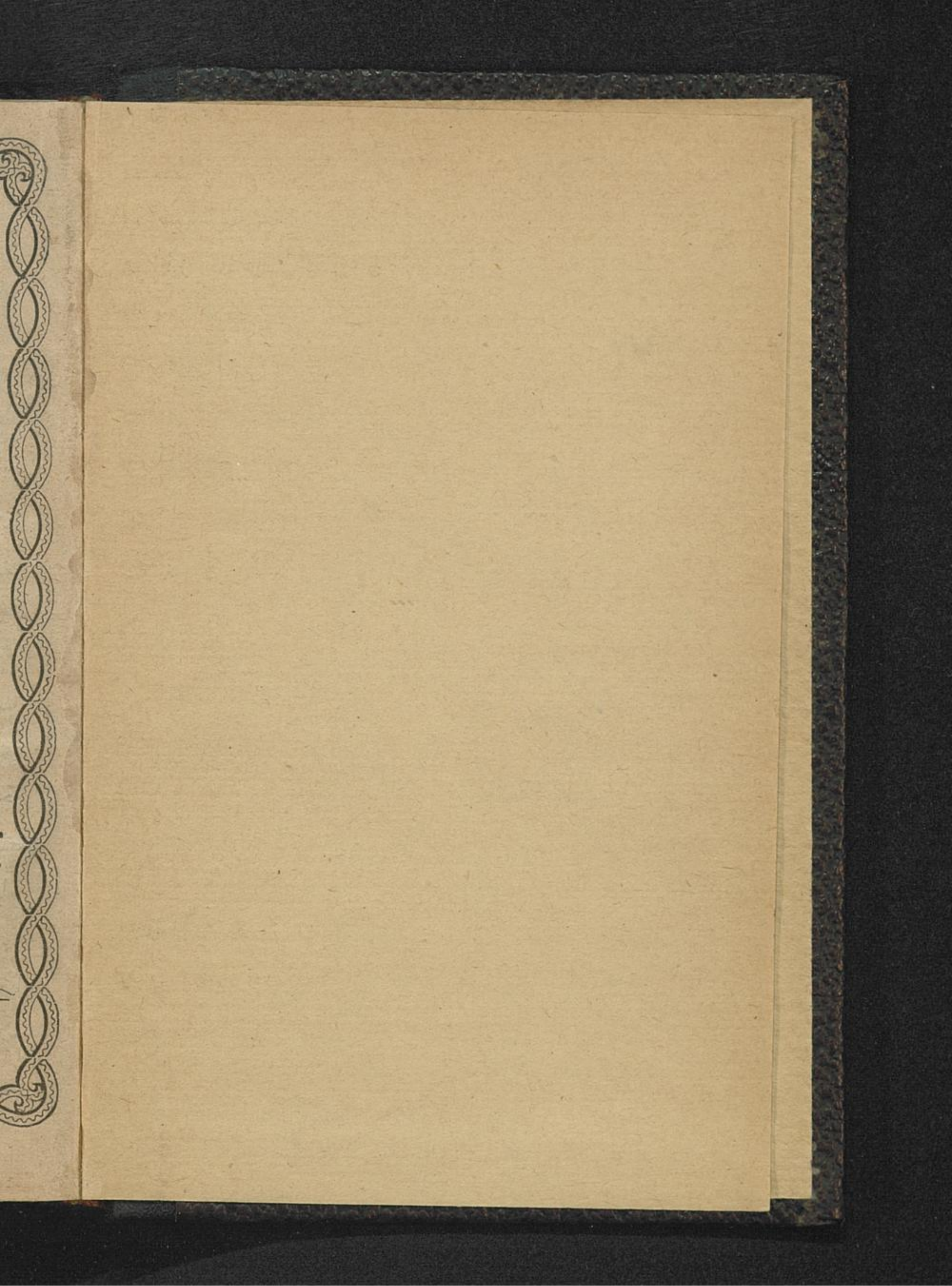
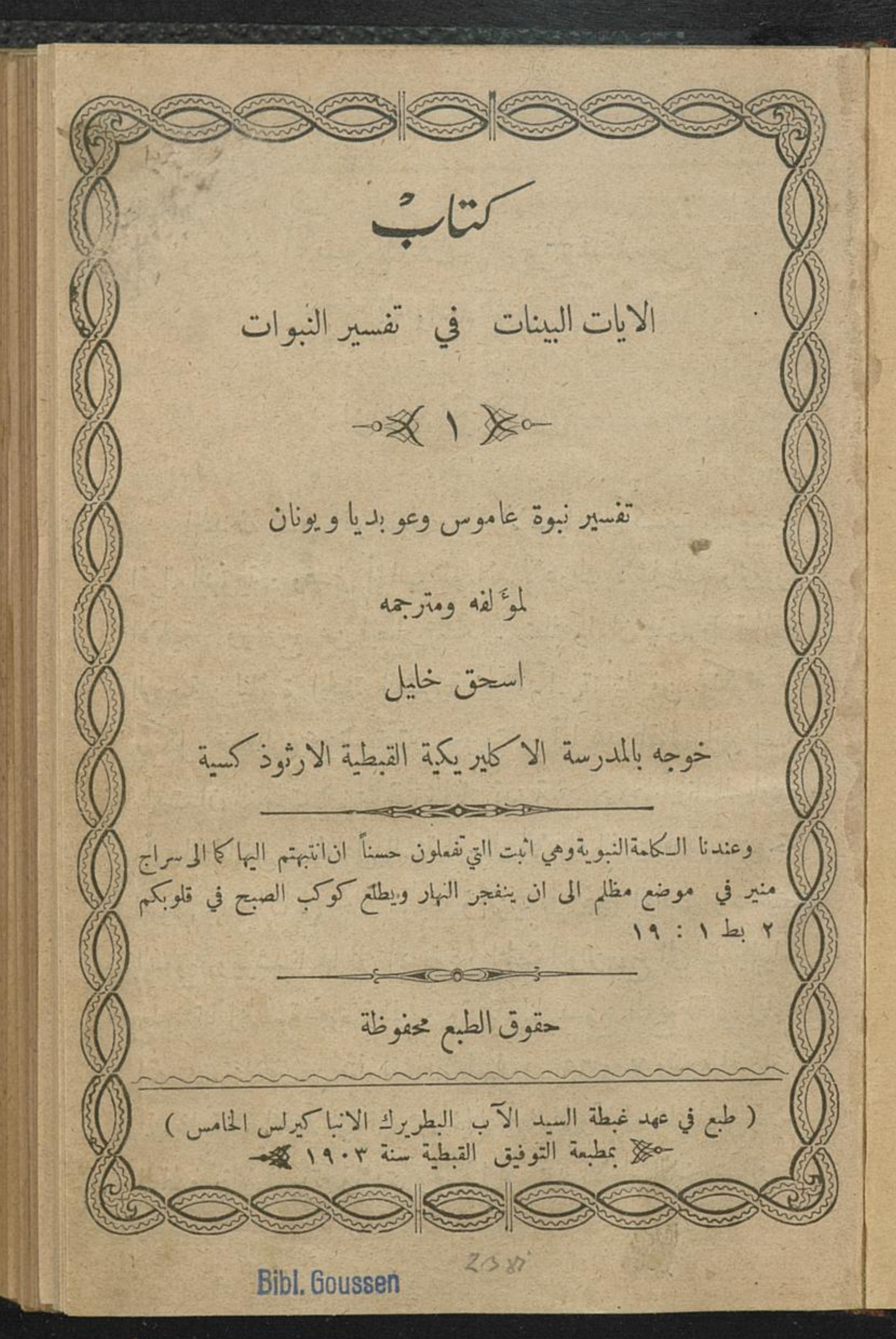










كتاب

الايات البينات في تفسير النبوات

١

تفسير نبوة عاموس وعوبديا ويونان

لمؤلفه ومترجمه

اسحق خليل

خوجه بالمدرسة الاكليريكية القبطية الارثوذكسية

وعندنا الكلمة النبوية وهي اثبت التي تفعلون حسناً ان انتبهتم اليها كما الى سراج منير في موضع مظلم الى ان ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم
٢ بط ١ : ١٩

(طبع في عهد غبطة السيد الآب البطريرك الانبا كيرلس الخامس)
بمطبعة التوفيق القبطية سنة ١٩٠٣

بسم الآب والابن والروح القدس
اله واحد آمين

فاتحة الكتاب

الحمد لله الذي انار عقول رجاله الاصفياء الى كشف اللثام عن اقواله النبوية . وهدى ألباب اوليائه لادراك الاشارات والرموز الالهية . وزحزح عن ابصار علمائه فاستطاعوا ان يفسروا تعاليمه الروحية . لفائدة الجبلة البشرية . حمداً يقربنا من ملكوته . ويكمل ضعفنا وعجزنا بقوته وجبروته . أما بعد فاقول انني لما رأيت ان النبوات هي بمثابة رسائل تعزية قد حررها أبونا السماوي وأرسلها لنا من سمائه على السنة الرجال الامناء الذين قدسهم بروحه ليقوي بها ايماننا في حال غربتنا ويعزينا في هذا الوادي وادي الدموع ويرشدنا بها الى التوبة عن الخطايا والرجوع الى الله والقيام بواجباتنا المقدسة نحوه تعالى . وتشهد لنا بيسوع المسيح الذي اقامه الله قرن خلاص من منذ انشاء العالم لو ١ : ٦٩ و٧٠ وتوجه افكارنا الى غاية الديانة الالهية التي هي خلاص العالم وتحول نظرنا عن ظلام العالم وسفالة شهواته وتثبت وجوهنا نحو مجد الايام الاخيرة التي لم

تسمع بها اذن ولم تخطر على قلب بشر والتي لا تتم الا في ملكوت المسيح . وبالجملة رأيت انها كنز الادوية الانفع لشفاء أمراضنا في حال شقائنا وفيها من الفوائد ما يجل حصره اذ انها لا تخبرنا فقط عن الامور المستقبلة بل ترسم لنا جملة قوانين تصلح لتهذيب اخلاقنا وحسن سيرتنا وتعلمنا كثيراً مما يجب علينا لاحتواء الفضائل واجتواء الرذائل رأيت كل ذلك في النبوات ثم رأيت انها مع هذه الفوائد الجليلة لم يقدم أحد على نشر تفاسيرها باللغة العربية لنفع أبناء الشرق عموماً والناطقين بالضاد خصوصاً بمزاياها الروحية فاستخرت الله الذي بيده الحركة والسكون الذي يقول للشيء كن فيكون وواصلت الليل بالنهار في ا. تكناه معناها بارشاد الروح القدس والاطلاع على التفاسير العديدة التي خلفها أولئك العلماء الجهابذة من الغربيين والشرقيين لاقتباس ما رق وراق واجمع عليه الاغلب بالاتفاق فانجزت منها تفسير ثلاث نبوات من الصغيرة وهي نبوة عاموس وعوبديا ويونان وجعلتها مجلداً واحداً واخترت لها اسماً عاماً وهو « الآيات البينات في تفسير النبوات » وقبل الشروع في الطبع مثلت حسب الواجب المقدس بين يدي غبطة البابا الجليل بطريرك الكرازة المرقسية المعظم انبا كيرلس الخامس خليفة مار مرقس الرسول على مصر والنوبة والحبشة والخمس مدن الغربية وعرضت على قداسته مشروعي هذا فارتاح غبطته اليه وأظهر لي حسن الرضاء وأمرني ان

اشرك معي حضرة الفاضل يوسف افندي منقر يوس ناظر المدرسة الاكليركية في مراجعته فانثنيت شاكرًا داعيًا لقداسته بطول العمر مع الصحة والهناء لخير رعيته الامينة الصادقة في محبته ·

ولسائل هنا يقول لماذا قدمت نبوة عاموس وعوبديا ويونان عن النبوات الاخرى مثل اشعيا وارميا وحزقيال ودانيال التي حقها التقديم لا التأخير فاجيب اني لم اقدم النبوات الصغيرة المذكورة على غيرها من النبوات الكبار لكونها تزيد عنها في الاهمية والنفاسة حاشا وكلاَّ لان كلام الله كله نفيس ومستحق كل اعتبار انما قدمتها أولاً لانها اقل نفقة حتى اعجم بها عود الامة فاذا رأيتها مدت اليَّ يد المساعدة ونشطتني وشجعتني أقدمت على ما هو اعظم متدرجًا من الصغير الى الكبير حسب سنة الارتقاء التي قررها الله تعالى · وثانيًا لانه في الحقيقة ونفس الامر ان بعض النبوات الصغيرة كهوشع وعاموس الخ ظهرت في عالم الوجود قبل النبوات الكبيرة ولو رُوعي التاريخ لقدمت في الوضع عن النبوات الكبيرة التي ما حازت الاسبقية في الترتيب الا لكبرها وكثرة اقوالها الالهية فاراني اذًا لم اخرج عن جادة الصواب في تقديمي النبوات الصغيرة لاني اتبعت في ذلك النظام التاريخي وهو أحق بالاتباع ·

ولما كان الاعتراف بالفضل واجبًا لا أرى بدًّا من القول بان جناب الفاضل يوسف افندي منقريوس له اليد الطولى في تصليح

وتنقيح هذا الكتاب فاشكره من صميم الفؤاد على هذه الخدمة الجليلة
وأسأل الله تعالى ان يجعل هذا الكتاب نافعاً لراغبيه ومنيراً لذهن المتأمل فيه وان يعصمنا من الضلال والغواية وكل ما يشين . ويوفقنا الى الهداية وكل ما يزين وهو الكريم الرؤوف والشفوق العطوف له المجد الى الابد آمين



مقدمة

معنى لفظة « عاموس » في اللغة العبرانية « حمل » وهي نفس اللفظة المترجمة في النبوات « وحي » ولذا يوجد تقليد عند اليهود بانه كان ثقيل اللسان ويتمتم في كلامه ولكني أرى ان تسميته بهذا الاسم تدل بالحري على ان كلامه كان صعباً وقاسياً وثقيلاً على قلوب سامعيه . وهو كان راعي غنم من قرية صغيرة تدعى تقوع ص ١ : ١ في سبط يهوذا على بعد ستة اميال جنوب شرق بيت لحم واثني عشر ميلاً من اورشليم . وقد كان الاقليم الواقعة فيه تقوع مرملاً ولذلك كان مناسباً للمرعى اكثر منه للزراعة ولذا كان عاموس صاحب مواشي وراعياً لها ايضاً في ذلك الاقليم . لا يظن احد ان رعاية المواشي التي نسبت لعاموس وظيفة دنيئة كلا لاننا نجد ان نفس اللفظة « راعي » التي لقب بها عاموس لقب بها الملوك انفسهم كميشع ملك مواب)٢مل ٣ : ٤ انظر الاصل العبراني . نعم لا ينكر ان عاموس كان من اصل وضيع كما يظهر من ص ٧ : ١٤ و١٥ ولكن ربما أنه صار غنياً وصاحب مواشي بكده واجتهاده لا عن والديه . انه ولئن كان من سبط يهوذا الا ان ارساليته كانت لاسرائيل فقط لانه كان يوجد وقتئذ هناك كثير من الانبياء المزورين الذين بسببهم هرب انبياء الله الحقيقيين الى مملكة يهوذا وذلك نظراً الان

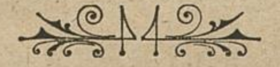
ملوك اسرائيل كانوا يعضدون الانبياء الكذبة و يضطهدون الحقيقيين فرأى الله ان مملكة اسرائيل في احتياج كلي الى نبي حقيقي فارسل اليها عاموس. وهذا الاسم لا يلتبس مع اسم آموص أبو اشعياء النبي لان الفرق ظاهر وجلي في لغتنا العربية لتقاربها من اللغة العبرانيـة واما في االغات الافرنجية فانه لا يوجد تقريباً تمييز بين ذينك الاسمين لذلك ظن بعضهم ان اشعياء النبي هو ابن عاموس بالنسبة لما ورد في اش ١ : ١ حيث قيل « اشعياء بن أموص » . أما وقت تنبوءه فكان في حكم عزيا ملك يهوذا ويربعام الثاني ابن يواش ملك اسرائيل . ص ١ : ١ اللذين كانا متعاصرين والارجح أنه كان في آواخر سني حكم يربعام بعد أن استرجع هذا الملك من مملكة أرام شاطئ مملكة اسرائيل من مدخل حماة الى وادي العربة) ٢ مل ١٤ : ٢٥ — ٢٧ ومما يثبت ذلك قول النبي عاموس أن الضيق سيأتي لاسرائيل من مدخل حماة الى وادي العربة ص ٦ : ١٤ فذكره هذا المحل يدل على أن نبوته كانت بعد استرجاع يربعام له والا لما ذكره في كلامه .

ومما يثبت ذلك أيضاً بعض اشارات في كلام عاموس الى حالة البذخ والاطمئنان الذي كان في المملكة وقتئذ وهذا لم يكن الا في آواخر حكم يربعام الثاني ص ٦ : ١ و ٤ و ١٣ لان المملكة قبله كانت متضعضعة . ومما يثبت ذلك أيضاً النهاية السريعة للامة

بواسطة الاشور بين ص ١ : ٥ و٣ : ١٢ و١٥ وه : ٢٧ و٨ : ٢
فان هذا كان في الجزء الاخير من حكم يربعام الثاني الذي انتهى
سنة ٧٨٤ ق . م الموافقة للسنة السابعة والعشرين من حكم عزيا
ملك يهوذا الذي استمر الى سنة ٧٥٩ ق . م وكان هذا النبي
معاصرًا لهوشع . انما هوشع استمر نبيًا بعد عزيا هو ١ : ١ بينما كان
عاموس قد انقطع عن النبوة في ذلك العهد . أما من جهة محل خدمته
فكان بيت ايل حيثما كانت منصوبة هناك العجول الوثنية ص ٧ : ١٠
— ١٣ وقد هيجت نبواته أمصيا الكاهن الوثني حتى أنه اشتكاه
بالخيانة عند الملك وبذل كل جهده ليرجعه الى مملكة يهوذا ولكن
لم يكترث بهذه المقاومات بل بقي ثابت الجاش غير متزعزع ولا
متقلقل في خطواته ولم تثن عزمه معاكسات أمصيا له بل بالعكس
تشجع أكثر وصار يشجب وينتهر الخطاة مشهرًا عليهم قضاء الله
وأحكامه الصارمة وكان يلح في وعظه على التوبة واصلاح السيرة .

ان عدد اصحاحات هذه النبوة تسعة . ستة منها لم يكن فيها
رؤى وأما الثلاثة الباقية ففيها رؤى وقد هدد أولاً الامم المجاورة
لاسرائيل التي كانت عدوًا لدودًا له ص١ وص ٢ ثم يهوذا وأخيرًا
صوب سهام الملام نحو اسرائيل ودعاه للمحاكمة لاجل اوثانه وأراه
ان الله عامله بالرفق والاحسان ولكنه لم يتعظ ولم يشعر بتلك النعم
والبركات التي كان مغمورًا بها ولذلك تهدده بالعقاب تحت يد

الله القوية من ص ٣ الى الآخر وأما الرؤى التي رآها فكلها مأخوذة من المناظر الطبيعية التي كان متعوداً عليها كما سترى ثم أنه بعد ان فاه بالتوبيخات والتهديدات ختم كلامه بوعد مجيد وهو تأسيس مملكة المسيح وسعادة اسرائيل الروحي وهو كختام يوئيل النبي في نبوته. ان يوئيل وعاموس وان كانا قد جرحا بسهام السنتهم اسرائيل اذ وبخاه وهدداه الا انهما قدما له وعداً مجيداً وهو نعمة الانجيل الذي فيه كل دواء لاي مرض كان. يوجد اقتباسان من هذه النبوة في العهد الجديد أولهما أع ٧ : ٤٢ و٤٣ من عا ٥ : ٢٥ و٢٦ والثاني أع ١٥ : ١٦ و١٧ من عا ٩ : ١١ وقد استشهد كثيرون من الاباء باقوال عاموس



الاصحاح الاول

ع ١ أقوال عاموس الذي كان بين الرعاة من تقوع التي رآءها عن اسرائيل في أيام عزيا ملك يهوذا وفي أيام يربعام بن يوآش ملك اسرائيل قبل الزلزلة بسنتين

ان هذا العدد يعتبر مقدمة للسفر كله لاننا نرى فيه اسم الشخص المؤلف والاشخاص المكتوب اليهم والوقت الذي كتب فيه هذا السفر . انه ولئن دعيت كلمات هذه النبوة باقوال عاموس الا انها ليست من عندياته لانه يقال هنا « أقوال عاموس التي رآها عن اسرائيل » فهي اذاً ليست أقواله بل أقوال يهوه اله اسرائيل وعاموس قد رآها فقط . ولنسأل الآن قائلين هل الاقوال ترى؟ نعم ان كلام الله يرى وقد أثبت ذلك الرسل الاطهار اذ قالوا عن كلمة الحياة انهم لم يسمعوها فقط بل أنهم نظروها باعينهم وشاهدوها ولمستها أيديهم ايو ١ : ١

فكلمة الله اذاً شيء محسوس له وجود حقيقي . أما كون الانبياء رأوا هذه الاقوال فهذا

(١ً) بمعنى أنها أعلنت في رؤيا كما قيل عن يوحنا الرسول أنه نظر الصوت الذي كان يكلمه رؤ ١ : ١٢

(٢ً) للدلالة على أن ما أعلن لهم كان مؤكداً كأنهم نظروه باعينهم وهذا يعلمنا ان ايمان عاموس بهذه الاقوال كان شديداً لان الايمان هو الايقان بامور لا ترى ·

أما من جهة المؤلف فنجد بعض تفاصيل عنه في ص ٧ : ١٤ فأجاب عاموس وقال لأمصيا لست أنا نبياً ولا أنا ابن نبي بل أنا راع وجاني جميز · فيظهر من هذا القول انه لم يكن متربياً في مدارس الانبياء بل انه أتى الى هذه المهمة بدعوة الهية · أنه من وقت صموئيل وصاعداً قد تأسست مدارس دينية لتربية الانبياء ولكن عاموس لم يترب في هذه المدارس مع ان القانون قديماً وحديثاً هو ان معلمي الدين يجب أن يتربوا في مدارس لاهوتية · نعم لا ننكر ان الرب قد اتخذ لنفسه خداماً من الذين لم يتربوا في هذه المدارس ولكن لا يجب ان يتخذ أحدٌ هذا عذراً له و يشتغل في هذا الشغل ما لم يكن له اقتناع كلي بان الرب دعاه كعاموس · لم يكن عاموس رجلاً عالماً بل عامياً غير اننا من مطالعة سفره نجد ان عنده بعض العلم وان تشبيهاته كانت من الاشياء الجارية العادية ولا غرابة في ذلك فانه يوجد كثيرون من أرباب الصنايع والحرف لهم المام بالكتب المقدسة ·

يقال عن عاموس انه « كان بين الرعاة من تقوع » يذهب البعض الى انه كان رجلاً غنياً تاجراً في المواشي و يستدلون على

ذلك من نفس اللفظة « راعي » فانها قيلت عن ملك موآب ٢ مل ٣ : ٤ انه كان صاحب مواشي . ولربما تحصل على ثروة من رعايته الاغنام والتجارة بها ومع ذلك فقد تركها وتبع الله كنبي . وذهب آخرون الى انه كان رجلاً فقيرًا استدلالاً مما قيل في ص ٧ : ١٤ انه كان جانيًا جميزًا . الامر الذي يستدل منه على انه كان رجلاً فقيرًا وبالكاد يتحصل على قوته اليومي ومهما يكن فان الشيء المهم هو اختيار الله له ودعوته اياه كما دعا داود من وراء الغنم واليشع من وراء المحراث وهذا لكي يخزي بهم الحكماء ١ كو ١ : ٢٧

نتعلم من هذا ان من يختارهم الله لخدمته ويمنحهم المواهب السماوية لا يجب ان يحتقروا مهما كان أصلهم وفصلهم لاننا لم نجد أحدًا احتقر عاموس لدناءة أصله كما وأيضًا انه هو نفسه لم يستح ان يذكر انه كان راعيًا وجانيًا جميزًا

ان الاشخاص الذين أرسل اليهم عاموس كانوا سكان الشمال أي اسرائيل غير ان عاموس كان من الجنوب من أرض يهوذا من قرية تقوع جنوب شرق أورشليم وأما مركز عمله فكان بيت ايل شمال أورشليم بمسافة قدر ما تبعد تقوع عن اورشليم أي ان عاموس كان في وسط البلاد تمامًا انظر ص ٧ : ١٠ . وقد كانت بيت ايل مركزًا مهمًا للعبادة الوثنية حيث اقيم هناك عجل للعبادة . لاحظوا ان الرب أقام لاسرائيل انبياء من نفس بلاده ص ٢ : ١١ ولكن

الشعب احتقرهم وازدرى بهم ولذلك أرسل لهم الرب واحداً من تقوع من أرض يهوذا من بلاد أخرى لعلهم يعتبرون . بعض الانبياء كأشعيا كانت خدمتهم للمملكتين يهوذا واسرائيل وأما عاموس فاقتصرت خدمته على العشرة اسباط فليعلم القاريء اذا ان نبينا هذا عمل فقط في اسرائيل لان ذلك يساعد على فهم النبوة كما سيجيء

ان الوقت الذي كتب فيه السفر محدد لانه يقال ان ذلك كان في أيام عزيا ملك يهوذا حينما كانت المملكة متقدمة وناجحة وفي أيام يربعام الثاني ملك اسرائيل لما كانت المملكة زاهية ونامية جداً ولكن قد رأى الله انه من اللازم انتهارهم على ارتكاب الخطية وتهديدهم بالاحكام المريعة لئلا يعتبروا ان نجاح مملكتهم دليل على رضى الله عليهم فيزدادون بسبب ذلك في الفساد والطغيان ويظنون انهم في أمنٍ دائم ومستمر لا يشوبه كدر

ان هذه النبوة مؤرخة بحادثة خصوصية وهي انها كانت قبل الزلزلة بسنتين . وقد ذكرت هذه الزلزلة في زكريا ١٤ : ٥ حيث قيل انها كانت في أيام عزيا ملك يهوذا وانها قد أراعت الامة رعبا عظيماً بحيث انهم كانوا يهربون أمامها . ويظن البعض انها حدثت وقت رؤيا اشعيا حيث قيل في اش ٦ : ٤ واهتزت اساسات العتب . ويوجد تقليد عند اليهود وهو ان هـذه الزلزلة حدثت في نفس الوقت الذي فيه اختلس عزيا الملك لنفسه وظيفة

الكهنوت ودخل الى هيكل الرب ليوقد على مذبح البخور ٢ أي ٢٦ : ١٦ ويوسيفس يذكر هذه الزلزلة في كتاباته حيث يقول « بواسطة هذه الزلزلة اهتز نصف جبل وحمل الى سهل على بعد اربعة فرلونق (نصف ميل) وقد اتلفت جنائن الملك »

لاحظوا ان الله حذر الشعب بواسطة عاموس عن هذه الزلزلة وذلك قبل حدوثها بسنتين ص ٣ : ١٥

ع ٢ فقال ان الرب يزمجر من صهيون ويعطي صوته من أورشليم فتنوح مراعي الرعاة وييبس رأس الكرمل

ان هذه الآية هي موضوع وعظ عاموس ويمكننا ان نقول انها ملخص كل السفر واذا أردنا ان نلخص هذه الآية في كلمة واحدة فنجدها « الدينونة » لاحظوا قوله ان الرب يزمجر من صهيون ويعطي صوته من أورشليم الخ كأنه يبين بهذا ان مركز الرب في أورشليم وأما مملكة العشرة الاسباط فقد انفصلت عن الله ولم يعد يسكن فيها ونتيجتها اذاً الخراب والدمار . اذا اردنا ان نعرف من أين أخذ عاموس موضوعه هذا فنجده قد اخذه من كلام معاصريه هو ١١ : ١٠ ويوء ٣ : ١٦ ومن هنا ينتج انه كان يدرس الكتب المقدسة ومن ضمنها نبوتي هوشع ويوئيل

ان الرب يزمجر من صهيون — بواسطة تهديدات انبيائه

وتوبيخات رسله . عادة يزمجر الاسد قبل الافتراس وهكذا الحال مع الله فانه يحذر الشعب قبل ان يضرب . « من صهيون ومن أورشليم » أي من بيت المقدس مز ١٩ : ١١ وار ٢٥ : ٣١ . كان يوجد في صهيون عرش الرحمة فمن هناك كان يزمجر الرب الامر الذي نتعلم منه ان زمجرة الرب على شعبه تعتبر رحمة لانها ما هي الا تحذيرات لهم فاذا انتبهوا اليها ينجون من المصائب المهلكة . نحن نؤدب لكي لا يحكم علينا

« فتنوح مراعي الرعاة » هذه هي نتيجة زمجرة الاسد من أورشليم . ان مراعي الرعاة هي المساكن التي يقيم فيها الرعاة الذين يرعون اغنامهم ومواشيهم . فهذه تمتلي نوحاً وعويلاً خوفاً من اتيان الاسد للافتراس .

« و ييبس راس الكرمل » ان الكرمل كان أخصب أرض في اسرائيل وهناك كانت ترعى المواشي وهو كائن على مسافة بعيدة جداً من اورشليم ومع ذلك فان زمجرة الاسد تصل اليه منها وتيبسه وتصيره برية مقفرة يوء ١ : ١٢ — ١٧

ع ٣ هكذا قال الرب من أجل ذنوب دمشق الثلاثة والاربعة لا أرجع عنه لانهم داسوا جلعاد بنوارج من حديد.

ان عاموس سافر من تقوع الى بيت ايل وهناك وقف على جبل

عالٍ ونطق بما في عدد ٣ و٤ . نرى أنفسنا ميالين للسؤال وهو مالك ياعاموس والكلام عن دمشق ؟ أنت مختص باسرائيل فما دخلك تتكلم عن دمشق البعيدة عن اسرائيل وعن بقيـة الامم المجاورة كغزة وصور ومواب وعمون الخ . ماذا تقصد بتهديدك هذه الامم المجاورة لاسرائيل والتي هى أعداء الداء له لا شك أن كل من يتأمل في موضوع رسالة عاموس يجد أن كلامه هذا يعتبر بشارة مهمة لاسرائيل . تصور أيها القاريء العزيز أنه لما ابتـدأ عاموس يفوه بهلاك دمشق وغيرها أن اسرائيل انسر جداً لانه كثيراً ما أغاظت دمشق أورشليم ويمكننا أيضـاً نتصور أن شعب اسرائيل الذين قد سمعوا هذه الاقوال دعوا أصحابهم وقالوا لهم هلم اسمعوا تهديد هذا النبي الجديد لاعدائنا . وعلى الخصوص حينما كان يتكلم بالتهديد الصارم على يهوذا لا شك أنهم فرحوا جداً ولكن يا للأسف فان عاموس لم ينته من كلامه بعد عن خراب هذه الامم الا وابتدأ أن ينطق بذنوب اسرائيل ع ٦ فلاحظوا من هذا أن عاموس عمل كطائر يطلب فريسة فعوضاً عن أن يأتي رأساً اليها حام حولها من دائرة بعيدة جداً والفريسة المقصودة بالذات هي شعب اسرائيل وليس دمشق وصور وغزة ومواب الخ . ولا شك ان عاموس أظهر حذاقة عظمى في هذا العمل لانه لم يجتذب أفكارهم فقط بعمله هذا بل انه أعد أيضاً ضمائرهم حتى اذا أتى يذكر أحكام

الله المريعة عليهم يصادقون عليها ويرون انفسهم انهم يستحقون ذلك ويقولون حقاً ان الله عادل لانه لماذا نستثني نحن دون غيرنا الم نعمل الشر مثل دمشق وغزة الخ والخلاصة ان هذا العمل يعتبر سياسة عظمى من عاموس به جعل اسرائيل في استعداد على ان يصادق بما يحكم عليه كما انه صادق على الحكم الذي توقع على غيره.

ان ما قيل في هذا العدد يتوضح بما قيل في ار ١٢ : ١٤ هكذا قال الرب على جميع جيراني الاشرار الذين يلمسون الميراث الذي أورثته لشعبي اسرائيل هانذا أقتلعهم عن أرضهم وأقتلع بيت يهوذا من وسطهم. ان دمشق كانت جاراً قريباً لاسرائيل من جهة الشمال وصور وغزة في الغرب وادوم في الجنوب وعمون وموآب في الشرق وكل هـذه الامم كانت في وقت واحد وبطريقة واحدة اشواك لاسرائيل وجيران أشرار لهم وبالنظر لان الرب يقيم دعوى شعبه فيدعوهم هنا جيرانه الاشرار. ولنتأمل في ما قيل هنا عن هذه الامم واحدة فواحدة.

« هكذا قال الرب » يهوه اله اسرائيل. انه ولئن كانت هذه الامم لا تعرف يهوه كاله لها من حيث العبادة ولكن يلزم ان تعرفه كخالقها وقاضيها وانها مسوءولة له وحدهُ دون سواه لان اله اسرائيل اله كل الارض. انه الآن يزمجر من صهيون على دمشق من جهة ذنوبها « الثلاثة والاربعة » يقول البعض ان ثلاثة

وأربعة تساوي سبعة وهو عدد الكمال وبناء على ذلك يقولون ان هذا العدد يدل على كمال ذنوبهم وخطاياهم وبسبب هذا يزمجر الرب عليهم ويذهب البعض الآخر الى انه يقصد بثلاثة أو اربعة الكثرة كما انه يقصد بواحد أو اثنين القلة كما في الاصطلاح اللاتيني فانه يقال عن الرجل السعيد جداً انه سعيد ثلاثة أو أربعة مرات والارجح ان هذا القول هو فقط تعبير شعري اصطلح عليه العبرانيون دلالة على استيفاء الشرور ويذكر النبي بعض ذنوب خصوصية كانموذجات لهـا ومعتبرة كاسباب للهلاك كقوله مثلاً عن دمشق « لانهم داسوا جلعاد بنوارج من حديد » ان ذنب دمشق التي هي أعظم مدينة في آرام تلك المملكة التي كثيراً ما اغاظت اسرائيل هو معاملة أهل جلعاد بالقسوة الزائدة اذ قيل لانهم داسوا جلعاد بنوارج من حديد ويمكن فهم هـذا القول حرفياً عند ما عذبوهم باشنع موت كما عمل ذلك داود مع العمونيين اذ وضعهم تحت المناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرَّهم في اتون الآجر ٢ صم ١٢ : ٣١ اننا نقراء عن حزائيل ملك آرام لما كان يحارب اسرائيل انه عاملهم معاملة بربرية جداً حيث قيل في ٢ مل ٨ : ١٢ انه كان يطلق النار على حصونهم ويقتل شبانهم بالسيف ويحطم اطفالهم ويشق حواملهم أنظر أيضاً ٢ مل ١٠ : ٣٢ و٣٣ وإما انه يوخذ هذا القول على سبيل المجاز دلالة على تخريبه البلاد أنظر ٢ مل ١٣ : ٧

لاحظوا انه كثيرًا ما يفعل الناس الشر العظيم ولكن سيحل عليهم المثل بل اضعافه

ان كنيسة الله دعيت دياسة الله وبني بيدره اش ٢١ : ١٠ ولكن اذا كان الناس يجعلوها دياستهم وتبن بيدرهم فلا بد من ان الله يقاصهم ولا يتنازل عن ذلك كما قيل هنا « لا أرجع عنه » أي لا أرجع عن القصاص الذي تستحقه هذه الذنوب . انه وان كان الله كثيرا ما رجع عن مقاصة أهل مملكة ارام الا انه يقول في هذه المرة لا أرجع عنه بل يلزم ان يأخذ العدل حقه ويسير في مجراه ويقرأ البعض قوله « لا أرجع عنه » أي لا انقضه ولا انسخه والاشارة الى صوت الزمجرة الذي خرج من صهيون وكأنه يقول انا لا استرد ذلك الصوت الذي خرج من صهيون واورشليم الذي ينطق بالرعب والموت على الامم الخاطئة . ان هذا حكم لا مرد له لان الله هو الذي نطق به فمن يرده بعد . لاحظوا انه وان كان الله يتمهل طويلا الا انه لا يتمهل دائمًا على المقاومين له ولما يصدر حكمه فلا يمكن استئنافه ولا ابطاله .

ع ٤ فارسل نارًا على بيت حزائيل فتأكل قصور بنهدد

ان قصاص دمشق هو ارسال النار لان غضب الرب حمي عليها بسبب خطيتها التي اشعلت نار غضبه

لم ترسل هـذه النار الى المدن العظيمة في آرام والى القصور الشاهقة فيها بل الى نفس بيت حزائيل الملك لانه قيل فتأكل قصور بنهدد . أي المحلات الملوكية التي كان يسكنها ملوك آرام الذين كان كثيرون منهم يدعون باسم بنهدد . لاحظوا ان قصور الملوك لا تستطيع ان تحمي ذاتها من احكام الله مهما كانت اساساتها وتحصيناتها

ع ٥ واكسر مغلاق دمشق واقطع الساكن من بقعة اون وماسك القضيب من بيت عدن ويسبى شعب آرام الى قير قال الرب

نرى في هذا العدد تكملة القصاص وهو دخول العدو عنوةً الى دمشق .

ان المغلاق هو ما يغلق به الباب ويفتح بمفتاح فاذا كسر هذا المغلاق فتنفتح الابواب من طبيعتها هـذا اذا أخذنا الكلام على معناه الحرفي وأما اذا اعتبرناه مجازاً فيكون المعنى ان كل ما تعتمد عليه هذه المدينة وتركن اليه من حيث المنعة والقوة يكون باطلاً . انه لما تأتي احكام الله على امة أو على شخص فمن العبث اتخاذ الاحتياطات « واقطع الساكن من بقعة اون » يراد ببقعة اون سهل الوثنية لان آلهة الاراميين كانت الهة سهول بمعنى انها كانت تعبد فيها ١ مل ٢٠ : ٢٣ كما كان اسرائيل يعبد اصنامه على التلال . «وماسك

القضيب من بيت عدن » أيضاً سيقع هؤلاء تحت احكام الله و يراد بهم الملوك الصغار أو غيرهم ممن يستعملون القضيب للافتخار به ومعنى بيت عدن بيت اللذة والمسرة . لاحظوا ان الله يبيد المتمسكين بالاصنام والمتمسكين بشهواتهم على السواء ." « ويسبي شعب آرام الى قير » ان كل جسم الامة يسبى الى قير التي هي في بلاد مادي . وهذا قد تم بعد خمسين سنة من هذه النبوة عند ما صعد ملك اشور لمحاربة دمشق وأسر شعبها الى قير وذبح رصين وقت التجربة التي وقع فيها احاز ملك يهوذا وفعله الشر العظيم ٢ مل ١٦ : ٩

ع ٦ هكذا قال الرب . من اجل ذنوب غزة الثلاثة والاربعة لا ارجع عنه لانهم سبوا سبياً كاملاً لكي يسلموه الى ادوم

ان غزة احدى مدن فلسطين وكانت في ذلك الوقت عاصمة تلك البلاد والخطية التي تتهدد من أجلها هنا هي سبيهم إما لاسرائيل أو يهوذا سبياً كاملاً الذي يفتكر البعض انه يشير الى تلك الهجمة العظيمة التي وقعت على يهورام ملك يهوذا حيث قيل في ٢ اي ٢١ : ١٦ و١٧ واهاج الرب على يهورام روح الفلسطينيين والعرب الذين بجانب الكوشيين فصعدوا الى يهوذا وافتتحوها وسبوا كل الاموال الموجودة في بيت الملك مع بنيه ونسائه أيضاً . ولربما يشير

ذلك الى مسكنهم الذين هربوا اليهم بقصد الالتجاء عند ما غزا سنحاريب يهوذا وباعهم لبني الياوانيين يوئ ٣ : ٤ — ٦ . انظر أيضاً مز ٨٣ : ٤ — ٧ حيثما نرى ان فلسطين كانت من ضمن اعداء شعب الله ولذلك وقعت هي أيضاً تحت الدينونة

ع ٧ فارسل ناراً على سور غزة فتأ كل قصورها .

راجع ع ٤

ع ٨ واقطع الساكن من اشدود وماسك القضيب من اشقلون وارد يدي على عقرون فتهلك بقية الفلسطينيين قال السيد الرب .

هذه المدن واقعة في فلسطين وهي ستقطع عن بكرة ابيها . لاحظوا بان الله يلاشي حياة أولئك الذين يفتكرون انهم يلاشون حياة شعبه وكنيسته راجع ع ٥

ع ٩ هكذا قال الرب من اجل ذنوب صور الثلاثة والاربعة لا ارجع عنه لانهم سلموا سبياً كاملاً الى ادوم ولم يذكروا عهد الاخوة

كانت صور مدينة شهيرة جداً في الثروة والقوة حتى انها كانت

بنفسها مملكة . وخطيتها الخصوصية التي شجبت عليها هنا هي انها سلمت اسرائيل الى ادوم عند ما هرب اليها للاحتماء

« ولم يذكروا عهد الاخوة » أي المحالفة التي عقدت بين سليمان وحيرام ملك صور ١ مل ٩ : ١٣ . لاحظ انه لا يمكن ان تكون عداوة اعظم من التي تحدث بعد الصفاء و بعد قطع ربط المحبة والوداد

ع ١٠ فارسل ناراً على سور صور فتأكل قصورها .

وقد تم هذا عند ما اخذها نبوخذناصر ملك بابل بعد ان حاصرها ثلاثة عشر سنة . وقد كان تجارها أمراء و بيوتها قصوراً شاهقة ولكن دمرتها النار حتى صارت عبارة عن اكواخ حقيرة

ع ١١ هكذا قال الرب من اجل ذنوب ادوم الثلاثة والاربعة لا ارجع عنه لانه تبع بالسيف اخاه وافسد مراحمه وغضبه الى الدهر يفترس وسخطه يحفظه الى الابد .

ان خطية ادوم الخصوصية هي مطاردته شعب الله وعدم الرحمة والاشفاق عليه

« لانه تبع اخاه بالسيف » ليس فقط قديماً عند ما أخذ ملك ادوم الاسلحة لمقاومة عبور بني اسرائيل في تخومه سفر العدد ٢ : ١٨ بل كان هذا في كل الاوقات . ان ادوم لم يكن له قوة وشجاعة

لمقاومة اسرائيل أو يهوذا في ساحات الوغى بل انه حينما كان أي عدو آخر يغلب يهوذا أو اسرائيل و يطارده كان ادوم يتحد مع العدو ضـد اسرائيل ويطارده هو أيضاً حتي انه كان يسقط على مؤخر الجيش ويقتل من هم في الحقيقة نصف القتلى . « وأفسد مراحمه « ان خيانة ادوم لاشت شفقته الانسانية وا كسته قساوة الحيوان المفترس حتى انه صار على الدوام يفترس ويمزق ولا يفتر طرفة عين عن ايقاع الاذى . صار لا يشبع من امتصاص دم اسرائيل بل كان يصرخ دائماً هات هات . لاحظوا غالباً ان الناس الذين هم أقل شجاعة هم الاعظم قساوة

« وسخطه يحفظه الى الابد » قد صار هذا السخط عنده كلقمة حلوة حتى انه لم يشأ مفارقته لحظة . ملعون سخط كهذا الذي يجعل الانسان كابليس يجول دائماً ملتمساً من يبتلعه وهو ليس كالله الذي لا يحمى غضبه الى الابد . ان خيانة ادوم كانت غير طبيعية لانه تبع اخاه الذي كان يجب عليه بالحري ان يحافظ عليه و يدافع عنه . انما كانت هذه الخيانة وراثية لان عيسو ابغض يعقوب . قد أمر الله اسرائيل في تث ٢٣ : ٧ ان لا يبغض ادومياً لانه اخوه .

ع ١٢ فارسل ناراً على تيمان فتأ كل قصور بصرة .

ان القصاصات التي اوقعها الله على هذه القبائل متشابهة كلها

وذلك لان ذنوبهم كانت أيضاً متشابهة . لاحظوا ان نار غضبنا على اخوتنا تشعل نار غضب الله علينا

ع ١٣ هكذا قال الرب من اجل ذنوب بني عمون الثلاثة والاربعة لا ارجع عنه لانهم شقوا حوامل جلعاد لكي يوسعوا تخومهم

ما اصلب القلب البشري وما اقساه . انه فضلاً عن فرح بني عمون بالمصائب التي حلت على اسرائيل كما ورد في حز ٢٥ : ٢ و٦ حيث قيل يا ابن آدم اجعل وجهك نحو بني عمون وتنبأ عليهم وقل لهم من اجل انك صفقت بيديك وخبطت برجليك وفرحت بكل اهانتك للموت على أرض اسرائيل الخ . قد اتقدت نار غضبهم عليه وعاملوه بقساوة وحشية اذ شقوا حوامل جلعاد الامر الذي لمجرد سماعه تقشعر الابدان وتصطك له الركب . كنا نتصور ان لا تبلغ قساوة البشر هذا المبلغ العظيم ويتغيروا الى وحوش مفترسة ولكن هذا هو شأن الطبيعة الفاسدة الغير المتجددة بروح الله . ان حزائيل ملك آرام ارتكب نفس هذا الشر العظيم ٢ مل ٨ : ١٢ حتى صار اليشع يبكي وينتحب عند ما تصور هذا الفعل الشنيع . انه قد كان لبني عمون قصد سيء في عملهم هذا المنكر اذ ان غايتهم كانت ابادة نسل اسرائيل ليس فقط بقتل المولودين حديثاً كما عمل المصريون

معهم في أرض مصر بل بقتل العتيدين ان يولدوا وهذا أشر مما عمل المصريون لكي تتسع تخومهم وتصير أرض جلعاد ملكاً لهم ولا يدّعي أحد بوراثتها . ونجد اتمام ذلك في ار ٤٩ : ١ حيث قيل ان العمونيين ورثوا الله أي جلعاد بدعوى انه ليس لاسرائيل نسل ولا ورثة . تصور أيها القارئ العزيز كما كان الحكم على اولئك الذين قالوا هذا هو الوارث هلم نقتله فيكون لنا الميراث .

ع ١٤ فاضرم ناراً على سور ربة فتأكل قصورها بجلبة في يوم القتال بنوء في يوم الزوبعة

معنى هذا القول ان النيران ترافق هذا السيف في الحروب بحيث يكون لها صوت عال اشبه شيء بصوت العساكر عند قيامهم للحرب وهذا هو المراد بلفظة « جلبة » وليس هذا فقط بل ان صوتها يكون كصوت الزوبعة أو النوء الذي يأتي بسرعة جداً ويوقع كل ما هو امامه . أو يكون المعنى ان النوء والزوبعة يكونان بمثابة منفاخ للنار يضرمانها اكثر ويساعدان على انتشارها جداً

ع ١٥ ويمضي ملكهم الى السبي هو ورؤساؤه جميعاً قال الرب .

ان هـذا قد تم على يد ملك بابل . فانظروا رداءة الخطية

وجسامة نتائجها فان الملوك بسببها يسبون والامراء يسجنون . ويفهم البعض قوله « ويمضي ملكهم الى السبي الخ » عن ملكوم اله العمونيين الذين كانوا يدعونه مولوك أي ملك فهو ورؤساؤه أي كهنته يؤخذون اسرى والمعنى انه حتى الهتهم لا تقدر تحميهم من هذا القصاص المريع لانها هي ذاتها أسرت . لاحظوا ان الذين بالقوة والجبروت يطلبون توسيع تخومهم ينفون عن ذات تخومهم لا غرابة اذا وجدنا ان الذين يسلبون حقوق غيرهم وليس لهم ضمائر توبخهم على ذلك ينهبون ولا يكون لهم قوة على مقاومة ناهبيهم

الاصحاح الثاني

ع ١ هكذا قال الرب . من أجل ذنوب موآب الثلثة والاربعة لا أرجع عنه لانهم احرقوا عظام ملك أدوم كلساً .

ان موآب هي احدى الامم المجاورة لاسرائيل وذنبها المذكور هنا ليس ضد شعب الله بل ضد امة وثنية نظيرها وهو ان ملك موآب أحرق عظام ملك ادوم كلساً أي صيره بمثابة كلس أوجير اننا بمطالعتنا ٢مل ٣ : ٢٦و٢٧ نجد انه حدثت حرب بين الادوميين والموآبيين ومن شدة غيظ ملك مواب نظراً لانكساره أخذ ابنه

وقدمه محرقة على السور ليغيظ الهه لعدم مساعدته له و يظهر إماناه هو نفسه أو أحد خلفائه انتقاماً من الادوميين مسك ملك أدوم حياً واحرقه بالنار حتى صيره رماداً او انه قتله وبعدئذٍ أحرق جثته او انه حفر على عظام الملك وأخرجها من القبر ومن شدة حنقه أحرقها بالنار وربما انه استعمل رماد هذه العظام في تبييض قصره لكي يمتع نظره بتلك الاثارات التي تدل على انتقامه وهذا مما يثبت المثل اليوناني القائل «ان الانتقام أحلى من الحياة نفسها» ان الاساءة للاجسام البشرية يعد عملاً وحشياً بل طيشاً عظيماً بل جنوناً لان الاجسام الميتة لا تشعر بما قد عمل لهـا وفوق كل ذلك فانها ستقام بجسم روحاني فلا عبرة اذاً بهذه الاجسام الفانية وعلى كل حال فان هذا العمل لا يعد شجاعة لان الدوس فوق أسد ميت لا ينقص من قدره واعتباره لانه لو كان حياً لكانت زمجرة واحدة منه ترعد فرائص الادوميين عن بكرة ابيهم

ع ٢ فارسل ناراً على موآب فتأكل قصور قريوت. ويموت موآب بضجيج بجلبة بصوت البوق.

لا شك ان ما يزرعه الانسان اياه يحصد أيضاً لانه كما تقسى موآب على أدوم هكذا أيضاً صارت القساوة عليه هو نفسه اذ قيل هنا « ويموت مواب بضجيج » الخ ومعنى ذلك ان الموآبيين يسقطون

بسيف الحرب ذاك الذي يقتل بضجيج وجلبة أي بصوتٍ عالٍ وهذا مما يجعل الامر ذا رعب اذ يكون كزمجرة الاسـد التي تزيده افتراساً وتخيف الفريسة أكثر فاكثر

ع ٣ واقطع القاضي من وسطها واقتل جميع رؤسائها معه قال الرب .

ان القاضي الذي حكم باحراق عظام ملك أدوم صار الحكم عليه هـذا بالقطع من فم الله نفسه حتى يعرف انه فوق العالي ما هو أعلى منه الذي عيناه تجولان في وسط الارض كلها و يلاحظ حركات البشر وسكناتهم وهو هنا يقول بانه سيبيدهم من كبيرهم الى صغيرهم من ملكهم لفقيرهم .

لاحظوا انه وان كان يتألم الشعب بعض الاحيان لاجل خطية امرائه الا اننا نجد أيضاً ان هولاء الامراء انفسهم لا ينجون من القصاص .

ع ٤ هكذا قال الرب . من اجل ذنوب يهوذا الثلثة والاربعة لا ارجع عنه لانهم رفضوا ناموس الله ولم يحفظوا فرائضه واضلتهم اكاذيبهم التي سار اباؤهم وراءها

ان يهوذا كان جاراً قريباً لاسرائيل وقد ارتكب الشر نظير

الامم الوثنية فمن العدل اذاً ان يعاقب مثلهم . يجب ان نلاحظ ان ذنب يهوذا المذكور هنا يختلف عن ذنوب الامم الباقية لان ذنوب تلك الامم كانت التعدي ضد النـاس وأما ذنوب يهوذا فكانت التعدي على الله نفسه فانه ازدرى وتهاون بناموس الله وفرائضه كأنها لا تستحق الملاحظة والانتباه ولا قيمة لها فتعتبر وبعمله هذا قد احتقر حكمة الله وعدله وصلاحه بل سلطانه وجبروته ومن الجهـة الاخرى فانه اكرم الاكاذيب أي الالهة الكاذبة وقد سميت بهذا الاسم باعتبار نتيجتها اذ اضلت الشعب واعمت عينيه عن النظر الى الحق قيل في حب ٢ : ١٨ ماذا نفع التمثال المنحوت حتى نحته صانعه أو المسبوك ومعلم الكذب حتى ان الصانع صنعة يتكل عليها فيصنع اوثاناً بكماً . ان الذين ينقادون وراء الاوثان البكم يكون مآلهم الوقوع في اكاذيب كثيرة كما يقول المثل اللاتيني ان " كذبة واحدة تجر وراءها الف كذبة . نحن نؤمن ان الله روح ازلي غير محدود فاذا تحول حق الله بواسطة الوثنية الى الكذب فيخشى على كل الحقائق الاخرى من التغيير والتحويل . اما كون آباء يهوذا ساروا وراء هذه الالهة الكاذبة فلا يعتبر هذا عذراً ليهوذا نفسه لان النهي عنها صريح .

ع ٥ فارسل ناراً على يهوذا فتأكل قصور ارشليم .

ان اورشليم وان كانت بيت الله والمدينة المقدسة والله معروف

في قصورها بانه ملجأه مز ٤٨ : ٣ الا اننا نرى ان نصيبها في القصاص هو نظير بقية الممالك لانها قد اشتركت معها في الذنوب ار ٩ : ٢٥ و٢٦ ها ايام تاتي يقول الرب واعاقب كل مختون واغلف . مصر ويهوذا وادوم و بني عمون ومواَب وكل مقصوصي الشعر مستديرًا الساكنين في البرية . لان كل الامم غلف وكل بيت اسرائيل غلف القلوب .

ع ٦ هكذا قال الرب . من اجل ذنوب اسرائيل الثلاثة والاربعة لا ارجع عنه لانهم باعوا البار بالفضة والبائس لاجل نعلين .

وصلنا الآن الى الكلام الذي رآه عاموس عن اسرائيل وهو موضوع عاموس الخصوصي في كل هذه النبوة لان كل التوبيخات والتهديدات لبقية الامم لم تكن الا واسطة في اعداد قلب اسرائيل لسماع أقوال عاموس . لاحظوا ان ذنب اسرائيل هو اولاً تحويلهم العدل وإبداله بالظلم والجور هـذا هو ذنب من قد أوتمنوا على مصلحة العدل اي اولئك القضاة والحكام وكل من تختص بهم هذه الامور . ويا للاسف فان ولاة الامور لم يعبأوا بالبار ولم يكترثوا به بل سلموا فيه لاجل الفضة . انه عندما كانت تقدم دعواه للفحص يصير الاغضاء عنها بسبب النقود التي تعطى لهم من الاخصام وكانت

احكامهم التي يصدرونهـا ليست بحسب العدل بل بحسب الرشوة فكنت تجد انه في احدى كفتي ميزان احكامهم الرشوة وفي اخري القضية فاذا تصادف وكانت الرشوة المقدمة من أحد الخصمين اكثر فهو الذي يكسب القضية لان كفة الميزان رجحت لجانبه وقد عمت الاحكام بهذه الصفة في كل مملكة اسرائيل حتى انه لم يستثنَ من ذلك نفس الفقراء والبائسين لانه يقال هنا انهم كانوا يباعون بنعلين أي بشيء زهيد جداً كثمن نعل جزمه أو نعل مركوب . لاحظوا ان من تخرب ذمتهم لاجل شيء ما تكون النتيجة ان ذمتهم تخرب اخيرًا على لا شيء ومن يبتدي ان يبيع العدل لاجل الفضة ينتهي أمره اخيرًا ان يبيعه بنعل جزم قديمة

ع ٧ الذين يتهممون تراب الارض على رؤوس المساكين ويصدون سبيل البائسين ويذهب رجل وابوه الى صبية واحدة حتى يدنسوا اسم قدسي

انه من ضمن ذنوب اسرائيل التي يشجب عليها هنا مضايقته للمساكين والبائسين لاجل منفعته الشخصية قيل هنا « الذين يتهممون تراب الارض على رؤوس المساكين » ان لفظة تهمم بمعنى طلب فيقال ذهبت اتهممه أي أطلبه واتحسسه فيكون المعنى حينئذٍ ان هؤلاء القضاة والحكام طلبوا ان يبتلعوا المساكين وكل ما لهم

بشراهة زائدة حتى آل الامر ان الايتام يسخرون بحملهم على
رؤوسهم كل ما لهؤلاء القضاة الظلمة من أدوات بناء وغيره ويتضح
لنا صحة هذا القول من اللفظة العبرانية المترجمة هنا « يتهممون » فان
معناها الاصلي يلهثون أي يخرجون السنتهم من التنفس الشديد
عطشاً أو تعباً أو اعياء فيتضح لنا اذاً من هذا المعنى ما كان عليه
هؤلاء القضاة من شديد الرغبة في امتلاك ما لهؤلاء المساكين
بحيث ما كان يهنأ لهم بال ان لم يقتنصوا كل ما لهؤلاء البائسين
بأي طريقة كانت سواء كان بتشغيلهم في أشغالهم الخصوصية بدون
مقابل أو باخذ الشيء القليل الذي يمتلكونه حتى آل الامر ان
رؤوسهم تداس تحت التراب من شدة العوز والضنك وألم الجوع .
لاحظوا ان من يطلبون أن يغنوا ذواتهم بافقار غيرهم لا يتركهم الله
ما لم يقاصصهم على هذا التعدي الفاحش

« ويصدون سبيل البائسين » أي انه بواسطة سلب حقوقهم
واغتصاب أموالهم وعرقلة مساعيهم لا يجسرون أن يقدموا دعواهم
لانه مَن من هؤلاء الفقراء يرى كل ذلك بعينيه ويتقدم لعرش
هذا القضاء . قد دبر هؤلاء القضاة بمكرهم ودهائهم أن يوقعوا الاذى
باولئك الذين يعرفونهم أنهم صبورون ولهم جلد على احتمال الضيقات
بدون أن يفتحوا أفواههم وهذه الطريقة كانت السبب في عدم تشكي
الناس عند سلب حقوقهم ولكن يجب أن نلاحظ انه بمقدار ما يصبر

الفقراء على ظلمهم واغتصاب أموالهم بمقدار ما تعظم خطية ظالميهم في عيني الله و ينتقم لهم من أجسام ناهبيهم .

« و يذهب رجل وأبوه الى صبيه واحدة » ان هذه النجاسة لا تسمى بين الامم وذلك أن يكون للرجل امرأة أبيه ا كو ٥ : ١ . انه ينتظر من أناس ظلمة بهذا المقدار أن يرتكبوا هذا الزنى الفاحش لانه بالنادر ان شرائع العفاف تحجز وتمنع اولئك الذين كسروا رُبط العدل ورموا نيره عن اعناقهم

« حتى يدنسوا اسم قدسي » حتمًا ان هذا الشر يعتبر تدنيسًا لاسم الله المقدس لان الامم حينذاك يهزأون به وبشرائعه التي لا تقدر ان تمنع شهوات أولئك المدعين أنهم يعرفون الله ونواميسه الطاهرة .

ع ٨ ويتمددون على ثياب مرهونة بجانب كل مذبح ويشربون خمر المغرمين في بيت آلهتهم

ان هولاء القضاة والحكام كانوا يمتعون ذواتهم و يلذذون انفسهم بما يستحصلون عليه من الفقراء ولكنهم كانوا يتوهمون انهم يكفرون عن اعمالهم هذه بذهابهم الى المعابد وربما بصرف بعضه فيها ولكن يا لخيبتهم لانهم انما كانوا يضيفون على ظلمهم عبادة الاوثان التي لا تقدر ان تكفر ولا عن ذنب واحد من ذنوبهم مهما ابلغوا من اكرامها وعبادتها . قيل هنا « ويتمددون على ثياب

مرهونة بجانب كل مذبح » أي ينامون بارتياح ولذة على هذه الثياب المرهونة . كان يجب عليهم ان يردوها في نفس اليوم التي أخذوها فيه حسب نص الشريعة تث ٢٤ : ١٢ و١٣ حيث قيل « ان كان رجلاً فقيرًا فلا تنم في رهنه رُدَّ اليه الرهن عند غروب الشمس لكي ينام في ثوبه و يباركك فيكون لك بر لدى الرب الهك » « ويشربون خمر المغرمين في بيت الهتهم » أي المحكوم عليهم بالغرامة ظلماً وعدواناً وليس بوجه حقٍ على الاطلاق . وكانوا يفتكرون كما المعنا سابقاً انهم يكفرون عن هذا الظلم بواسطة ولائمهم في بيت الهتهم امام المذابح أي في نفس الهيا كل التي كانوا يعبدون فيها العجول كأنهم يجعلون الله شريكاً لهم في جرائمهم بجعلهم اياه شريكاً لهم في ارباحهم . نعم ان هـذا العمل يسر الالهة الكاذبة وأما الهنا الحقيقي فلا يُشمخ عليه ولا يُهزأ به لانه علمنا صريحاً انه يكره السرقة لاجل التقدمة ولا يرتضي بما يقدم له الا اذا كان مكتسباً بطريق الحق والعدل

ع ٩ وأنا قد ابدت من امامهم الاموري الذي قامته مثل قامة الارز وهو قوي كالبلوط . ابدت ثمره من فوق واصوله من تحت

ان عاموس عند ذكره الاحكام الالهية على اسرائيل يذكر

أيضاً مراحم الله نحوهم اذ يقول « وأنا ايضاً قد أبدت من امامهم الاموري » وفي ع ١٠ « واصعدتكم من أرض مصر » وفي ع ١١ « واقمت من بنيكم انبياء ونذيرين » وهذا كله على سبيل التذكرة والتنبيه ليس الا. لاحظوا انه يلزمنا كثيراً ان نتحدث بمراحم الله التي نتمتع بها كل يوم لئلا ننسى كرم وجود الله . لا يتصور القارئ من هذه العبارات ان الله قصد بها تعيير اسرائيل لاجل دناءته وعدم استحقاقه لتلك الانعامات حاشا وكلا لان الله يعطي بسخاء ولا يعير بل القصد فقط انه يلومهم على عدم شكرهم وعدم شعورهم باحساناته ويخبرهم بما قد عمله معهم لاجل تخجيلهم . ان ابادة الله للامور يين تعتبر من نوع العجائب والمعجزات ولا تقل شيئاً عن تلك التي عملت لاجل اخراج اسرائيل من أرض مصر ويتضح لك ذلك مما يأتي من الاوصاف « الذي قامته مثل قامة الارز » أي طوال القامة بينما اسرائيل كان بمثابة شجيرات صغيرة جداً « وهو قوي كالبلوط » كانت امة الامور يين مشهورة جداً قوية كالبلوط حتى انها قدرت على اخضاع كل الامم الاخرى واحدة فواحدة. ولكن أنظر ماذا عمل الله بها انه قد ابادها ولاشاها لكي يغرس اسرائيل عوضاً عنها مز ٨٠ : ٨ و٩ كرمة من مصر نقلت طردت امماً وغرستها هيأت قدامها فاصلت اصولها فملأت الارض

« ابدت ثمره من فوق وأصوله من تحت » بحيث لم يعد ذكر

لامة الامور بين بعد وحسب لاسرائيل انه امتلك أرض كنعان بحق الانتصار والظفر مع ان الحقيقة ان الله هو الذي حارب عنهم لكي يعظمهم بين الامم الاخرى اش ٤٣ : ٤

ع ١٠ وأنا اصعدتكم من أرض مصر وسرت بكم في البرية أربعين سنة لترثوا أرض الاموري

كانت أرض مصر قديمًا بيت عبودية لاسرائيل كما يُعرف ذلك من مراجعة تاريخ الكتاب المقدس ولكن لم يشأ الله ان يهلكهم في تلك العبودية بل اصعدهم من هناك بقوات وعجائب وسار بهم في البرية أربعين سنة يأكلون ويشربون بمعجزات أيضًا . نعم ان هذه المراحم كانت لآبائهم ولكن ما عُمل لآبائهم يُحسب كأنه عُمل لهم لانه لو كان تلاشى أولئك الآباء لما وُجد هؤلاء الابناء

ع ١١ واقمت من بنيكم انبياء ومن فتيانكم نذيرين أليس هكذا يا بني اسرائيل يقول الرب

يلومهم الله أيضًا هنا على عدم اكتراثهم بالامتيازات الروحية التي كانت لهم باعتبار كونهم أمة مقدسة . قد كانت لهم مساعدات ثمينة لو راعوها لافادت نفوسهم كثيرًا لا وبل كانت تعلمهم كيفية التمتع بالبركات الزمنية ولكنهم لم يحسنوا استعمالها نعم انه لم يكن

للعشرة الاسباط هيكلاً ولا مذبحاً ولا كهنوتاً ولكن كان حرمانهم
من هذه الامتيازات الجليلة ناشئاً عن عدم رغبتهم لها ورفضهم اياها
ومع كل ذلك فاننا نجد ان الله سبحانه وتعالى لم يشأ أن يتركهم
للنهاية بدون ارشاد وتعليم بل أقام لهم انبياء مساقين بالوحي الالهي
ومعلن لهم السرائر الالهية حتى يمكنهم أن يظهروا للناس ارادة الله
وعدم ارادته وان يزجروهم على معاصيهم ويحذروهم من الاضرار
ويرشدوهم في المصاعب ويعزوهم في المتاعب . واقام أيضاً من بنيهم
نذيرين كما أقيم المسيح وموسى من بين اخوتهم تث ١٨ : ١٥ . انه
لشرف عظيم للامة التي يتعطف الله عليها ويقيم لها من بنيها خداماً
له يتكلمون بلغتها ويرثون لحالتها لانه مهما كانت حالة هولاء فانهم
أحسن بكثير من الاجانب الذين يرسلون من البلاد الاجنبية الذين
ربما يشك فيهم أنهم آتون لاغراض سياسية . ان النذيرين كما نتعلم
من الكتاب هم أناس أخذوا عهوداً مع الله على ان يعيشوا لمجده
ولخدمته والعلامة الظاهرة لذلك هي حرمانهم ذواتهم من الملذات
المحللة كشرب الخمر واكل العنب . هولاء هم الذين أقامهم الله بنعمته
لاجل مجده ولكي يكونوا شهوداً على فساد تلك الامة القاسية .
ويلزمنا أن نعترف أيضاً ان وجود نذيرين أماتوا شهواتهم وملذاتهم
لخدمة الله نافع جداً للامة التي يكونون فيها وعلامة على رضاه عز وجل
عليها مرا ٤ : ١٧ لان الله لم يذكر لهم فقط الانبياء بل النذيرين

ايضاً . ولا شك ان مبدأ الرهبنة تأسس على هـذه القاعدة القديمة وعلى كثير غيرها . لاحظوا ان وجود خدام أتقيا وشعب تقي في أي امة كانت مفيد لها جداً . « أليس هكذا يا بني اسرائيل يقول الرب » ان الله يعطي لهم هذا الحرية التامة حتى ينقضوا ما قبل لهم اذا استطاعوا الى ذلك سبيلاً وكأنه يقول لهم هل يسعكم انكار هذه الحقائق ؟ ألم تكونوا انتم انفسكم شاعرين بالفوائد لما كان عندكم الانبياء والنذيرون . لاحظوا ان ضمائر الخطاة ستكون شاهدة عليهم يوم الدين لان الله لم يعوزهم شيئاً من وسائط النعمة فاذا هلكوا يكونون هم الجانون على انفسهم اذ لم يحسنوا استعمال هذه الوسائط

ع ١٢ لكنكم سقيتم النذيرين خمراً وأوصيتم الانبياء قائلين لا تتنبأوا .

لم يرد بنو اسرائيل أن يسلكوا في النور بل اطفاؤه لكي لا يضيء في وجوههم فيقنعهم بخطاياهم . قد بذلوا الجهد في ابعاد الناس عن الفضيلة والسير في طريقها اذ سقوا النذيرين خمراً بعكس نذرهم حتى يمكنهم ان ينقضوا نذورهم في الاشياء الاخرى وهذا لا شك كان بعضه بالترغيب والتمليق وبعضه بالتهديد وبعضه بالتمييز الخ من الطرق الشريرة التي كانوا يستعملونها لاحظوا ان ابليس واعوانه هم مشتغلون دائماً وأبداً في إفساد عقول الناس الموجهين أفكارهم الى

السماء وكثيرون من الذين كنا نفتكر عنهم أنهم سيكونون نذيرين في المستقبل قد انقلبوا بواسطة اغرائهم على شرب المسكرات واجتذابهم الى محبة اللهو والطرب وهكذا استمروا الى آخر حياتهم غير نافعين «واوصيتم الانبياء أن لا يتنبأوا» بل هددتموهم اذا تنبأوا ص ٧ : ١٢ كأن رسل الله وخدامه ملزمون ان يطيعوا آوامركم ولا يمكنهم ان ينطقوا برسالتهم ما لم تعطوهم الاذن وهكذا صارت إقامة الانبياء بينكم من العبث .

ع ١٣ هانذا اضغط ما تحتكم كما تضغط العجلة الملآنة حزماً .

انه بتلاوة هذا العدد وما بعده نرى علامة الحزن فى قلب الله لانه يظهر جلياً انه ما كان يود ان يوقع عليهم هذه الاحكام الصارمة ولكنهم الزموه الى فعل ذلك بسوء افعالهم . وهذا هو النظر الذي يجب ان ننظر به كل الاحكام في كتاب الله لان الله لا يسر بموت الخاطيء بل ان يرجع اليه ولكن بعد ان يعمل معه كل الوسائط الممكنة لاصلاحه و يبقى مع ذلك غير منصلح فيلتزم ان يوقع عليه الاحكام المريعة . يوجد قرآءتان في اللغة العبرانية للفظة «اضغط» القرآءة الاولى «أضغط» مبني للمعلوم . والقرآءة الثانية «أضغط» مبني للمجهول فيا ترى أي القراءتين تناسب سياق الكلام اكثر

انه قد نشأ اختلاف بين العلماء عن اصح هاتين القراءتين فاذا فسرناها باعتبار القراءة الثانية أي ان الفعل مبني للمجهول نستدل منها على الالم الشديد الذي يتكبده الله في انزاله هـذه الاحكام المخيفة على الشعب لانه ما كان يريد ذلك . وكأنه يقول انا مضغوط تحتكم ولا اعرف ماذا افعل هو ١١ : ٨ و ٩ . أنا متثقل بحملكم الثقيل ولا يمكنني احتماله بعد . لذلك أنا ساستخلص من اخصامي هؤلاء اش ١ : ٢٤ أنا مضغوط تحت حمل ذنوبكم وآثامكم كما تضغط العجلة الملآنة حزماً . لاحظوا أيها الاعزاء كيف ان الله العظيم يتشكى من الخطية خصوصاً خطايا شعبه المعترف باسمه كأنها حمل ثقيل عليه فيا للعجب ان الله العظيم الماسك هذا العالم بل كل العوالم بأسرها بيده لا يشتكي ولا يتعب من ضبطها ومسكها ولكنه يشتكي من خطايا اسرائيل ومن عباداتهم الكاذبة له اش ١ : ١٤ فلا غرابة اذاً اذا كانت كل الخلائق تئن وتتمخض تحت هذا الحمل الثقيل رو ٨ : ٢٢ واما اذا فسرناها بموجب القراءة الاولى أي ان الفعل مبني للمعلوم فيكون المعنى — هانذا اضغط عليكم بشدة بواسطة احكامي المريمة التي ستكون كحمل ثقيل جداً ولا تلبثوا ان تسقطوا تحته وعند سقوطكم تحته تكون جلبة وضجيج كما يحصل ذلك مع العجلة الملآنة حزماً عند تفريغ الشحن منها . يجب أن نعلم ان من لا يخضع لكلام الله لا بد من سقوطه تحت احكامه القاسية لانه اذا كان يحملنا

يومياً بركات وانعامات ونحن نحمله عوضاً عنها ذنوب وتعديات فكيف لا ننتظر ان يحملنا احكاماً مريعة ثقيلة .

ع ١٤ ويبيد المناص عن السريع والقوي لا يشدد قوته والبطل لا ينجي نفسه

ان هذا العدد هو نبوة عما سيلحق اسرائيل عند ما يجيء اليه ملك أشور بجيشه العرمرم ويهلك كل بلاده بحيث لا ينجو منه أحد صغيراً كان أو كبيراً ضعيفاً أو قوياً واذا سعى انسان في الهروب من أمام العدو فلا يجديه ذلك نفعاً اذ تكون الفرصة ضيقة حتى على نفس النشيطين والمشهورين بالسرعة ولو فرض ووُجد عندهم وقت للهروب مع ذلك لا يجدون امامهم طريقاً يعبرون فيه واذا تيسر وجود الفرصـة والطريق معاً فلا يكون لهم شجاعة ولا قوة للهروب . لاحظوا انه اذا كان الله يدخل في المحاكمة فلا يستطيع أحد ان يقف امامه بل ليهرب الجميع حتى نفس الجبابرة والابطال . نلاحظ أيضاً ان صبر الله وان كان ينفد من جهة احتمال الخطية مع ذلك فان قوته لا تنفد

ع ١٥ وماسك القوس لا يثبت وسريع الرجلين لا ينجو وراكب الخيل لا ينجي نفسه

ان عسائيل بن صروية كان خفيف الرجلين كظبي البر ولكن قد اماته ابنير وكان كل من يأتي الى الموضع الذي سقط فيه عسائيل ومات يقف ٢ صم ٢ : ١٨و٢٤ وذلك من عظم اندهاشهم واستغرابهم . وهكذا الحال سيكون مع ابطال وأقوياء اسرائيل وقت محاربة أشور اياهم فان المناص سيبيد عنهم . واذا توهم أحد في نفسه قائلاً كما قال اولئك المذكورون في اش ٣٠: ١٦ « لا بل على خيل نهرب لذلك تهربون وعلى خيل سريعة نركب لذلك يسرع طاردوكم » يجد وقتئذ ان وهمه هذا باطل اذ تكون الخيل السريعة حينذاك شيء زهيد جداً عن ان تخلص وتنجي أصحابها . كيف لا والله نفسه سيكون المحارب ضد اسرائيل مساعداً ومشدداً ملك اشور فهل هم أقوى من الله الجبار !!! وهل يمكن لاية قوة حربية تدعي المكافحة مع الله حاشا وكلا .

« وماسك القوس لا يثبت » اذ تنكسر قسيهم في قلوبهم فلا يفتخرنَّ اذاً الجبار بقوته ولا القوي بشجاعته بل بقوة رب الجنود

ع ١٦ والقوي القلب بين الابطال يهرب عرياناً في ذلك اليوم يقول الرب

ان نفس رجال الحروب المشهورين بالشهامة والقوة يهربون في ذلك اليوم ليسوا فقط مجردين من اسلحتهم بل من نفس ثيابهم

ويحسبونه كفاية جدًّا عليهم اذا تخلصوا بجلودهم . لما يريد الله ان يتم قضاءهُ فيسلب الشجاعة من قلوب اصحابها حتى لا يمتازوا عن غيرهم من الضعفاء بشيء

الاصحاح الثالث

ع ١ اسمعوا هذا القول الذي تكلم به الرب عليكم يابني اسرائيل على كل القبيلة التي اصعدتها من أرض مصر قائلاً

ان هذا التهديد ليس من عنديات النبي بل من الرب نفسه الذي لا بدّ من نفاذ حكمه . وغاية هذا العدد وما يليه هو اقناع بني اسرائيل بان للرب خصومة معهم وعنده كلمة ضدهم . وهو يدعوهم الآن لسماع ذلك الحكم كما يفعل ذلك مع المسجونين لانه من حيث انهم لم يريدوا ان يسمعوا كلام المشورة والتعزية التي كانت لهم بواسطة الانبياء لذلك يدعوهم الآن بطريق الالتزام لسماع كلمات التهديد والتوبيخ

ع ٢ اياكم فقط عرفت من جميع قبائل الارض لذلك اعاقبكم على جميع ذنوبكم .

لا شك ان عاموس ما نطق بما في الاصحاح الاول والثاني الا وتنبهت حاسياتهم وافكارهم الى كلامه . وربما كان للشعب اعتراض على أقوال عاموس وهو انهم شعب الله المختار ولا ينتظر وقوع هذه الاحكام المريعة التي فاه هو بها فجواباً لفكرهم هذا نطق بما في ع ١ و٢ من هذا الاصحاح . وكأنه يقول ان نفس السبب الذي تقدمونه لمعافاتكم من وقوع الحكم هو الذي لاجله ستحاكمون لانه نظراً للعلاقة والنسبة الخصوصية التي بينكم وبينه ونظراً لالطافه عليكم اكثر من غيركم لذلك انتم مسؤولون امامه اكثر من الاجانب . ان الله عز وجل أختار اسرائيل ليكون له شعباً دون غيره واياهم فقط عرف من جميع قبائل الارض ليس فقط العشرة الاسباط بل الاثنا عشر بما فيهم سبطا يهوذا وبنيامين . كل هؤلاء قد أخرجهم من أرض مصر بآيات وعجائب فصار حينئذ يهوه معروف بينهم وبالنتيجة كانوا هم أيضاً معروفين عنده اكثر من غيرهم . اما معنى معرفة الله اياهم هي انه أختارهم وقطع ميثاقاً معهم وخاطبهم بواسطة انبيائه وربما يخطر ببالنا كما خطر ببالهم انه ربما بسبب معرفته اياهم يعافيهم من القصاص حاشا وكلا لانه يقول هنا « لذلك اعاقبكم على جميع ذنوبكم » أي لسبب معرفتي اياكم وعملي معكم المعروف دون غيركم . لاحظوا انه اذا كانت انعامات الله علينا لا تمنعنا عن ارتكاب الذنوب واقتراف المعاصي فهي لا تمنع عنا أيضاً القصاص

بل بالعكس تزيده لا ١٠ : ٣ لانه بمقدار ما يقترب الانسان الى الله و يعرف اسمه بمقدار ما تكون الصرامة في قصاصه اذا كان هو لا ينتهز فرصة اقترابه من الله ليسير في البر والفضيلة لان خطايا شعبه تهينه وتغيظه وتحزنه اكثر من خطايا الآخرين خصوصاً لانه يعلمنا في كتابه ان كرامة شعبه له تقوم بكراهتهم الخطية كما انه هو نفسه يكرهها .

ع ٣ هل يسير اثنان معاً ان لم يتواعدا

من ع ٣ — ٦ توجد جملة سوءالات متتابعة تنتهي بتقريرهم في ع ٧ وأظن ان النبي يجتهد في هذه السوءالات التي يقدمها ان يري نفسه انه آتٍ الى الشمال أي لبني اسرائيل ليتكلم في وسطهم . نري من هذه السوءالات انه يوجد علة ومعلول لكل حادثة . وهذا هو الشيء الذي يريد النبي ان يوجه التفات الشعب اليه وهو مذكور في ع ٧ حيث يقول « ان السيد الرب لا يصنع أمرًا الا و يعلن سره لعبيده الانبياء » . وكأن عاموس يقول بسوءالاته هذه اعلموا يا بني اسرائيل ان ذات وجودي هنا بينكم دليل قاطع على ان الله مزمع ان يوقع هذه الاحكام عليكم لانه من عادة الله انه قبل ان يوقع الاحكام يعلن الانبياء بذلك والسوءال الاول هو في ع ٣ هل يسير اثنان معاً ان لم يتواعدا . أمرٌ معلوم انه لا

يوجد صحوبية بين شخصين ما لم يكن بينهما توافق وتبادل في الآراء والافكار والاعمال . هذه هي قاعدة عامة لا شاذ لها . ولكن اسرائيل نقض هذه القاعدة وانتظر انه يتمتع بمزاياها. لانه اغاظ الله ونقض عهوده وانكر معروفه ومع كل هذا انتظر انه لا يزال يسير معه و يأخذ بناصره و يساعده في كل اعماله ويؤكد له حضوره معه. ودحضاً لهذا الانتظار الباطل يقول الله هنا كيف يكون ذلك ؟ هل يسير اثنان معاً ان لم يتواعدا . تأكد يا اسرائيل انه ما دمت تسير ضد ارادة الهك لا تنتظر الا ان الهك يسير ضدك ويمشي معك بالخلاف لا ٢٦ : ٢٣ و٢٤ ان لم تتفق معه في اتمام غايته العظمى وهي تمجيد اسمه فلا يمكنك ان تسير معه وهو معك

ع ٤ هل يزمجر الاسد في الوعر وليس له فريسة . هل يعطي شبل الاسد زئيره من خدره ان لم يخطف

ليعلم اسرائيل أن هذه الاحكام التي ينبئ الله بحدوثها ليست من غير باعث أو بدون سبب حاشا وكلا بل سببها تمردكم وعصيانكم التي أهاجت سخط الله عليكم فان لم تتوبوا فلا بد من تحملكم النتيجة لانه هل يزمجر الاسد في الوعر وليس له فريسة امامه . كلا . لانه ان لم تكن الفريسة امام عيني الاسد فلا يزمجر مطلقاً . وهل يعطي شبل الاسد زئيره من خدره ما لم يكن الاسد الكبير قد أحضر له

شيئاً الى البيت . فكذا الحال مع الله فانه لا يمكنه ان يصرح بوقوع هذه الاحكام الصارمة ما لم تكونوا انتم بسبب خطاياكم صيرتم انفسكم فريسة لغضبه . لاحظوا ان التحذيرات المعلنة في كلام الله وفي عنايته ليست مجرد مخاوف لتخويف الاطفال والجهال بل هي حقيقة علامات تعلن أحكامه المزمعة ان تقع على الخطاة الاشرار .

ع ٥ هل يسقط عصفور في فخ الارض وليس له شرك . هل يرفع فخ عن الارض وهو لم يمسك شيئاً .

المقصود من هذا العدد هو أن يرينا انه من حيث ان خطايا اسرائيل كانت السبب الوحيد في ايقاع هذه الاحكام فلا بد اذاً من نفاذها لانه بما ان الله أتى بنفسه ليحاكم هذا الشعب الخاطئ فيلزم ان يفهم هذا الشعب ما يأتي أولاً ان خطيته هي التي اقتنصته لانه هل يسقط عصفور في فخ الارض وليس له شرك . كلا . لان الطبيعة لا تضع اشراكاً للخلائق بل هي صنع البشر ولم نرَ عصفوراً أمسك بالشرك على سبيل الصدفة بل بقصد الصياد هكذا الحال ايضاً فان عناية الله تجهز الاتعاب والضيقات للخطاة وهم بعمل أيديهم يُمسكون ان المصائب لا تنبت من الارض بل هي علامة عدل الله لاجل اصلاح الناس . ثانياً لا توجد طريقة تخلص الانسان وتنقذه من

الشرك الا توبته . لانه هل يُرفع فخ عن الارض كان قد وُضع لقصد ما لم يكن مسك شيئاً كان مقصوداً ؟ فهكذا أيضاً لا يمكن ان الله يرفع المصائب التي يرسلها الى الناس ما لم تعمل غايتها وتتم ما أرسلت لاجله . انه اذا كانت قلوبنا تتضع امام الله وتأتي بنا المصائب الى الاعتراف بالخطية والرجوع عنها فيكون حينئذ قد أصيب الغرض ومسك الفخ شيئاً ومن ثمّ يُكسر الفخ حال رفعهِ من على الارض ويُنقذ أخيراً الانسان بالرحمة والمحبة

ع ٦ أم يضرب بالبوق في مدينة والشعب لا يرتعد. هل تحدث بلية في مدينة والرب لم يصنعها

ان التصويت بالبوق علامة على اقتراب العدو وبمجرد سماعه ترى الجيش يتأهب ويتسلح ويعمل أحسن طريقة لاجل سلامة ونجاة العموم. هذا هو المعتاد في العالم ولكن يا للاسف نجد ان الله بواسطة الانبياء أنذر بوقوع الخطر حتى يجتمع الشعب تحت رايتهِ ويتحدوا معاً ومع ذلك لم يبالِ أحدٌ قط بهذا التحذير. مع انه لو حصل تنبيه كهذا من حاكم المدينة لكنتَ تجدهم حالاً يستعدون ويتأهبون للعمل بما يؤمرون وأما اذا كان من حاكم العالم بأسره فلا يعبأ أحد . قال الله اسمعوا صوت البوق فقالوا لا نسمع أر ٦ : ١٧ « هل تحدث بلية في مدينة والرب لم يصنعها » ليعرف اسرائيل

ان كل البلايا آتية من يد العناية الالهية ومن مشورة ارادته لانه هل تحدث بلية في عائلة أو في قبيلة والرب لا يصنعها ويتممها ؟ ان البلايا الناشئة عن خطايانا هي من انفسنا وبعمل ايدينا وأما بعض المصائب سواء كانت شخصية أو عمومية فهي من الله ويستعملها لاجراء مقاصده . فعلينا اذاً ان نتحمل بصبرٍ ما يخصنا من هذه المصائب العمومية وعلينا ان نتمم أيضاً الغايةَ التي لاجلها أرسلت هذه المصائب

ع ٧ ان السيد الرب لا يصنع أمراً الا وهو يعلن سره لعبيده الانبياء

ليعلم اسرائيل أيضاً ان هذه الانذارات بوقوع الاحكام التي يفوه بها الانبياء هي ليست من عندهم بل من عند الرب لانه سبق فاعلنها لهم قبل ان يسلمها اياهم لانه لا يصنع أمراً (من البلايا والمصائب) المدينة المذكورة في ع ٦ إلا ويعلنه لعبيدهِ الانبياء مع انه مكتوماً على الآخرين . لاحظوا ان انبياء الله هم خدامه الذين يرسلهم بأوامر من طرفه للشعب وهم دون غيرهم عندهم اسرار الله العجيبة . نعم وان كان قد ذُكر في ام ٣ : ٣٢ ان سره مع الابرار وفي مز ٢٥ : ١٤ انه مع خائفيه الا انه يُعطى بكيفية خصوصية وممتازة جداً للانبياء الذين يؤتون روح النبوة . انهُ

لشرف عظيم جداً اللانبياء كونه يقال عنهم ان الله لا يصنع أمراً الا ويعلمنه لهم كأنهم رجال مشورته . قال سبحانه وتعالى في تك ١٨ : ١٧ هل أخفي عن ابراهيم (باعتبار كونه نبياً) ما انا فاعله . ولذلك ترى ان الله يكره جداً الذين يهزأون بالكهنة ورجال الدين لان منزلتهم رفيعة جداً عنده ومَن يزدري بهم فكأنه يزدري بالله نفسه ومَن يكرمهم فكأنه يكرمه ذاته فتأمل أيها القاري٠

ع ٨ الاسد قد زمجر فمن لا يخاف . السيد الرب قد تكلم فمن لا يتنبأ

انه عند ما يعلن الله شيئاً للانبياء لا يسعهم الا اعلانه للشعب لانه كيف يصمتون والله نفسه يتكلم فيهم . فما يُعلن لهم بطريق الرؤى أو الاحلام لا يمكنهم الا كشفه للشعب لانهم يكونون هم انفسهم حينئذٍ مملوين ومتأثرين من تلك الاعلانات فيلتزمون ان يجاهروا بها لانه من فضلة القلب يتكلم اللسان . آمنت لذلك تكلمت اع ٤ : ٢ وفضلاً عن التحريكات النبوية التي ترافق الوحي وتجعل الكلمة كنار في عظامهم ار ٢٠ : ٩ هم أخذوا أمراً صريحاً من الله نفسه بكشف ما أعلن لهم فان لم يتمموا ذلك يكونون قد خانوا في ما اوئتمنوا عليه . ان الضرورة وُضعت عليهم فويلٌ لهم ان كانوا لا يبشرون ١ كو ٩ : ١٦

« ان الاسد قد زمجر فمن لا يخاف » شبه الله بأســد وشبل أسد لبيت يهوذا هو ٥ : ١٤ . انه من عادة الاسد الزمجرة قبل الافتراس وهكذا الحال مع الله فانه يحذر قبل ان يجرح . اذا زمجر أسدٌ على سائح ما كما زمجر على شمشون قض ١٤ : ٥ فلا يسعه إلا الرعب والخوف الشديد ولكن من الغريب ان الرب يزمجر من صهيون ص ١ : ٢ ومع ذلك لم يرتعب أحدٌ بل كلٌ استمر في طريقه كأنه لا خطر . لاحظوا ان عدم الاكتراث يزيد في صرامة وقساوة القصاص فليعتبر القارىء

ع ٩ نادوا على القصور في أشدود وعلى القصور في أرض مصر وقولوا اجتمعوا على جبال السامرة وانظروا شغباً عظيماً في وسطها ومظالم في داخلها

قد أمر الله النبي ان يشهر قصاص اسرائيل عند الامم المجاورة أي في أشدود احدى مدن الفلسطينيين الشهيرة لا وبل الى مسافةٍ أبعد أي الى مصر الى العظماء وسكان القصور الذين يهمهم ما يحصل لمجاوريهم . والنقطة التي دُعوا للاجتماع فيها هي السامرة لانه من هناك يبتدىء القضاء ويُشهر الحكم لانها هي التي اذنبت أولاً واشتهر الاثم بين افرادها فمن العدل اذاً ان تُوضع في مقدمة المدن التي تقاصص . ليجتمع اشراف مصر وفلسطين حتى يحكموا بين الله

و بين كرمه ماذا يُصنع لهُ ولم يعملهُ وكأن الله عزّ وجلّ يعتبر ان سكان مصر وفلسطين أبرُّ من سكان السامرة لذلك يدعوهم ليكونوا حكماً بينه و بين شعبه كما في حز ٢٣ : ٤٥ حيث دُعي الصديقون ليحكموا على أهولة وأهوليبة المرأتين الزانيتين . حيث قيل « والرجال الصديقون هم يحكمون عليهما حكم زانية وحكم سفاكة الدم لانهما زانيتان وفي ايديهما دم » وعند حضور هؤلاء الشهود يصادقون على ايقاع هذه الاحكام و يقولون حقاً ان طرق الرب مستقيمة وأما طرقنا فمعوجة . يوجد أيضاً حكمة اخرى في دعوة المصريين والفلسطينيين للحضور ليس فقط لكي يبرروا الله ويكونوا شهوداً له على معاملته شعبه بالقسط والعدل بل لكي يتخذوا لهم انفسهم عبرة وعظة لانه اذا كان القضاء ابتدأ من بيت الله أولاً كما شاهدوا ذلك بذواتهم فكم وكم تكون آخرة الاجانب عنه ١ بط ٤ : ١٧ اذا كان عُمل هكذا بالعود الاخضر فكم بالحري يُعمل بالعود اليابس وربما ان السبب في حضور الفلسطينيين والمصريين هو لأن خطيئة اسرائيل كانت تُرتكب علانيةً وفي الجهر بحيث شعرت بها كل الامم المجاورة وحيث كذلك فمن المناسب اذاً احضارهم لمشاهدة نتائج تلك الشرور نعم انه لو كانت عُملت هذه الشرور سرّاً وخفية لكان يقال « لا تخبروا بها في جت ولا تعلنوها في شوارع اشقلون » ولكن من حيث انهم ارتكبوها جهراً فيلزم ايضاً ان يكون قصاصهم وخجلهم

علانية . ويصح اذاً ما قيل « نادوا على القصور في اشدود وعلى القصور في ارض مصر » حتى يلاحظوا رداءة سلوك سكان السامرة ويسمعوا صراخ خطاياهم الذي قد بلغ عنان السماء كما بلغ من قبلهم صراخ شر سدوم وعمورة . ليتطلعوا في شوارعها وهم لا يرون الا شغباً ومظالم في وسطها واما صوت العدل والحرية والمساواة فقد انخفض ليتطلعوا ايضاً الى سجونها حيث لا يجدون الا الابرياء المظلومين قيل في سفر الجامعة ٤ : ١ ثم رجعت ورأيت كل المظالم التي تجري تحت الشمس فهوذا دموع المظلومين ولا معز لهم . ومن يد ظالميهم قهر فلا معز لهم . فغبطت انا الاموات الذين قد ماتوا منذ زمان اكثر من الاحياء الذين هم عائشون بعد .

ع ١٠ فانهم لا يعرفون ان يصنعوا الاستقامة يقول الرب . اولئك الذين يخزنون الظلم والاغتصاب في قصورهم .

انظر ايضاً الى محاكم القضاء وانت لا تجد قاضياً واحداً من قضاتها يعرف يجري العدل ولمَ هذا يا ترى ذلك لانهم تعودوا دائماً وابداً على اجراء المظالم بحيث اصبحوا لا يهتمون بالعدل لا وبل ان فكرهم نفسه صار خالياً منهُ وبالتالي صاروا يكرهون كل من يعمله و يتكلم في أمره . تطلع أيضاً الى مخازنهم وانت تراها ملآنة من النهب والسلب . ولا يوجد شيء فيها أ كتسب بطريق الحلال

ع ١١ لذلك هكذا قال السيد الرب . ضيق حتى في كل ناحية من الارض فينزل عنك عزك وتنهب قصورك .

كما ان الحصاد من جنس الزرع هكذا ايضاً القصاص من جنس العمل ومن نوع الخطية نفسها . كما كانت المظالم في وسط الارض كذلك سيكون الضيق محيطاً بها من كل ناحية . ان جيش الاشور بين سيحيط بها ويهدمها من كل جهة . لاحظوا انه لما يصير الانهماك في الملذات المحرمة في وسط شعب ما فلا يُنتظر الا ان الضيق يحيط من كل جانب بذلك الشعب بحيث اذا اراد احد ان يسير في طريق ما فلا يجد امامه الا الخطر لو ١٩ : ٤٣ . قد قوّى ذلك الشعب نفسه لفعل الشر لذلك سيقوى عليهم العدو حتى ينزل عنهم عزهم ذلك العز الذي ضايقوا به المسكين وأضروا به كل من حولهم . لاحظوا ايضاً ان القوة التي تُستعمل في عدم البر ستتحطم وتُكسر . نرى ايضاً ان القصور التي ملاؤها ظلماً واغتصاباً سيصير نهبها لانه من النواميس المقررة ان ما يُكتسب ظلماً وعدواناً لا يلبث طويلاً في يد ناهبيه . ان القصور المنيعة لا تقدر ان تحمي ذاتها في ذلك الوقت من يد الناهبين والظالمين لانه ما من ظالم الا ويُظلم لان الرب هو المنتقم والمجازي كل واحد حسب عمله

ع ١٢ هكذا قال الرب . كما ينزع الراعي من فم الاسد

كراعين أو قطعة اذن هكذا ينتزع بنو اسرائيل الجالسون في السامرة في زاوية السرير وعلى دِمَقس الفراش .

ان بني اسرائيل سيكونون في يد العدو كخروف في فم أسد يفترسون ويؤكلون على الآخر ولا يقدرون مع ذلك ان يبدوا حراكاً ولكن لو فرض ان احدهم هرب ونجا من ضرب السيف او من الأسر فيكون هذا نادرًا جدًا أشبه بكراعي خروف او قطعة من الاذن سقطت من الاسد سهوًا وهو يأكل في الجثة وهكذا الحال فانه ربما ينجو احد من السامرة او من دمشق عند نزول ملك اشور عليهما من عدم الانتباه والملاحظة وانما يكون هروب هذا النفر القليل بكل صعوبة ومشقة وذلك إما بتخبئة ذواتهم في جوانب السرير او تحته وهذا مما يدل على جبنهم وقتئذٍ لانهم لم يختفوا في المغاير والكهوف حسب المعتاد بل في زاوية السرير او على دمقس الفراش ويراد بلفظة « دمقس » القز أو الديباج او الكتان او الحرير الابيض وبلفظة « سرير » ديوان او كنبيه . ان هذا الخراب اشبه شيء بخراب اورشليم وقت تيطس الروماني حينما كان اثنان ينامان في الفراش فيؤخذ احدهما ويترك الآخر . لاحظوا انه اذا حلّ قضاء الله على قومٍ فيكون من العبث اتخاذ الوسائط للنجاة .

ع ١٣ اسمعوا واشهدوا على بيت يعقوب يقول السيد

الرب اله الجنود .

ينعت الرب هنا باله الجنود لمناسبة ما يستعمل من القوة والبطش دلالة على جبروته وانه اذا قضى وحكم بشيء فلا بد من انفاذه لانه من يستطيع الوقوف !

ع ١٤ اني يوم معاقبتي اسرائيل على ذنوبه أعاقب مذابح بيت ايل فتقطع قرون المذبح وتسقط الى الارض .

انه نظرًا لاقتراف اسرائيل الذنوب بجانب مذابح بيت ايل واعتماده على الآلهة الكاذبة واتخاذه الهًا غير الله لذلك سيقع عليه العقاب هو ومذابحه أي انه وقت خراب اسرائيل ستخرب ايضاً مذابحه وتتلاشى وهذا هو المراد بقوله « فتقطع قرون المذبح وتسقط الى الارض » انه قد تنبيء على مذبح بيت ايل في ١ مل ١٣ : ٢ و٣ حيث قيل « ونادى رجل الله نحو المذبح بكلام الرب وقال يا مذبح يا مذبح هكذا قال الرب هوذا سيولد لبيت داود ابن اسمه يوشيا ويذبح عليك كهنة المرتفعات الذين يوقدون عليك وتحرق عليك عظام الناس » وفي الحال انشقّ المذبح وذري الرماد الذي عليه ع ٣ علامة على صدق كلام رجل الله . ونرى اتمام هذه النبوة وقت يوشيا الملك فانهُ قد هدمه وأحرق عظام الاموات عليه ٢ مل ٢٣ : ١٤ و١٥ و١٦ حيث قيل « فكسر يوشيا التماثيل وقطع السواري وملأ مكانها من عظام الناس

وكذلك المذبح الذي في بيت ايل . . . والتفت يوشيا فرأى القبور التي هناك في الجبل فارسل واخذ العظام من القبور وأحرقها على المذبح ونجسه حسب كلام الرب الذي نادى بهذا الكلام » وفي الغالب ان كلام عاموس يوافق تلك النبوة ويظهر انه يشير الى نفس الحادثة . ويذهب البعض على ان قرون المذبح تشير الي الاشياء التي كانوا يهربون اليها بقصد الالتجاء والاحتماء فكل هذه ستفنى وتتلاشى ومن ثمَّ لا يكون حمى لهم

ع ١٥ واضرب بيت الشتاء مع بيت الصيف فتبيد بيوت العاج وتضمحل البيوت العظيمة يقول الرب

كان لأشراف اسرائيل وعظمائه وتجاره الاغنياء بيوت شتائية في مدينة السامرة وبيوت صيفية في الخلاء لكي يتقوا برد الشتاء القارس وهجير الصيف الحار الامر الذي يدل على كثرة بذخهم وترفهم ولذا تهددهم الله بخراب هذه البيوت إما بطريق الحرب أو بطريق الزلازل حتى لا يبقى لهم ملجأ يلتجئون اليه . أما كون هذه البيوت من عاج فذلك إما لان سقوفها أو اسوارها كانت مغشاة بالعاج من الداخل وإما لانه كان يوجد فيها اثاثات كثيرة من العاج لاحظوا ان زخرفة البيوت وتحصينها لا تمنع قضاء الله ولا ترد احكامه فلا يتكل الانسان اذاً على مالهُ من حطام هذه الدنيا الفانية لانه

متى كان لاحدٍ اموال فليست حياته من امواله

الاصحاح الرابع

ع ١ اسمعي هذا القول يا بقرات باشان التي في جبل السامرة الظالمة المساكين الساحقة البائسين القائلة لسادتها هات لنشرب

كما ابتدأ في ص ٣ بلفظة « اسمعوا » هكذا أيضاً يبتدئ هنا في ص ٤ بلفظة « اسمعي » مخاطباً النساء ومشبهاً بقرات باشان ويذكر من شرورهنَّ ظلم المساكين وسحق البائسين . ويُرى انهنَّ كنَّ مغرمات بمحبة الترف والزينة ولذلك كنَّ يخاطبنَ رجالهنَّ بالقول « هات لنشرب » وكأَنهنَّ يقلنَ لازواجهنَّ حصلوا لنا كل انواع الترفهات ولو بالاغتصاب والجور . ويقول البعض الآخر ان المراد ببقرات باشان الرجال انفسهم وقد صار تشبيههم بها بالنظر للقوة والضخامة لان باشان كانت مشهورة جدًّا في بلاد اسرائيل بالمرعى الخصب . ان عاموس يتكلم الآن بلغة وظيفته الاصلية لانه كان راعياً وقد شبه الاغنياء والعظماء الذين كانوا عائشين بالاسراف والبذخ ببقرات باشان التي كانت عنيدة وشرسة ولا تبقى داخل

حدود مرعاها بل كانت تكسر السياجات وتحطمها وتتعدى على الارض المجاورة وليس هـذا فقط بل كانت تنطح الابقار التي هي أصغر واضعف منها . وهذا يشير الى اولئك العظماء ساكني البيوت الصيفية في جبال السامرة حيثما كانوا يذهبون لاستنشاق الهواء النقي فانهم كانوا يظلمون الفقراء هناك و يسحقون البائسين ويمتصون دمهم القليل لزيادة غناهم . كانوا ينتفعون من فقرهم وعوزهم ليصيروهم افقر مما هم عليه . قد استعملوا سلطتهم السياسية لسلب حقوق الناس اجمع ونهب املاكهم حتى ان نفس الفقراء لم يستثنوا من ذلك لانه لم يكن لهم ذمة ولا ضمير يوبخهم حتى على سرقة المستشفيات وبناءً على هذا الرأي الاخير يكون معنى هذه العبارة « القائلة لسادتها هات لنشرب» أي ان اولئك الاغنياء يسلطون الآخرين على نهب المساكين حتى يقتسموا معهم السلب وفي مقابل ذلك يدافعون عنهم عند الحاجة أي عند إقامة دعوى ضدهم . لاحظوا ان ما يُكتسب غالباً بالظلم يصرف عادة في ملذات الجسد فاعجب اذاً لقومٍ يتجبرون ويتسلطون على الفقراء مع انهم يُستعبدون لشهواتهم

ع ٢ قد اقسم السيد الرب بقدسه هوذا أيام تأتي عليكنّ يأخذونكنّ بخزائم وذريتكنّ بشصوص السمك

يُستعمل القسم عادةً لاثبات حدوث الشيء المراد عمله وهنا

ترى الله يقسم بذات قدسه دلالة على انه لا مناص ولا مفرّ من حدوث القصاص على بقرات باشان . « قدسه » أي صفاته الكاملة القدوسة التي هي مجده لانه عزّ وجلّ يتمجد بمقاصة الاشرار لانه بما انه قدوس فالاثمة الاشرار الذين يزرعون الاثم لا بدّ وان يحصدوا نظيره . كثيرًا ما كان يقسم الرب بنفسهِ ولكن للاسف كان يعتبر اسرائيل هذا القسم تخويفًا لهُ ليس إلاَّ ولذلك قد اقسم الرب هذه المرّة بقدسهِ في حالة الغضب على ان يقاصصهم بالسبي الى بلاد اشور . وطريقة السبي المذكورة هنا غريبة جدًّا لانه لا يقال ان جسم الامة يؤْخذ في شبكة بل ان الافراد يؤْخذون بخزائم و بشصوصٍ كما يؤْخذ السمك من الماء أو ان المعنى هو انه يأتي عدو في يوم و يسبيهم ثم يأتي بعده عدو آخر ويسبي ذريتهم . لاحظوا ان بقرات باشان افتكرت انها اعظم من ان تسحب بصنارة وحبل مثل لوياثان اي ٤١ : ١ و٢ ولكنَّ الله اراهـا ان عنده خزامة لانفها ولجام لفكها اش ٣٧ : ٢٩ وان العدو سيجرها بسهولةٍ كما يجر الصياد السمكة الصغيرة بكل سهولة

ع ٣ ومن الشقوق تخرجن كل واحدة على وجهها وتندفعن الى الحصن يقول الرب .

بعض هذه البقرات تجتهدن في الهروب من شقوق اسوار

المدينة التي قد هدمها العدو لاجل النجاة واحدة فواحدة . ياله من امر غريب ان بقرات باشان المتمردة والعاصية والمفترسة تسحق وتخضع للعدو كما هي سحقت واذلت الفقراء والمساكين سابقاً . قد عوملت بالقساوة كما عملت بغيرها فحقاً ان الحصاد من جنس الزرع لاحظوا ان الذين يوجدهم الله في مرعى خصب ولكنهم يتمردون فلا بد من طردهم من ذلك المرعى . لاحظوا ايضاً ان الذين لا يبقون داخل سياجات اوامر الله ونواميسه بل يتعدونه فهم بذلك يخرجون من دائرة الاحتماء بالله ويعرضون انفسهم لاخطار كثيرة .

قد أختلف في معنى لفظة « وتندفعن » لان البعض يقرأها بهذه الصفة واما البعض الآخر فيقرأها «وتدفعونهم او ترمونهم» والاشارة الى ذريتهم او كل ما هو عزيز لديهم فانهم يرمونه في القصر او الحصن حيثما يجده العدو بسهولة .

ع ٤ هلم الى بيت ايل واذنبوا الى الجلجال واكثروا الذنوب واحضروا كل صباح ذبائحكم وكل ثلاثة ايام عشوركم

كل من يطالع هذا العدد وما بعده يتصور انه حصل تغيير للنبي في حركاته عندما ابتدأ يتكلم بهذه الامور لانه ابتدأ يستعمل التهكم بهم والازدراء بحالتهم اذ يقول « هلم الى بيت ايل واذنبوا الى الجلجال » قد اتبعوا الحرف اذ عملوا حسب اوامر الشريعة

التي تأمر بتقديم ذبائح يومية سفر العدد ٢٨ : ٣ و ٤ ولكنهم نقضوا الروح بعبادتهم العجول وتقديمهم الذبائح اليومية . « وكل ثلاثة ايام عشوركم » ان الوصية المختصة بالعشور هي انهم يقدمونه كل ثلاث سنين تث ١٤ : ٢٨ و٢٦ : ١٢ حيث قيل « في آخر ثلاث سنين تخرج كل عشر محصولك في تلك السنة وتضعه في ابوابك . فيأتي اللاوي لانه ليس له قسم ولا نصيب معك والغريب واليتيم والارملة الذين في ابوابك ويأكلون ويشبعون لكي يباركك الرب الهك في كل عمل يدك الذي تعمل » ولكن قيل هنا « وكل ثلاثة ايام عشوركم » وليس المقصود انهم كانوا يأتون فعلاً بعشورهم كل ثلاثة أيام كلا لان هذا غير ممكن ولا انه يأمرهم بذلك بل كما يفتكر البعض انه يقصد بلفظة « يوم » هنا سنة كاملة بحيث لا تنقص يوماً واحداً قض ١٧ : ١٠ وربما ان هذا الكلام هو على سبيل التهكم وكأنه يقول لهم ولو قدمتم ذبائح كل يوم حسب الشريعة عد ٢٨ : ٣ و٤ واتيتم بعشوركم كل ثلاثة ايام بدلاً من ثلاث سنين الامر الذي هو فوق الواجب مع ذلك فان هذا لا يفيدكم شيئاً لانه مقدم للبعل وليس ليهوه الحقيقي .

ع ٥ واوقدوا من الخمير تقدمة شكر ونادوا بنوافل وسمعوا لانكم هكذا احببتم يا بني اسرائيل يقول الرب .

قد انعكف بنو اسرائيل على عبادة الاوثان مهما كلفتهم تلك العبادة من النفقات على رجاء انها تكون واسطة في قبولهم لدى الله غير عالمين ان تقديم تقدمات كهذه باطلة ولا تفيدهم شيئاً بل بالعكس تجلب عليهم سخط الله لان اورشليم ليست بعيدة عنهم بكثير حتى يبنوا لهم مذابح في بيت ايل ويقيموا لهم عجولاً اصنامية ولو فرض انها بعيدة جداً ويستلزم السفر اليها اشهراً فكان من الواجب عليهم اطاعة الله الذي امر ان تكون العبادة في اورشليم وليس في بيت ايل. ان رسم العبادة الذي كان في بيت ايل هو نظير الذي كان في اورشليم الا انه كان يوجد فرق زهيد في تقدمة الشكر فان التي كانت تقدم في بيت ايل كان فيها خمير مع ان الله حرَّم الخمير والسبب في سماحهم ادخال الخمير هو لان كهنتهم لم يرغبوا ان يكون الخبز ثقيل وغير لذيذ كما هو الحال في الخبز الغير المختمر «ونادوا بنوافل وسمعوا» أي بالتقدمات الاختيارية التي لا يُلزم بها احد بل كل واحد يقدمها بارادتهِ وحريتهِ وكأن النبي يقول لهم ماذا ينفعكم من كل هذه التقدمات والاكثار منها ألا تعلمون انكم ستخجلون في ما بعد من بيت ايل ار ٤٨ : ١٣ وبالاجمال نقول ان دعوة عاموس للشعب ليذهبوا الى بيت ايل ويذنبوا هي كقول المسيح ليهوذا «ما انت تفعلهُ فافعلهُ بكل سرعة» والمعنى املأوا مكيال ذنوبكم الى ان يأتي القصاص عليكم

ع ٦ وانا أيضاً اعطيتكم نظافة الاسنان في جميع مدنكم وعوز الخبز في جميع اماكنكم فلم ترجعوا اليّ يقول الرب

ان هذه المجاعة المذكورة هنا هي المذكورة في ٢ مل ٨ : ١٠ قد أعطى الله علامات كثيرة دلالة على عدم سروره من الشعب ليرجعهم للتوبة ولكن للاسف لم يجد ذلك نفعاً . فمن هذه العلامات ما هو مذكور في هذا العدد وهو « نظافة الاسنان » والمراد بذلك عدم وجود لحم يأكلونه لان اللحم يوسخ الاسنان . ويا ليت كان هذا فقط بل انهم احتاجوا للقوت الضروري أي الخبز الذي هو زاد الحياة حجي ١ : ٦ ومع كل هذا لم يعتبروا ولم يكترثوا بكل ما حلّ عليهم من المصائب لانه قيل هنا في هذا الاصحاح « فلم ترجعوا اليّ يقول الرب » خمس مرات ونتعلم من هذه العبارة (١) ان الله يقصد باعطاء المصـائب فائدة الشعب حتى يرجعوا اليه ويصلحوا سيرتهم (٢) انهم اذا رجعوا اليه لا بدّ من قبولهم والترحيب بهم كما حصل مع الابن الشاطر لو ١٥ وتزول المصائب التي كانت عتيدة ان تقع عليهم (٣) أما كون الله يرسل مصائب بعد مصائب فهذا لانه وجد ان الاولى لم تأتِ بالغرض ولذلك يرسل غيرها لعلها تنفع (٤) ان الله يحزن كثيراً على عناد شعبهِ ويأسف كثيراً على الزامهم اياه بايقاع المصائب لانه لا يود إلاّ ان يعامل شعبه بالحسنى

ع ٧ وانا أيضاً منعت عنكم المطر اذ بقي ثلاثة اشهر للحصاد وامطرت على مدينة واحدة وعلى مدينة اخرى لم أمطر. امطر على ضيعة واحدة والضيعة التي لم يمطر عليها جفت.

ان الله سبحانه وتعالى عنده مفاتيح السحب والغيوم فاذا اغلق ابوابها فلا يقدر أحد يفتحها واذا فتحها لا يستطيع أحد ان يغلقها. ويظهر من هذا العدد ان منع المطر وقتئذٍ كان فائقاً الطبيعة بدليل انه كان باقياً للحصاد ثلاثة أشهر ومع ذلك كان محجوزاً مع انه في وقت كهذا كانت البلاد متعودة طبيعياً على ان يكون فيها مطر فتغيير مجرى الطبيعة دلالة على ان هذا المنع كان بيد الله الذي له وحده السلطة على الطبيعة بحيث يفعل فيها ما يشاء. أيضاً ان منع المطر وقتئذٍ كان يعتبر حكماً قاسياً ومصاباً أليماً عليهم لانه مُنع وقت الاحتياج الشديد اليه اذ بقي ثلاثة أشهر للحصاد ومع ذلك لم ينزل المطر الامر الذي خيب كل انتظار عندهم من جهة المحصول. ومما يثبت ان هذه البلية من عند الله وعلامة على غضبه انه بينما كان هذا المطر ممنوعاً عن مدينةٍ كان يهطلُ على مدينة اخرى قريبة منها بل اكثر من ذلك انه بينما كان ينزل على حقل يمنع عن حقلٍ آخر مجاورٍ له ولذا كنت ترى ان الحقل الواحد مزهر ويانع بينما الحقل الآخر

جاف وناشف الامر الذي نتعلم منه أولاً ان منع ذلك المطر لم يكن
صدفة بل بقصد الهي وبتدبير من العناية الالهية وان السحب التي
تسقي الارض تجري بمشورته تعالى لتعمل ما يأمرها به سواء كان
لاجل اصلاح أو رحمة الخ اي ٣٧ : ١٢ — ١٨ ثانياً ربما ان المدن
التي لم يمطر عليها هي بيت ايل وجلجاد ع ٤ واما التي أمطر عليها
فكان لها شيء من الفضيلة والتقوى لانه بركة الرب في بيت الصديقيين
ثالثاً انه لامر محزن بل ومغيظ جداً لاولئك الذين يرون ان
حقولهم يابسة بينما حقول جيرانهم يانعة ومثمرة ويتم عليهم حينئذٍ
ما قيل باشعيا ٦٥ : ١٣ « لذلك هكذا قال السيد الرب . هوذا
عبيدي يأكلون وانتم تجوعون . هوذا عبيدي يشربون وانتم
تعطشون . هوذا عبيدي يفرحون وانتم تخزون . هوذا عبيدي
يترنمون من طيبة القلب وانتم تصرخون من كآبة القلب ومن انكسار
الروح تولولون » وربما ان الذين أمطر على حقولهم هم الذين قد ظُلموا
ونهبوا حتى يعوّض لهم الرب عما خسروه وبالعكس الذين لم يمطر
على اراضيهم هم الظلمة القساة لكي يخسروا ما قد ربحوه ظلماً وجوراً
رابعاً ان هـذه الحادثة تُعتبر للامة على وجه العموم انها دينونة
مختلطة بالرحمة لاجل تقوية الدعوة الى التوبة والاصلاح وتشجيعهم
لرجاء كل رحمة . فما اعظم جود الله واحساناته علينا نحن الخطاة

ع ٨ فجالت مدينتان أو ثلاث الى مدينة واحدة لتشرب ماء ولم تشبع فلم ترجعوا اليّ يقول الرب

ان سكان مدينتين أو ثلاث جالوا على غير هدى كالشحاذين متطلبين ماءً ليشربوا وان أمكن لياخذوا معهم الى البيت ولكن للاسف لم يكن الا ماءٌ قليل مع ان المحتاجين اليه كانوا كثيرين لانه يقول هنا « فجالت مدينتان أو ثلاثٌ الى مدينة واحدة » وربما ان مَن كان عندهم ماءٌ كانوا يقولون لمن ليس عندهم « لعله لا يكفي لنا ولكنَّ » وحتى لو فرض ان العطاش شربوا مرة أو مرتين فلا يفيدهم هذا شيئاً لان من يشرب من هذا الماء يعطش ثانية يو ٤ :١٣ ويوجد سبب آخر في عدم ارتوائهم وهو انهم كانوا شرهين جدًّا وما كانوا يمتلكونه لم يباركه لهم الرب حجي ١ : ٦ يتصور الانسان لا وبل ينتظر ان احوالاً كهذه لا بدَّ وان تكون قد اثرت في هؤلاء القوم وارجعتهم الى التوبة واصلاح النفس ولكن اسمعوا من فم الرب ماذا كانت النتيجة « فلم ترجعوا اليَّ يقول الرب » ولم يتمموا ما طُلب منهم في زك ١٠ : ١ حيث قيل « اطلبوا من الرب المطر في آوان المطر المتأخر فيصنع الرب بروقاً ويعطيهم مطر الوبل. لكل انسان عشباً في الحقل » فما اجهل واقسى القلب البشري لان اولئك القوم جالوا من مدينة الى اخرى طالبين الماءَ من البشر نظيرهم غير

عالمين من اين يطلبونه · انهم قد ضلوا عن الطريق الحقيقية التي لا شك لو ساروا فيها لوجدوا ماءً كثيرًا الا وهي طريق الصلاة للاله الحقيقي وحده وليس للبعل · فتمَّ عليهم ما قيل باشعيا ٥٥ : ٢ « لماذا تزنون فضة لغير خبزٍ وتعبكم لغير شبع · استمعوا لي استماعاً وكلوا الطيب ولتتلذذ بالدسم انفسكم » لاحظوا ان التبشير بالانجيل هو كالمطرِ فان الله بعض الاحيان يبارك محلاً به اكثر من محل آخر وبعض بلاد اكثر من بلاد اخرى مثل جزّة جدعون التي ابتلت بالندى بينما كانت الارض حولها ناشفة · يحسن بنا ان نهتم بنفوسنا كما باجسادنا ونحن اذا طلبنا حتمًا ما هو مروٍ لظمائنا الروحي لا شك اننا نجده

ع ٩ ضربتكم باللفح واليرقان . كثيراً ما اكل القمص جناتكم وكرومكم وتينكم وزيتونكم فلم ترجعوا اليَّ يقول الرب .

ان السماء والارض متسلحتان ومتجندتان ضد مَن يُعاديه ويقاومهُ الرب · يراد « باللفح » الرياح الحارة التي تحرق الزرع و « باليرقان » أشهر آفة تصيب الزرع والناس يتغير منها اللون تغييرًا فاحشًا الى صفرةٍ أو سوادٍ · فهاتان الآفتان لا يمكن مقاومتهما ولا تنفع الاحتياطات ضدهما · ويُراد بلفظة « قمصَ » الجراد أول ما يخرج من بيضهِ ومفرده قمصةٌ وربما ان هذه المصيبة هي التي يُشار

اليها في يؤ ١ : ٤ — ٦ أو ربما انها اقلّ منها وانما على مثالها وهيئتها وقد أرسلت قبلها لعلها تحذر الناس ولكنها لم تعمل شيئاً في تلك القلوب القاسية والضمائر الميتة

ع ١٠ أرسلت بينكم وباء على طريقة مصر . قتلت بالسيف فتيانكم مع سبي خيلكم واصعدت نتن محالكم حتى الى انوفكم فلم ترجعوا اليّ يقول الرب

يجب ان نعلم ان الوباء رسول من الله فيرسله لقصد ارجاع الناس اليه . والوبآء المذكور هنا كان مثل ذاك الذي اتى على مصر كما هو منصوص صريحاً في الآية اذ انه انتشر بينهم بيد ملاك مهلك في نصف الليل وربما انه اهلك ابكارهم كما عمل في مصر خر ٩ : ٣ و٨ و١٢ : ٢٩ كذلك أيضاً ان سيف الحرب هو سيف الرب وبواسطته قتل فتيانهم أي شبانهم . يصرح الله جلياً هنا انه هو الذي قتل فتيانهم . نعم فان له مذابح كثيرة أيضاً في هذا العالم . قد سبيت خيلهم وصارت منفعتها للعدو وليس لهم والجثث التي قتلت إما بالسيف أو بالوبآء كانت كثيرة جدّاً ولعدم وجود اناس يحملونها للدفن صارت رائحتها نتنة في محلاتهم حتى صعدت هذه النتانة الى انوفهم وهذا تعبير شديد جدّاً دلالة على تعاظم النتانة وربما كان هذا ليذكرهم بنتونة خطاياهم وآثامهم امام الله

و يا للاسف فان هذا كله لم ينفع فيهم لانه قيل أيضاً « فلم ترجعوا اليَّ يقول الرب »

ع ١١ قلبت بعضكم كما قلب الله سدوم وعمورة فصرتم كشعلة منتشلة من الحريق فلم ترجعوا اليَّ يقول الرب

قوله قلبت بعضكم أي بعض اجزاء من بلادكم كما قلب الله سدوم وعموره تث ٢٩ : ٢٣ واش ١٣ : ١٩ وار ٤٩ : ١٨ و ٥٠ : ٤٠ و ٢ بط ٢ : ٦ و يهوذا ٧ كثيراً ما تكرر لفظ الجلالة في اللغة العبرانية عوضاً عن الضمير « انا » كما ترى في هذا العدد . يرجح ان هذا الانقلاب حصل بواسطة زلزلة ولكن ليست التي حصلت في ايام عزيا ص ١ : ١ بل زلزلة اخرى لان حدوث الزلازل وانفجار البراكين كثير في بلاد فلسطين . ولا شك ان عائلات كثيرة هلكت بهذا المصاب . يفتكر البعض ايضاً كما ان انقلاب سدوم وعمورة كان بواسطة البروق التي نزلت عليهما فاحرقتهما هكذا حصل ببلاد اسرائيل وعلى كل حال سواء كان هذا الانقلاب بواسطة الزلازل او البروق فهو علامة على غضب الله . ولم يكن هذا الانقلاب عمومياً في بلاد اسرائيل بل كان في بعض اجزاء منها حتى يكون ذلك تحذيراً لهم لعلهم يرجعون . وقد نجا البعض من هذا الانقلاب انما كان ذلك بصعوبة جداً كشعلة منتشلة من الحريق اش ٧ : ٤ .

وزك ٣ : ٢ . انه وان كان اسرائيل قد انتعش كأمة في ايام يربعام الثاني الا ان ذلك لم يستمر طويلاً

ع ١٢ لذلك هكذا اصنع بك يا اسرائيل . فمن اجل اني اصنع بك هذا فاستعد للقاء الهك يا اسرائيل

« ان قوله هكذا اصنع بك يا اسرائيل » اي اني آتي بمصائب افظع من التي سبقت وحيث الامر كذلك فاستعد لملاقاة الهك اي لمبارزته والقتال معه كعدوٍ لدود لانه لما لم يجد دواء يرجعهم به اليه اراد ان يعجل بخرابهم النهائي ار ٤٦ : ١٤ ولو ١٤ : ٣١ و ٣٢ وحز ٢٢ : ١٤ وعب ١٠ : ٣١ ويل لمن يقف خالقه ضده لانه باي سلاح يبارزه وباية شجاعة يقدر يقف امامه انه يكون كالقش امام النار اش ٢٧ : ٤ وه

ع ١٣ فانه هوذا الذي صنع الجبال وخلق الريح واخبر الانسان ما هو فكره الذي يجعل الفجر ظلاماً ويمشي على مشارف الارض يهوه اله الجنود اسمه .

وكأنه يقول اعلم الآن يا اسرائيل ان الاله المزمع ان تتبارز معه هو الذي صنع الجبال الخ فمن الغباوة اذاً عدم اطاعته لانه من هو الانسان حتى يحتمل غضب اله قوي بهذا المقدار يقول للشيء

كن فيكون لا و بل انه بكلمته تحفظ ارضنا بجبالها وكل ما عليها معلقة في الفضاء . « وخلق الريح » ان قوة الهوآء مأخوذة منه وهو الذي تسير بواسطته الرياح بعد ان يخرجها من مخزنه و يأمرها بالذهاب الى حيث يقصد . حتى الريح والبحر يطيعانه ! « ويخبر الانسان ما هو فكره » لانه يعلن سره لعبيده الانبياآء وهم يعلنونه للبشر اي انه يرى لهم فكرهُ عن الخطاة وعما سيحل بهم من المصائب والاتعاب بسبب مخالفتهم لشرائعه . ثم ايضاً من الجهة الاخرى انه من حيث هو الذي كوَّن الانسان وركبه فهو خبير بافكاره ونواياه سوآء كانت صالحة ام طالحة و بناءً على هذه المعرفة سيدين ويحاسب كل واحد حسب عمله في اليوم الاخير . « الذي يجعل الفجر ظلاماً » يحصل ذلك بواسطة السحب الكثيفة التي تملأ الجو وتحجب نور الشمس . كثيراً ما يشار في الكتاب المقدس بلفظة نور الى نجاح و بظلمة الي عكسه وبناءً على هذا الاصطلاح الكتابي يكون المعنى من قوله « يجعل الفجر ظلاماً » اي انه اذا نظر الانسان الى نجاحه واعتمد عليه فهو يقدر ان يخيب تلك الانتظارات بارساله بعض المصائب .

« ويمشي على مشارف الارض » يراد بمشارف الارض أعلى محلات فيها وذلك بالنظر لانه خالقها وأعلى منها وهي موطئ قدميه ويقصد بقوله ايضاً « ويمشي على مشارف الارض » اي انه يدوس العظماء والرؤساء و يدوس اصنامهم ايضاً التي وضعوها على المرتفعات

لانه هو المتسلط على الجميع . « يهوه اله الجنود اسمه » قد تسمى بهذا الاسم عزَّ جلاله لانه كائن من نفسه ومصدر كل كائن . وهذا هو معنى لفظة يهوه في العبراني اي « اكون » اما تسميته باله الجنود فلأن كل جنود السماء والارض تحت سلطانه .

الاصحاح الخامس

ع ١ اسمعوا هذا القول الذي انا أنادي به عليكم مرثاةً يا بيت اسرائيل .

يبتدئ هذا الاصحاح أيضاً كالاصحاحين السابقين أي ص ٣ وص ٤ بهذه الجملة « اسمعوا هذا القول » فمن له اذنان للسمع فليسمع لانه مادام الله فم يتكلم به فيلزم ان يكون لنا آذان نسمع بها . ولكن يوجد كثيرون بلداء جداً يحتاجون لتكرار هذا التنبيه « اسمعوا » مرات عديدة وعلى كل حال سواء كان هؤلاء يسمعون أو لا يسمعون فلا بدّ من ان كلمة الله لا ترجع فارغة بل تعمل ما ارسلت اليه سواء كان لخير الشعب أو لدينونتهم وحيث كذلك فالاجدر بالانسان اذاً ان يصغي لهذه الكلمة لتعزيته وسروره اولى من ان تكون لدينونته كما في حالة اسرائيل هنا . ان الكلمة المطلوب سماعها

الآن من كل اسرائيلي هي محزنة للغاية ألا وهي كلمة « مرثاة » على المصائب المزمع ان تقع على مملكة اسرائيل والخراب النهائي الذي يحدق بها

ع ٢ سقطت عذراء اسرائيل لا تعود تقوم. انطرحت على ارضها ليس من يقيمها .

انه وان كانت حالة مملكة اسرائيل ليست بطاهرة ولا نقية ادبياً كعذراء ولكنها قد تسمت بهذا الاسم نظراً لانها لم تخضع للاجانب اش ٢٣ : ١٢ وار ١٨ : ١٣ و٣١ : ٤ و٢١ ومرا ٢ : ١٣ ونظراً أيضاً لحالة جمالها وزهوها في الغنى والثروة ولانها كانت أيضاً تعتبر نفسها عظيمة ومجيدة لا وبل ان نفس الاجانب كانوا يعتبرونها كعذراء ولكنها ويا للاسف، قد سقطت كما من شاهق الى حضيض الاهانة والفقر بل ومما يزيد الاسف عليها والرثاء لحالتها انه لا يوجد رجاء بقيامها مرةً ثانيةً اذ ليس مَن يقيمها ويرجعها الى حالتها الاولى حالة المجد والعظمة والقوة والشهرة . ان الله ابتدأ ان يقصّ اسرائيل ٢ مل ١٠ : ٣٢ ولكن من حيث انه لم يعتبر ولم يتب فابتدأ الله ان يقطعه بالمرة اذ قيل هنا « لا تعود تقوم . انطرحت على أرضها ليس مَن يقيمها » انه لم يتركها فقط الاجانب الذين لهم معاهدات ومحالفات دولية معها ولم يساعدوها على القيام بل ان نفس

اصحابها هجروها في نفس الوطن لانها انطرحت على ارضها وليس مَن يقيمها . ان سبيها للبلاد الغربية لم يكن ممكناً لولا انها انطرحت أولاً على أرضها وأهملت حينئذٍ مصالحها وصار احباؤها يهجرونها وهذا كله مما ساعد على سبيها

ع ٣ لانه هكذا قال السيد الرب المدينة الخارجة بالف يبقى لها مئة والخارجة بمئة يبقى لها عشرة من بيت اسرائيل .

ان مَن يتأمل قليلاً في هذه النسبة الحسابية التي يعملها الله من جهة اسرائيل يجد ان عشرة في المئة هم الذين ينجون ويخلصون من يد العدو واما الباقي فيقتل بالسيف والوباء تث ٢٨ : ٦٢ لاحظوا ان قلة العدد في اية امةٍ تستحق مرثاة لانه بماذا تقوم الامة وبماذا تصلح امورها وهي قليلة العدد

ع ٤ لانه هكذا قال الرب لبيت اسرائيل اطلبوني فتحيوا .

يوجد في هـذا الاصحاح أربعة دعوات ومنها هذه الدعوة المذكورة في ع ٤ ولنسأل الآن ما هي الغاية منها . هل يا ترى عاموس يدعو الشعب للرجوع الى الله ومقدم لهم هذه الدعوات

حتى اذا رجعوا اليه يمنحهم بركات ؟ . لا شك انهم لو رجعوا اليه يباركهم بل اننا نجده في نفس التهديدات الاخيرة يقدم لهم دعوات على أمل انه لو قبلها بعض الافراد لا بدَّ انهم ينالون البركة وهذا الاعتبار ليس فقط عند عاموس بل عند غيره من الانبيآء فانهم يقدمون دعوات للشعب ولو يكون في حالة النزع . نعم ان المنتظر ان الامة كأمة لا تقوم بعد لان مكيال ذنوبها قد امتلأ وحالتها العمومية توجب ايقاع الدينونة ولكن من الممكن ان بعض الافراد يتحركون بواسطة وعظ عاموس و يرجعون الى الرب فيباركهم وهـذا هو القصد في الدعوات هنا واظن انه لا يوجد رجاء عند النبي برجوع الامة كأمة الى الله بعد ان قال في ع ١ اسمعوا هذا القول الذي انا انادي به عليكم مرثة يا بيت اسرائيل

ع ٥ ولا تطلبوا بيت ايل والى الجلجال لا تذهبوا والى بئر سبع لا تعبروا . لان الجلجال تسبي سبياً وبيت ايل تصير عدماً .

نرى في هذا العدد ان بني اسرائيل افسدوا عبادة الله وصيروها صنمية اذ كانوا يطلبون بيت ايل حيثما كانت توجد العجول الذهبية و يذهبون الى الجلجال حيثما اختاروا ان تكون هناك اصنامهم لانها كانت مشهورة في أيام يشوع بظهورات الله العجيبة لشعبه . كذا

أيضاً كانوا يذهبون الى بئر سبع الواقعة في سبط يهوذا وهي كانت مشهورة في أيام الآباء ومعناها بئر الحلف أو القسم حيثُ قطع عهد وميثاق بين ابراهيم وبين ابيمالك وصار القسم باسم يهوه تك ٢١ : ٣١ و٣٣ ولكنها صارت الآن حصناً منيعاً للاوثان ص ٨ : ١٤ ولهذا السبب كان يعبر الشعب الى هناك مع انها واقعة كما قلنا في سبط يهوذا في الجنوب . ان أول محل يكون في خطر الملاشاة والخراب هي محلات اوثانهم اذ قيل هنا « لان الجلجال تسبى سبياً » أي سكانها واصنامها أيضاً وكذلك بيت ايل بعجلها الذهبي تصير عدماً لان العدو سيخربها خراباً تاماً بحيث لا يتكبد ادنى مشقة في ذلك لاحظوا ان الاصنام هي دائماً وابداً عدم لانها لو لم تكن كذلك لكانت قادرة على حماية نفسها على الاقل

ع ٦ اطلبوا الرب فتحيوا لئلا يقتحم بيت يوسف كنار تحرق ولا يكون من يطفئها من بيت ايل

المراد ببيت يوسف هو مملكة اسرائيل وقد سميت كذلك لان افرايم ابن يوسف كان اعظم سبط فيها حز ٣٧ : ١٦ « كنار تحرق » ان الهنا اله عادل بل ونارٌ آكلة فويل لمن يجعل نفسه وقوداً امام نار غضب الله . « ولا يكون من يطفئها من بيت ايل » هناك اصنامهم وكهنتهم الوثنين ولكن مهما عمل اولئك الكهنة من تقديم

الذبائح والصلوات فانهم لا يربحون شيئاً ولا يردون قضـاء يهوه عليهم لانه عند ما تشتعل نار غضبه فلا يمكن حتى لنفس آلهة بيت ايل ان تطفئها ولا ان ترد احكامه العادلة ولا يمكن أيضاً لاية قوة اخرى ان تسـاعدهم ما دام القدير ضدهم . كثيراً ما يتوهم الاغنياء المتكلون على اموالهم المتخذون العالم الهاً لهم ان اموالهم ملجأ حصين لهم وقت التجارب ولكن بئست افكارهم لانهم انما يتكلون على أوهى من نسيج العنكبوت بمقابلته مع الله العظيم القوي

ع ٧ يا ايها الذين يحولون الحق افسنتينا ويلقون البر الى الارض .

الافسنتين نبات ورقه كورق الصعتر مرّ الطعم جدّاً . كما ان الحق حلو ولذيذ الطعم هكذا الظلم مر جدّاً كالافسنتين عند المظلومين . ان شعب اسرائيل عموماً وقضاتهم خصوصاً حولوا الحق ظلماً . قد جعلوا الثمر اللذيذ الطعم الذي لا يوجد نظيره في الحلاوة مرّاً وبالتالي مكروهاً جدّاً . نعم . لا شيء اردأ وأمرّ من تحويل الحق الى ظلم تحت ستار عمل الحق لان احسن شيء اذا أفسد يصير اردأ شيء

« ويلقون البر الى الى الارض » كما في اش ٢٨ : ٢ ودا ٨ : ١٢ كأنه لا يستحق الاعتبار

ع ٨ الذي صنع الثريا والجبار ويحول ظل الموت صبحاً ويظلم النهار كالليل الذي يدعو مياه البحر ويصبها على وجه الارض يهوه اسمه.

نرى في هذا العدد عظمة الله وقدرته وقد احسن النبي عاموس في ايراد هذه الاقوال التي تدل على قوة الخالق وكأنه يقصد ان يجعل بني اسرائيل يعملون مقابلة بين الله عزّ وجلّ وبين الاوثان تلك التي لا تعمل خيرًا ولا شرًا وبالنتيجة لا يلزم الخوف منها أو الاعتماد عليها بخلاف يهوه الذي يعمل كل شيء وبيده كل حركة وسكون ولذا يجب ان يخاف منه الانسان ويطلبه فيحيا . ان الكواكب التي يعبدها الوثنيون ع ٢٦ هي عمل يديه لانه هو الذي صنع الثريا أي السبعة كواكب التي في عنق الثور وسميت بذلك لكثرة كواكبها مع ضيق المحل . والجبار هو جملة كواكب في القبة الزرقاء تشبه رجلاً متسلحاً شبيه بالجبار ويسميها العامة العصي . ويذكر عاموس هذه الكواكب لانه كان راعياً لانه كثيرًا ما الرعاة يلاحظون الكواكب في سيرها ليلاً وقد ذكرها ايضاً ايوب ٩ : ٩ و٣٨ : ٣١ والقصد من الاستشهاد بها اثبات عظمة الباري تعالى « ويحول ظل الموت صبحاً » ان لفظة « ظل الموت » اصطلاح عبراني دلالة على اكثف ظلمة والمعنى في ذلك ان الليل والنهار في

يديه وتحت ارشاد عنايته فانه هو الذي يحول الليل المشبه هنا بظل الموت الى صبح بواسطة شروق الشمس . وبواسطة غروبها يحول النهار الى ليل . وكأنه يقول لهم ان الهًا عظيماً وقادرًا كهذا يقدر بسهولة ان يحول مصائبكم واحزانكم الى نجاح وفرح اذا طلبتموه وبالعكس اذا استمريتم على عناد قلوبكم يقدر ان يحول نجاحكم وافراحكم الى مصائب واحزان . « الذي يدعو مياه البحر ويصبها على وجه الارض يهوه اسمه » ان مياه البحر تتحول بواسطة التبخير بحرارة الشمس الى بخار ثم يتجمد هذا البخار و يصير غيوماً وسحباً ثم ان هذه الغيوم تتحول الى مياه مرة ثانية بواسطة المطر وتروي الارض وهذه هي البركة التي حجزها يهوه عن اسرائيل ص ٤ : ٧ كما مرّ وحيث كذلك فيجب كل الخضوع لهذا الاله الذي بيده كل زمام امورنا واما الاوثان فلا منفعة منها اذ لا تقدر ان تعطي مطرًا ار ١٤ : ٢٢ فما اعظم الهنا اله كل الطبيعة واله كل الارض وهو كل يوم يظهر لنا ذاته باعماله العجيبة

ع ٩ الذي يفلج الخرب على القوي فيأتي الخرب على الحصن .

يقال فلج فلان اي ظفر بما طلب وفاز به و يقال أفلج الله فلانًا على فلان . اي اظفره عليه وجعله فائزًا . ولفظة « خرب » بكسر

الراء هنا صفة لموصوف محذوف تقديره انسان خرب والمراد به اسرائيل . وهذا العدد تشجيع له وكأن النبي يقول بما ان الله اله قادر فهو يجدد القوة لشعبه اذا طلبه بحيث يجعله فائزًا وظافرًا على عدوه القوي المشبه هنا « بحصن » وكأن النبي يقول بعبارة اوضح مخاطبًا اسرائيل اعلم انك اذا طلبت الله من كل قلبك ورجعت عن آثامك فانه يجعلك انت الخرب والضعيف تظفر وتفوز بعدوك القوي الذي قد اضعف وانهك جسمك لانه يعطيك شجاعة فتتقدم اليه بدون مبالاة وتسود عليه وان كان معتبرًا ذاته حصنًا منيعًا .

ويرى البعض رأيًا آخر يخالف هذا الرأي الآنف الذكر وهو انه يقصد « بالقوي » هنا اسرائيل لانه كان يتصور في نفسه انه قوي جدًا وقت يربعام الثاني ٢ مل ١٤ : ٢٥ وكان النبي يقول له لا تتوهمنَّ يا اسرائيل في قوتك وقدرتك لان الله قوي وجبار كما وصف في العدد السابق وهو قادر على ان يجعل الخرب والضعيف يظفر بك ويسود عليك انت ايها المدعي بانك حصن منيع . والغالب ان هذا الرأي الاخير هو الارجح لانه يوافق القرينة وسياق الكلام فتأمل

ع ١٠ انهم في الباب يبغضون المنذر ويكرهون المتكلم بالصدق .

قد امتلأت قلوبهم غيظاً وحنقاً ضد من كانوا يوبخونهم اي نفس الكهنة ومعلمي الدين الذين كانوا يقرأون ويفسرون الشريعة ويقصد بلفظة « باب » هنا إما باب بيت الرب او باب الحكمة كما ورد في اش ٢٩ : ٢١ وامل ٢٢ : ٨ وام ٩ : ٨ و١٢ وار ٣٦ : ١٣ او في محلات الاجتماعات حيثما كانت ترفع الحكمة صوتها ام ١ : ٢١ . قد ابغضوهم كما ابغض آخاب ميخا النبي لانه كان يكلمه بالحق انهم لم يحتقروهم فقط بل صاروا اعداءلهم وقصدوا ايقاع الأذى بهم بالنسبة للعداوة الكامنة لهم في صدورهم . ولِمَ هذا كله ؟ ذلك لانهم كانوا يتكلمون بالحق . ولكن يجب ان نعلم ان مَن يكره التوبيخ فهو يحب الخراب . فكان كل مَن يتكلم بالحق سواء كان من ارباب الدين او من نفس الشعب لا بدَّ ان يُكره .

ع ١١ لذلك من اجل انكم تدوسون المسكين وتأخذون منه هدية قمح بنيتم بيوتاً من حجارة منحوتة ولا تسكنون فيها وغرستم كروماً شهية ولا تشربون خمرها .

انه لما لم يجد المسكين طريقة يتخلص بها من دوس الاغنياء عليه والحاق الاهانة به التزم ان يقدم لهم هدية من نفس قوته وقوت اولاده الامر الذى جعله في غاية الضنك والفاقة ولكن اعلم ايها القارئ العزيز ان ما يؤخذ بطريق الجور والظلم لا يبارك فيه الله

ولا يسمح لمتلكيه ان يتمتعوا به طويلاً . لانه يقول هنا «بنيتم بيوتاً من حجارة منحوتة ولا تسكنون فيها الخ» انظر تث ٢٨ : ٣٠ و٣٨ و٣٩

ع ١٢ لاني علمت ان ذنوبكم كثيرة وخطاياكم وافرة ايها المضايقون البار الآخذون الرشوة الصادّون البائسين في الباب .

كما ان الله يعلم بذنوب الانسان وخطاياه الكثيرة هكذا ايضاً يريد ان الانسان نفسه يعرفها ويعلم بها . يجب علينا عند ما نتأمل في خطايانا ان نعرف انها كثيرة ووافرة جداً وعلى انواع شتى وكثيراً ما نكررها آه كم عدد الافكار الرديئة والهواجس الشريرة الساكنة فينا . وكم هي عدد الكلمات الغبية والبطالة التي نتكلم بها يومياً وكم مرة انهمكنا في شهواتنا وشهياتنا الرديئة والفاسدة . يليق بكل واحد ان يقول مع المرنم « السهوات من يشعر بها » بالنظر لكثرتها اذ هي كعدد شعور رؤوسنا . ويجب ان نعلم انه وان كان يحصل اننا نعمل بعض الاحيان خطايا كثيرة بدون ان نلاحظها ونشعر بها ولكن الله لا تخفى عليه خافية بل هو عالم بها واحدة فواحدة . وقد ذكر النبي في هذا العدد بعض هذه الخطايا الجسيمة فقال « المضايقون البار » قد كرهوه بالنظر لانه أبرّ منهم ولذلك صوّبوا حد سيف العدل عليه وحولوا حد الشريعة ضده . « والآخذون رشوة » من الاغنياء

حتى يدافعوا عنهم وقت المحاكمة . «الصادُّون البائسين في الباب» أي في أبواب المحاكم لانهم لم يدفعوا لهم رشوة ولم يقدموا لهم هدايا ولذا حرموهم من حقوقهم ولم يبالوا بدعواهم ص ٢ : ٧ واش ٢٩ : ٢١

ع ١٣ لذلك يصمت العاقل في ذلك الزمان لانه زمان ردي .

ان الانبياء لم يمكنهم الصمت لان المحركات الالهية ساقتهم الى التكلم قهرًا واما اولئك العقلاء والحكماء من الشعب ففضلوا السكوت عن التكلم وبالحقيقة ان السكوت في زمان رديء كهذا يعد حكمة باهرة وسياسة عظمى لانه ما الفائدة من الكلام وهو لا يجدي نفعًا بل بالعكس يأتي باضرار وخيمة والى من يشتكون والقضاة انفسهم هم الظالمون المحابون ولذا قد رأوا ورأيهم سديد ان الصمت خيرٌ من التكلم لئلا يعرضوا انفسهم للتجربة ويوقعوا انفسهم في التهلكة . الا اننا يجب ان نلاحظ ان سكوت العقلاء في زمان ردي كهذا كان احدى طرق مضايقة البار كما مرَّ اش ١٩ : ٢١ وانما كانت تعزيتهم فقط هو التكلم بالحرية امام الله . ويجب ان نلاحظ ايضًا ان الاحسن والانفع هو ابقاء المشورات والتعاليم الصالحة للناس الصالحين والازمنه الحسنة لانه ما الفائدة من طرح الدرر امام الخنازير وهي لا تعرف بقيمتها ولا تكترث بفائدتها .

ع ١٤ و١٥ اطلبوا الخير لا الشر لكي تحيوا فعلى هذا يكون الرب اله الجنود معكم كما قلتم . ابغضوا الشر واحبوا الخير وثبتوا الحق في الباب لعل الرب اله الجنود يتراَف على بقية يوسف .

يطلب الله من الشعب في هذين العددين ان يكونوا أمناء وعادلين في معاملاتهم بعضهم نحو بعض لانه يقول « اطلبوا الخير لا الشر ... وثبتوا الحق في الباب » أي باب المحاكم حيثما طُرد العدل منها ع ٧ . يلزمنا ان نحب المبادئ الصالحة ونتمسك بها وان نحب عمل الخير ونكثر منه وان نحب الناس الصالحين و يلزم ان كل ما نعمله من الصلاح يكون من مبدأ المحبة والحرية والاختيار . لا شك ان مَن يحب الخير يسعى في الحصول عليه بكل الطرق الممكنة عنده وينتهز كل الفرص والاوقات التي يتيسر له فيها عمل الخير ثم يلزمنا ايضاً ان نكره الشر ونبغض مجرد التفكر فيه والتصور عنه ونمتنع عن كل شبهه واذا اتممنا كل هذا تكون لنا حياة أي ننجو من القصاصات المزمعة ان تأتي بل وننال رضى الله الامر الذي هو كل حياتنا بل اعظم من الحياة نفسها . لاحظوا ان مَن يسلكون في طريق الواجب يكون الله معهم .

« كما قلتم » أي كما ادعيتم وافتخرتم بان الله معكم وانكم شعبه

ميخا ٣ : ١١ « لعل الرب اله الجنود يترأف على بقية يوسف » ان افرايم بن يوسف سبط شهير ولذلك يشار به احياناً الى كل اسرائيل انظر ع ٦ ٠ ان حزائيل ملك ارام ضرب كل الشواطئ من الاردن شرق جلعاد وباشان وجاد ورأوبين ومنسى ٢ مل ١٠ : ٣٢ و٣٣ ولهذا السبب سمي اسرائيل « بقية يوسف » لاحظوا ان المواعيد الارضية لا يجزم باعطائها ولذلك يقول النبي لعل الرب يترآف . كذلك ينبغي علينا ان لا نجزم في صلواتنا بطلب هذه البركات الجسدية عالمين ان الرب يعطيها لنا قبل ان نسأله

ع ١٦ لذلك هكذا قال السيد الرب اله الجنود. في جميع الاسواق نحيب وفي جميع الازقة يقولون آه آه ويدعون الفلاح الى النوح وجميع عارفي الرثاء للندب .

ان هذا الكلام تهديد مريع عن الخراب الآتي بسبب عدم اكتراثهم وعدم اجتهادهم في نوالهم رضى الله ٠ ان بلاد اسرائيل ستكون كلها في مناحة عظيمة بحيث يكون في الاسواق وجميع الازقة نحيب وعويل وينطق الجميع قائلين آه آه علامة التحسر والاسف الشديد ٠ انه بالنظر لان هذا النحيب يكون عمومياً فلا ينحصر داخل الابواب بل يكون في الاسواق العمومية وفي الازقة ٠ كذا ايضاً بالنظر لعمومية هذا النوح يلتزمون ان يدعوا الفلاح من حقله ليساعد

في رثاء امته لان جميع عارفي الرثاء القانونيين لا يكفون وقتئذٍ للندب في كل الامة اذ صار الخراب عمومياً . ويشار الى هؤلاء النادبين في جا ١٢ : ٥ وعادة يكون اصحاب هذه المهنة من النساء ار ٩ : ١٧ — ١٩ .

ع ١٧ وفي جميع الكروم ندب لاني اعبر في وسطك قال الرب .

ان الكروم التي لا يسمع فيها إلا اصوات الفرح والحبور تمتلئ من الندب وقتئذٍ « لاني اعبر في وسطك قال الرب » كما عبر الملاك المهلك في أرض مصر ليهلك ابكارهم كثيرًا ما عبرت احكام الله عنهم وتجاوزت عن سيآتهم ولكن لا يكون هذا دائماً بل لا بدَّ من الانتقام ماداموا لا يندمون على خطاياهم

ع ١٨ ويل للذين يشتهون يوم الرب . لماذا لكم يوم الرب . هو ظلام لا نور .

ان المراد بيوم الرب هنا يوم الحروب والاضطرابات على رأي البعض الذين يقولون انه كان يوجد في ذلك الوقت بعض أناس يرغبون ان يصطادوا في المياه العكرة حتى يرفعوا عائلاتهم ويقيموها على اثر انحطاط وخراب البلاد أي انهم ينتهزون فرصة الحروب

والمعارك في كونهم يغنون ذواتهم ولكن يخبرهم النبي هنا ان فكرهم هذا محض غلط لانه لا يكون ربح لشخص ما من حروب كهذه . أو ربما يقصد بيوم الرب يوم الموت ويكون المعنى ان الذين كانوا في وسط المصائب والنكبات يتمنون الموت ومفارقة هـذه الحياة الدنيا الملآنة من الاحزان والاتعاب فيقول لهم النبي لماذا تشتهون يوماً كهذا الا تعلمون انه يوم ظلام لمن لا يستعد . وربما ان اشتهاء يوم الرب منهم كان على سبيل التهكم والمزاح بينما كان يتكلم النبي لهم عنه بجد ولكنهم لعدم ايمانهم لم يصدقوه بل سخروا باقواله واشتهوا علانية ان يأتي لهم هذا اليوم بكل ما فيه من الاكدار والاوجاع لانهم كانوا غير مصدقين بمجيئه اش ٥ : ١٩ وار ١٧ : ١٥ وحز ١٢ : ٢٢ وكأنهم يقولون كما قال غيرهم « أين موعد مجيئه ٢ بط ٣ : ٤ » وبالنتيجة عدم خوفهم من مجيئه لانهم كيف يخافون من شيء وهم غير مصدقين بحدوثه ولكن النبي أراهم جهلهم وغباوتهم واكد لهم مجيء هذا اليوم المحزن عليهم وعلى أمتهم عموماً . لاحظوا ان يوم الرب يكون ظلاماً وقتاماً للخطاة الغير التائبين

ع ١٩ كما اذا هرب انسان من أمام الاسد فصادفه الدب أو دخل البيت ووضع يده على الحائط فلدغته الحية .

ان أولئك الذين اشتهوا يوم الرب مثلهم مثل مَن اذا هرب

من امام الاسد ولكن صادفه دب الذي هو اكثر قساوة وافتراساً من الاسد أو حتى يتخلص من الاخطار الخارجية دخل البيت لاجل الاطمئنان ووضع يده على الحائط ليستند عليه من السقوط أو ليرتاح من التعب الذي اعتراه في الخارج فلدغته حية . لاحظوا ان الذين لا ينصلحون من القصاصات التي يوقعها الله عليهم لا تزال تتبعهم واذا نجوا من قصاص فيقعون في غيره لان الخوف والحفرة والشرك تحيط بهم اش ٢٤ : ١٧ و١٨ فمن الجنون اذاً ان يزدري أحد بيوم الرب و يطلب مجيئه وهو غير مستعد .

ع ٢٠ أليس يوم الرب ظلاماً لا نوراً وقتاماً ولا نور له .

راجع ع ١٨

ع ٢١ بغضت كرهت اعيادكم .ولست التذ باعتكافاتكم

ان هذا العدد وما يليه يرينا ان الله لم يكترث بظواهر عباداتهم بل انه بغضها وكرهها بما انهم لم يزالوا منعكفين على خطاياهم لانه عزَّ شأنه يكره كثيراً عبادة الرياء . قد كان لهم أعياد في بيت ايل يفرحون فيها امام الله وقد كان لهم اجتماعات مهمة أو اعتكافات لاجل العبادة الدينية و يظهرون فيها كشعب الله ويجلسون

امامه كشعبه وهذا كله كان تشبهاً بمن كانوا في اورشليم . لاحظوا ان عدم وجود حرف عطف بين الفعلين بغضت كرهت دلالة على البغض الشديد

ع ٢٢ اني اذا قدمتم لي محرقاتكم وتقدماتكم لا ارتضي وذبائح السلامة من مسمناتكم لا التفت اليها .

كانوا يقدمون محرقات وتقدمات وذبائح سلامة أو كما في العبراني ذبائح شكر اكراماً لله وكانوا يستمدون بواسطتها السلام والنجاح منه تعالى . لاحظوا ان « التقدمات » كانت غير دموية أي من دقيق وخلافه من الاشياء التي ليست دموية

ع ٢٣ أبعد عني ضجة اغانيك ونغمة ربابك لا اسمع .

قد كان لهم أيضاً اغاني اقتداء بما كان يحصل في اورشليم في هيكل الرب وتعشموا انه بواسطة اتمامهم هذه الفرائض يسامحهم الله عن خطاياهم التي يعملونها لا وبل يأخذون اذناً وتصريحاً للاستمرار فيها ولكن لقد ساء ظنهم وخاب املهم لان الهنا هو روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي ان يسجدوا . انه فضلاً عن عدم نوالهم رضاه عزَّ شأنه لاجل اتمامهم الفرائض الخارجية صاروا رجساً عنده حتى انه صرَّح هنا بانه بغض وكره اعيادهم واعتكافاتهم

ومحرقاتهم واغانيهم ونفس اشخاصهم كما نكره نحن مَن يتظاهرون بمحبتنا واحترامنا بينما هم يهينوننا سرًا . حقًا انه لا يوجد شيء اردأ من الكذب واضرّ منه ان مَن يبارك صاحبهُ بصوتٍ عالٍ ولكن قلبه ليس معه فيحسب له لعنًا . لم يكن في اعتكافاتهم ولا ذبائحهم شيء من الشكر حتى يتنسمها الرب رائحة سرور كما تنسم رائحة ذبائح نوح الزكية تك ٨ : ٢١ كذلك اغانيهم صارت مكروهة جدًا عنده حتى انه قال « ابعد عني ضجة اغانيك » دلالة على عدم استطاعته احتمالها وهذا مما يعلمنا ان الذبائح نفسها عند الله هي شيء قليل في جانب الواجبات الادبية أو بعبارة اوضح ان محبتنا لله وللقريب أحسن بكثير عنده من تقديم الذبائح . نتعلم أيضًا ان ذبيحة الاشرار مكروهة عند الرب ام ١٥ : ٨ وأيضًا ان التقوي الظاهرة أو بعبارة اصرح الرياء هو خطية مضاعفة بحيث انه لو كانت نار جهنم درجات لكان نصيب المرائيين أحر واحمى قسم فيها

ع ٢٤ وليجر الحق كالمياه والبر كنهر دائم .

ان التصرف والسلوك بموجب هذا العدد يضمن لنا رضى الله وقبوله لنا وكأنه يقول ليكن اصلاحًا عموميًا في اخلاقكم . وليكن للحق والبر سلطان وتأثير على ضمائركم . لتكن ارضكم مروية بهما ولينتزع الجور والظلم منها . ليجر هذا الحق بسعة كالمياه الطامية

وبقوة كالنهر القوي . وبمعنى اخص ليجر قضاتكم وحكامكم العدل ولا يمنع مجراه الاغراض والرشوة بل ليجر بسهولة كما تجري المياه في مجاريها الطبيعية . وليكن نقياً كالمياه الجارية وليس مشوباً بالفساد أو النفاق . ليجر بقوة كالنهر ولا يمنع سرعته الخوف من الناس . ليقرب الجميع منه وينتفعوا بهِ كما تنتفع الاشجار المغروسة بجانب الانهار . هذا هو ما يحبه الله اكثر من الذبيحة هو ٦ : ٦ واصم ١٥ : ٢٢

ع ٢٥ هل قدمتم لي ذبائح وتقدمات في البرية اربعين سنة يا بيت اسرائيل .

كلا . لان معظم ذلك الوقت كانت الذبائح مهملة فيه كثيراً لعدم استيطانهم في محل مخصوص نعم انه كان يقدم بعض الاحيان ذبائح ولكن لم يكن هذا بالاستمرار ومع ذلك فان الرب كان يعاملهم بالرحمة والشفقة والمعروف . نعم انه غضب عليهم في البرية ولكن ليس لعدم تقديمهم الذبائح بل لتذمرهم وتمرمرهم عليه . انه وان كان صار الاستغناء عن الذبائح الدموية وقتاً ما ولكن لا يمكن الاستغناء عن الذبائح الروحية حتى لو عمل الانسان العدل والاستقامة . يفسر البعض قوله « هل قدمتم لي ذبائح وتقدمات » أي « هل قدمتم لي وحدي ذبائح وتقدمات » والجواب كلا وحيث

كذلك فلا اقبلها مطلقاً لانه ماذا تقول الشريعة من جهة عبادة الله . اسمع ما تقول « الرب الهك وحده تسجد واياه تعبد » ويستدلون على هذا التفسير من ع ٢٦ الآتي

ع ٢٦ بل حملتم خيمة ملكومكم وتمثال اصنامكم نجم الهكم الذي صنعتم لنفوسكم .

قد عملوا لانفسهم شيئاً صغيراً اشبه بعلبة ليضعوا فيها صورة ملكوم الههم ويحملونها في جيوبهم خوفاً من ظهورها علانية وربما يشير ملكوم الى الشمس التي هي الملك بين الاجرام السماوية ورمفان كما يسميه استفانوس في اع ٧ : ٤٣ وربما انه زحل الذي هو ابعد جميع السيارات . كانت عبادة الشمس والقمر والنجوم قديمة جداً وعمومية ومستحسنة . « نجم الهكم » هو نجم خصوصي اتخذوه الهاً لهم او ربما الاسم الذي اعطوه لالههم . ان اسرائيل كان ميالاً من البدء لعبادة الاصنام تث ٤ : ١٩ فاذا كان الامر كذلك فكيف يسوغ له ان ينتظر استمرار رضى الله عليه

ع ٢٧ فاسبيكم الى ما وراء دمشق قال الرب اله الجنود اسمه .

هـذا هو القصاص المزمع ايقاعه عليهم نظراً لاصرارهم على

عبادة الاوثان . قد سباهم ابليس الى الوثنية ولذلك سيسبيهم الله الى الوثنيين ويأتي بهم الى ارض غريبة لانهم احبوا الالهة الغريبة . ان الاشوريين سبوهم الى ابعد مما سباهم اليه الآراميون لانه لما رأى الله ان الاحكام الصغيرة لم تؤثر فيهم لذلك ارسل اليهم احكاماً اعظم واقسى او ربما ان السبي الذي حصل في عهد شلمناصر كان ابعد من دمشق التي سباهم اليها تغلث فلاسر . لانه بما ان خطايا شعب الله المعترفين باسمه اعظم من خطايا الآخرين لذلك ينتظر ان تكون قصاصاتهم مناسبة لخطاياهم . ان خراب دمشق وخراب السامرة حصلا بواسطة ملك اشور اش ٨ : ٤ . ويقرأ استفانوس هذه العبارة في سفر الاعمال هكذا « احملكم الى ما وراء بابل » اع ٧ : ٤٣ اي ابعد من المحل الذي سيحمل اليه يهوذا

الاصحاح السادس

ع ١ ويل للمستريحين في صهيون والمطمئنين في جبل السامرة نقباء اول الامم . يأتي اليهم بيت اسرائيل .

ان هذه الكلمات هي مضمون كل الاصحاح وهي غريبة جداً

ومعاكسة لاحساسات اهل هذا العالم الباطل لانه يُقال « ويل للمستريحين » مع ان الجميع مستعدون لان يقولوا طوبى المستريحين الذين لا يشعرون بادنى تعب ولا خوف لاولئك المضطجعين على الفراش الناعمة الذين لا يوجد همّ في قلوبهم اولئك الذين يتمتعون بلذات الجسد ولا يهتمون بما يجرى في العالم الذين لا يخدمون الا بطونهم واجسادهم ولكن باطلة هذه الافكار من جهتهم لاننا نجد هنا ان الويل أشهر عليهم اولاً قبل الفقراء بل وهم المقصودون بالذات في كل هذه النبوة ولنا في هذا العدد شيئان اولاً الخبر عن استراحتهم ثانياً عن الويل الذي سيلحق بهم. أما من جهة استراحتهم واطمئنانهم فيظهر انهم افتكروا ان شهرتهم وبُعد صيتهم واسطة عظمى في نجاتهم مما سيلم بالامة من الويلات والمصائب. قد افتكر الساكنون في صهيون انها لهم حمى عظيم وملجأ وطيد يطرد عنهم كل خوف من الشر ذلك لانها مدينة قوية محصنة طبيعياً وصناعياً ولانها مدينة ملوكية أيضاً ويوجد بها كراسي بيت الملك داود وعلى الخصوص لانها مدينة مقدسة ويوجد فيها الهيكل والشرائع المقدسة فبالنظر لكل هذه الامتيازات افتكر الساكون فيها لا بل تأكدوا ان الله يحميهم من هذه الاحكام صفنيا ٣ : ١١ . كذا أيضاً فان سكان جبل السامرة افتكروا انه لهم حصناً منيعاً مع انه ليس جبلاً مقدساً كجبال صهيون والظاهر ان اعتمادهم عليه كان بالنظر

لكونه عاصمة مملكة اسرائيل الشهيرة وربما انه كان مركزًا للدين اقتداءً باورشليم في يهوذا . وصار جبل السامرة مع توالي الزمان ذا شهرة عظيمة كجبل صهيون والخلاصة ان سكان يهوذا والسامرة افتكروا انهم رؤساء الامم الاخرى نظرًا للنسب الدينية والمكانة العالمية وهذا هو معنى قوله « نقباء أول الامم » « يأتي اليهم بيت اسرائيل » لاجل قضاياهم لانه هناك كان الامراء والرؤساء والحكام . لاحظوا انه من الصعب جدًا وجود أناس عظماء وغير متكبرين . لاحظوا ايضًا انه كثيرًا ما يغض العظماء نظرهم عن عن الجيران ولكن الله سبحانه وتعالى كثيرًا ما يلزمهم الى النظر اليهم خفضًا لكبريائهم كما حصل في ع ٢ .

ع ٢ اعبروا الى كلنة وانظروا واذهبوا من هناك الى حماة العظيمة ثم انزلوا الى جت الفلسطينيين . أهي افضل من هذه الممالك ام تخمهم اوسع من تخمكم

« كلنة » مدينة قديمة جدًا بناها نمرود تك ١٠ : ١٠ وهي واقعة على الشاطيء الشرقي من نهر الدجلة وكانت قوية جدًا ولكن خربتها اشور اش ١٠ : ٩ سنة ٧٩٤ قبل المسيح . « حماة » احدى مدن آرام العظيمة وقد اخضعها يربعام الثاني ٢ مل ١٤ : ٢٥ ثم اخضعها بعده ملك اشور ٢ مل ١٨ : ٣٤ وقد افتخر سنحاريب انه اهلك الهة حماة

« جت » قد اخضعها ايضاً عزيا ٢ اي ٢٦: ٦ . ثم خرّبها حزائيل ملك آرام ٢ مل ١٢: ١٧ . لاحظوا ان هذه المدن المذكورة هي شرق وشمال وجنوب وغرب اسرائيل ناحوم ٣: ٨ وهي كانت أوسع تخماً من تخوم مملكتي يهوذا واسرائيل ولكن انظروا ماذا حصل لها واين هي الآن واين هو مجدها القديم . هذا مما يعلمنا على انه لا يجب ان تتكل امة ما على بلادها وتطمئن على تحصيناتها الطبيعية .

ع ٣ انتم الذين تبعدون يوم البلية وتقربون مقعد الظلم.

قد اقتنع هؤلاء القوم بأن يوم البليـــة الذي تنبأ عنه الانبياء بعيد جداً مع ان الانبياء اعلنوا باقترابهِ حز ١٢ : ٢٢ و٢٧ ونظراً لان الشعب أبعدوا يوم البلية في تصوراتهم لذلك اقتربوا من مقعد الظلم مز ٩٤: ٢٠ . حقاً ان ما دام الانسان يعتقد بأن يوم المحاكمة بعيـــد جداً لذلك يُغرى على ارتكاب المعاصي و يهمل واجباته المطلوبة منه جا ٨: ١٢و١٣ ومت ٢٤: ٤٨ لانه ممن يخاف وهو عالم ان يوم محاسبته لن يأتي او انه بعيد الاتيان والنتيجة من اعتقاد كهذا هو صيرورة الشخص اكثر ائتلافاً بعرش الاثم الامر الذي يضرّ الشريعة مز ٩٤ : ٢٠.

ع ٤ المضطجعون على أسرّة من العاج والمتمددون على فرشهم والآكلون خرافاً من الغنم وعجولاً من وسط الصيرة.

قد انهمكوا في ملذاتهم الجسدية وشهواتهم العالمية وصاروا عبيداً لها وتوهموا مع ذلك على ان شهرتهم تسوّغ لهم هذا الانهماك وتبررهم من الدينونة العتيدة ان تأتي عليهم مع انه كان يجب عليهم نظراً لشهرتهم ان ينكروا ذواتهم ويميتوا اجسادهم . نعم لا ننكر ان ما شجبوا عليه هنا هو ليس في حد ذاته محرماً لانه ممكن للانسان ان يستعمل هذه الاشياء باعتدال وبنزاهة ولا يكون أثيماً ولكنهم قد افرطوا في استعمال ملذاتهم واتمام شهواتهم مع انهم كانوا في وظائف عالية وعليهم اشغال عقلية كثيرة تمنعهم عن الاهتمام بالملذات ولكنهم عملوا عكس المنتظر منهم اذ صرفوا كل اوقاتهم في الملاهي وتطوحت كل افكارهم وراءها وصاروا لا يهتمون الا باجسادهم وعبادتها وبينما هم في حالة البذخ والشرف الا ودعاهم الله بعنايته للنوح والبكاء اش ٢٢: ١٢و١٣ ولكن يا للاسف فانه فضلاً عن ان يتأثروا ويحزنوا ويندموا على ما فات منهم كانوا يدعون بعضهم بعضاً لشرب المسكرات ويعملوا غداً كما عملوا بالامس لا وبل ازيد اش ٥٦: ١٢ . وكان جلّ اهتمام هؤلاء القضاة والحكام ايضاً الراحة والكسل اذ قيل عنهم انهم كانوا يتمددون على الفرُش بينما كانت اشغالهم تطلبهم . قد كانوا كسالى بالاختيار والارادة وتكبروا وتصلفوا مع انهم لم يعملوا شيئاً يحق لهم ان يفتخروا به . انه بينما كان اخوتهم يتضورون جوعاً كانوا هم في البذخ والترف والتأنق

في المآكل والمشارب اذ كانوا ينتخبون الخراف السمينة من الغنم والعجول من الصيرة اي من حظيرة الغنم والبقر وربما ان هذه الخراف والعجول لم تكن من صيرتهم بل انهم اغتصبوها ظلماً وعدواناً من الفقرآء والمساكين .

ع ٥ الهاذرون مع صوت الرباب المخترعون لانفسهم آلات الغناء كداود.

يقال هذر الرجل في منطقه بمعنى هذى اي خلط وتكلم بما لا ينبغي فهؤلاء القضاة والحكام كانوا يهذرون مع صوت الرباب في ولائمهم ومن شدّة تعلقهم بالغناء وفرط محبتهم للرقص اخترعوا آلات الغنآء كداود وتوهموا انهم متساوون له في الفن الموسيقي ١١ ي ٢٣ : ٥ ونح ١٢ : ٣٦ وهكذا اقتفوا آثاره في هذا الفن لاتمام شهواتهم غير عالمين ان داود انهمك في ذلك الامر وقت السلام والاطمئنان وغايته الوحيدة تمجيد وتسبيح الله فقط وأما هم فلاجل اتمام رغائبهم الشريرة لا وبل في وقت تهديدهم بالاحكام المريعة . لاحظوا انه لا تظهر حذاقة بعض الناس الاّ في الترف كهؤلاء القضاة فانهم ولئن كانوا كسالى الا انهم اخترعوا آلات الغنآء وربما ان اختراعهم لها كان من باب التهكم والازدرآء بآلات الهيكل اذ كانوا يهذرون في سكرهم مع صوت الرباب ناطقين

بما لا يليق هازئين بالغناء الروحي ومستبدلين اياه بالفاظ الخلاعة التي لا تليق .

ع ٦ الشاربون من كؤوس الخمر والذين يدّهنون بافضل الادهان ولا يغتمون على انسحاق يوسف .

قد أفرطوا في شرب المسكرات ولم يشبعوا مطلقاً ومن شدة شغفهم بها ومحبتهم لها لم يشربوها في آواني صغيرة بل في طاسات واقداح كما في ار ٣٥ : ٥ . وقد تدهنوا أيضاً بافضل الادهان لكي تكون روائح اجسادهم حسنة جدًّا . انهم لم يرتضوا بالادهان الرخيصة العادية بل سعوا وفتشوا كثيرًا على تلك التي تجلب بكل عناء ومشقة ولم يكترثوا و يهتموا بكنيسة الله ولا بامتهم التي كانت مزمعة ان تسقط في مهاوي الهلاك . انهم لم يحزنوا على انسحاق يوسف أي كنيسة الله المشتملة على يهوذا واسرائيل التي دُعيت بيوسف مز ٩٠ : ١ لانه كان عندهم سيان سقطت الكنيسة ام قامت فقط الذي كانوا يهتمون به هو سرورهم الشخصي ليس الاَّ . انه لم يكن في قلبهم لا محبة الدين ولا محبة الجنس ولذا لم يعبأوا بالمصائب المختصة بالكنيسة ولا بالامة حز ٦٠ : ٢ ومز ٣٤ : ٤ فما أبعدهم وأبعد أخلاقهم عن ذاك الصالح التقي ايوب البار الذي كان يحزن مع الحزانى ويتألم لتألمهم حيث قال في أي ٣٠ : ٢٥ ألم ابكِ لمن

عسر يومه . ألم تكتئب نفسي على المسكين . يفتكر البعض أيضاً ان قوله « ولا يغتمون على انسحاق يوسف » ان هذا يشير الى قساوة قلوب آبائهم اولاد يعقوب الذين كانوا يأكلون خبزاً بينما كان اخوهم يوسف موضوعاً في البئر ثم باعوه للاسمعيليين . ويرى البعض ايضاً ان تسمية انسحاق الكنيسة بيوسف تشير الى حكاية ساقي فرعون الذي عندما صار انتخابه ليقدم الكاس ليد فرعون لم يتذكر يوسف بل نسيه مع ان الوعد منه انه يذكره حالما يقدم الكاس ليد فرعون تك ٤٠ : ٢١ و٢٣ وهكذا الحال مع هؤلاء القضاة فانهم كانوا يشربون الخمور في الكاس ولم يغتموا على انسحاق يوسف مع انه لحم من لحمهم وعظم من عظامهم . لاحظوا ان الذين ينهمكون في ملذاتهم لا يهتمون باتعاب الآخرين . انه لامر مغيظ جداً لله القدوس ان كنيسته تتألم وتنسحق ونحن لا نبالي ولا نكترث بها فلنحذر جميعاً من هذا الامر لئلا يحل علينا غضب الله .

ع ٧ لذلك الآن يسبون في اول المسبيين ويزول صياح المتمددين .

هذا هو القضاء المبرم عليهم لانه من حيث انهم كانوا اول الامة في الشهرة والمقام لذلك سيكونون اولهم في السبي . لاحظوا ان الذين يعيشون بالبذخ والاسراف يفقدون حتى نفس حريتهم

لانه بما انهم لم يحسنوا الصنيع في ما قد وُهب وأعطي لهم لذلك يكون من العدل ضياع وفقدان ذلك الشيء منهم . لاحظوا أيضاً ان مَن يضعون قلوبهم على الملذات العالمية في وطنهم سيحرمون منها بابتعادهم عنها الى ارض غريبة حيثُ لا يمكنهم التمتع بما يشتهون لانهم يكونون ارقاء وحينئذٍ سيخجلون من كبريائهم ومما كانوا يعتمدون عليه . ان الذين يتمددون على الفرُش الناعمة الرحبة سيوجدهم الله في وقت ما في محل ضيق جدًّا وكذا أيضاً من يبعدون يوم البلية سيجدونه قريباً منهم اكثر مما للآخرين . لا شك ان هؤلاء القضاة كانوا يتصورون انه لو فرض وحلّ بلاء على البلاد فهم يكونون آخر مَن يحلّ عليهم ولكن الله يقول هنا ما هو عكس افكارهم على خط مستقيم وهو انهم يكونون أول المسبيين

ع ٨ قد أقسم السيد الرب بنفسه يقول الرب اله الجنود اني اكره عظمة يعقوب وابغض قصوره فاسلم المدينة وملأها .

ان الرب لا يقسم بشيء أعظم من نفسه لانه من يساويه في العظمة والمجد والجبروت . قد أقسم ولن يندم ولا يستطيع أحد ان يردّه أو يغير قضاءه . انهم كما كانوا يزعمون بل و يؤكدون

أن لا يصيبهم ضرر هكذا هو أيضاً يؤكد لهم بنفسه وبالقسم بشخصه المهيب انه لا مرد للاحكام التي سيوقعها عليهم لان خطاياهم ألزمته كل الالزام ان يفعل هكذا « قال الرب اله الجنود اني اكره عظمة يعقوب » مز ٤٧ : ٤ التي كان كل افتخار الشعب ومجده قائماً بهـا حز ٢٤ : ١٠ انه وان كان الله وهب الكهنوت والمملكة والشرف ليعقوب أي لمملكة اسرائيل الا ان هذا لا يمنعه عن ايقاع الخراب المريع عليهـم لانه لماذا يفضلهم عن بقية الامم بالامتيازات الدينية والسياسية وهم مع ذلك يسيئون استعمالهـا . وكيف يتغاضى عن كل هذه الجرائم وأخصها اساءة استعمال المذبح والهيكل والكهنوت التي هي عظمة يعقوب « وأبغض قصوره » لا غرابة في ذلك لانه اذا كان قد بغض الشيء الاعظم وهو الكهنوت أفعظيم اذا بغض الشيء الاقـل وهو القصور تلك التي كانت ملآنة من الظلم والاغتصاب ص ٣ : ١٠ و١٥ انه لامر محزن جداً كون محبة الله لأبواب صهيون تبدل بكراهة مز ٨٧ : ٢ ولقصورها أيضاً مز ٨٤ : ٣ و١٤ نظراً لخطيـة الشعب . حقاً ان لعنة الرب في بيت الشرير ام ٣ : ٣٣ . « فأسلم المدينة وملأها » وبالاجماع يهوذا والسامرة » كما في ع ١ . أي انه يسلم البلاد وبنوع أخص العاصمتين بكل ما فيهما من سكان وثروة مز ٢٤ : ١ .

ع ٩ فيكون اذا بقي عشرة رجال في بيت واحد انهم يموتون .

انه اذا بقي عشرة رجال في بيت واحد لا ٢٦ : ٢٦ وزك ٨: ٢٣ ويكونون قد نجوا من سيف العدو مع ذلك فانهم يموتون بطريقة أخرى إما بطريقة الجوع أو الوباء . ان الانسان ينتظر حسب المعتاد في أوقات الاوبئة والأمراض أنه اذا كان يوجد عشرة في بيت واحد ان ينجو على الأقل نصفهم حسب النسبة الموجودة في الانجيل وهي ان اثنين يكونان في الفراش فيؤخذ واحد منهما و يبقى الآخر ولكن يا للأسف فانه لا يبقى هنا واحد من العشرة حتى يدفنهم ار ٢٤ : ١٠ و٤٤ : ١٣ وحز ٦ : ١١ .

ع ١٠ واذا حمل أحداً عمه ومحرقه ليخرج العظام من البيت وقال لمن هو في جوانب البيت أعندك بعد يقول ليس بعد . فيقول اسكت فانه لا يذكر اسم الرب .

هذا مثال آخر عن كثرة الموتى . ان العمّ أي أقرب الأهل لابن أخيه هو الملتزم بواجب دفن الاموات تك ٢٥ : ٩ و٣٥ : ٢٩ وقض ١٦ : ٣١ . حدث في هذه المصيبة التي نتكلم عنها الآن ان عائلة ما دخل فيها الموت فأماتها كلها ولم يبقَ من أقارب آخر

من توفي الا عمه فأتى هذا العم ليدفن ميته مع انه بعد قليل سيدفن هو أيضاً ثم أتى أيضاً معه الشخص الذي يحرق العظام مع ان عادة اسرائيل كانت الدفن في القبور الا وقت الضرورة فانهم كانوا يحرقون موتاهم كما حصل في حرق أهل يابيش جلعاد لجثة شاول الملك وأولاده فانهم اخذوا هذه الجثث من أسوار بيت شان وحرقوها لينقذوها من اهانة الفلسطينيين وهكذا أيضاً صار الحال في الوقت الذي أنبأ عنه عاموس فانهم كانوا يحرقون جثث موتاهم خوفاً من العدوى بالملامسة . « ليخرج العظام » اشارة الى الجثة تك ٥٠ : ٢٥ وربما يشار هنا الى ما كانت عليه حالة الجسم من الضعف والهزال حتى لم يبق الا جلد وعظم . « وقال لمن هو في جوانب البيت أعندك بعد يقول ليس بعد » ان هذا العم الذي أتى ليحمل ميته سأل الشخص الذي يفتش في جوانب البيت عن الجثث الميتة وقال له هل عندك أحد حي فأجابه ذاك قائلاً لا يوجد أحد حي بل كل العائلة ماتت وهذا هو آخر واحد منها ولم يبق لا أصل ولا فرع . ومما يؤسف عليه اكثر ان قلوبهم تصلبت جداً وقت هذه المصائب لانه لما ابتدأ الرجل الذي يفتش في جوانب البيت يدخل في المحادثة مع الذي يحمل هذه الجثث وذكر له اسم الرب ووجوب شكره على كل حال فأجابه قائلاً « أسكت فانه لا يذكر اسم الرب » وكأنه يقول لا يوجد سبب ولا باعث لذكره

وحمد اسمه يش ٢٣ : ٧ لاننا جميعاً سنموت كما مات هؤلاء . نعم كنا سابقاً نفتخر باسم يهوه ولكن على مَ نفتخر به الآن انه ليس الهنا ولا نحن شعبه لانه لو كنا شعبه لكان يحافظ علينا ولا يسلمنا ليد أعدائنا ولا يفنينا بالاوبئة والامراض . ما أعظم جهل الناس فانهم يفسدون طرقهم وينتهجون كل مسلك ردي فيقعون بشر أفعالهم في التهلكة ولكنهم يأتون أخيراً باللوم على الله . ربما ان بعض الملوك الوثنيين نهوا عن ذكر اسم يهوه كما نهى موسى في شريعته عن ذكر اسم الآلهة الوثنية ولكن يا للعجب الآن فان نفس الاسرائيليين لم يرتضوا ان يذكروا اسم الرب .

ع ١١ لانه هوذا الرب يأمر فيضرب البيت الكبير ردماً والبيت الصغير شقوقاً » .

ان قصور الامراء ليست فوق تهديدات العدل الالهي بل هي واكواخ الفقراء سيان امام عدل الله . ويقول البعض الآخر ان المراد بالبيت الكبير اسرائيل والبيت الصغير يهوذا أما من جهة اسرائيل فيضرب حتى يصير ردماً وخراباً وأما يهوذا فانه يهدد بالسقوط بواسطة الشقوق التي تحصل فيه ولكنه لا يزال قائماً بعد اسرائيل

ع ١١ هل تركض الخيل على الصخر او يحرث عليه بالبقر حتى حولتم الحق سماً وثمر البر افسنتيناً .

اننا اذا فهمنا حق الفهم ما عمله الله من الوسائط لاسرائيل لاجل اصلاحه ورجوعه اليه نقول ان الرب عادل وبار في ايقاعه هذه الاحكام عليه لانه ما من طريقة او واسطة استعملها لهوافادت بل كانت جميعها من غير جدوى ومنفعة كالحرث على الصخور بواسطة الخيل او البقر فكما ان هذا العمل لا يجدي نفعاً بل مشقةً وتعباً هكذا الحال مع اسرائيل فان الله أرسل له انبياءه ليحرثوا اراضي قلوبهم ولكنها كانت كالصوان غير قابلة التأثير مطلقاً ولذا عزم الله على ان لا يجري هذه الوسائط مرّة ثانيةً لعدم قابليتهم للاصلاح .
لاحظوا ان من لا يفلحون كحقول وكروم يرفضون كصخور وبراري عب ٦:٧و٨ « حتى حوّلتم الحق سماً » ان الانسان يحزن كثيراً ويأسف لما يرى ان الذين قد اؤتمنوا على مصلحة العدل يتصرفون بعكس ما هو منتظر منهم ويحولون الحق سماً مميتاً عوضاً عن الحياة التي كان يجب ان تنتج عن هذا الحق « وثمر البر افسنتيناً » انه بدل اللذة والارتياح اللذين كانا ينتظران عند الحكم صارت مرارة لذوي البر . انه لما تفسد خدمتنا التي نقدمها لله بواسطة خطايانا تصير عنايته مرّة لنا .

ع ١٣ انتم الفرحون بالبطل القائلون أليس بقوتنا اتخذنا لانفسنا قروناً .

ان لفظة قرن تشير في اللغة العبرانية الى القوة لانه آلة القوة في حيوانات كثيرة مز ٧٥ :١٠ . لم يكترث بنو اسرائيل باحكام القدير بل اعتمدوا على قوتهم الذاتية وزعموا انهم قادرون على مسابقة الله نفسه اذ قد فرحوا بالبطل اي بقوتهم وغناهم ونفوذهم الامور التي لا تحسب شيئاً عند الله الا بطلاً . قد افتكروا انه نظراً لهذه القوة التي لهم فلا خوف عليهم حينئذٍ ولا هم يهلكون . حتى انهم قالوا فعلاً أليس بقوتنا اتخذنا لانفسنا قروناً اي حصلنا على شهرة وسؤدد ألم نغلب جيراننا ٢ مل ١٤ :٢٥ بقوتنا وحذاقتنا وشجاعتنا وقوتنا العسكرية فممن اذاً نخاف . ان الله نفسه لا يقدر ان يخيفنا . لاحظوا انه كثيراً ما يجعل النجاح اصحابه معتمدين على ذواتهم ولكن بئس هذا الاعتماد لانهم انما يتكلون على الباطل والارجح انهم قالوا هذا الكلام بقلوبهم واعمالهم وليس بشفاههم تلك اللغة التي لا يسمعها الا الله وحده

ع ١٤ لاني ها انذا أقيم عليكم يا بيت اسرائيل يقول الرب اله الجنود امة فيضايقونكم من مدخل حماة الى وادي العربة .

« مدخل حماة » هي نقطة دخول العدو من جهة الشمال الى اسرائيل كاشور مثلاً . وقد ذكر « حماة » هنا قصداً لان يربعام الثاني كان قد اخضعها ع ٢ وكأنه يقول لهم لا تفتخروا بالمدينة التي قهرتموها حديثاً لانها ستكون النقطة التي يأتي منها العدواشور ليضايقكم . « الى وادي العربة » اي الى قدرون الذي يصب في الخليج الشمالي في البحر الميت عند اريحا ٢ اي ٢٨:١٥ . ويقول احد المفسرين انه يقصد « بمدخل حماة الى وادي العربة » حدود العشرة الاسباط الجنوبية ٢مل ٢٥:١٤ : ويقول غيره ان المراد بوادي العربة هو نهر النيل الذي يفصل مصر من كنعان فاذا كان هذا العدد يشمل اسرائيل ويهوذا فيكون هذا الرأى الاخير هو الاصح . لاحظوا انه يجب ان نعلم انه لما تأتي علينا اي مصيبة من الآخرين فيكون ذلك بتعيين من الله اذ هم فقط آلات في يدهِ كما امر الرب شمعي ان يلعن داود .

الاصحاح السابع

ع ١ هكذا اراني السيد الرب واذا هو يصنع جراداً في اول طلوع خلف العشب . واذا خلف عشب بعد جزاز الملك .

يحتوي هذا الاصحاح على قسمين . الاول من ع ١ — ٩ وهو نبوات موضحة بثلاثة رموز (١) رؤيا الجراد الصغير الذي أكل العشب وقد رُفع بواسطة صلاة عاموس (٢) رؤيا النار . وهذه رُفعت أيضاً بواسطة تضرعه (٣) رؤيا الزيج لمقاس الابنية . والقسم الثاني من ع ١٠ — ١٧ قصة امصيا الكاهن مع عاموس . ولنتأمل الآن في الرؤيا الاولى وهي رؤيا الجراد ع ١ انه ولئن كان إتيان هذا الجراد يعدُّ ضربة على اسرائيل الاَّ انه يعتبر مثالاً على رحمة الله في وسط ايقاعه الاحكام الصارمة عليهم كما سترى . قد رأى النبي في رؤيا واذا السيد الرب يصنع جراداً ليطلقه على الارض حتى يأكل اثمارها وينزع عنها جمالها ويميت سكانها . ان قوله هنا « واذا هو يصنع جراداً » ليس دلالة فقط على انه هو الخالق والصانع له او ان هذا مما يظهر حكمته وقوته كما تظهران في خلقة الحيوانات الكبيرة بل دلالة على ان هذا الجراد رسول غضبه . قيل في ار ١٨ : ١١ ان الله يصنع الشر ضد الامة الخاطئة . ان ارسال هذا الجراد كان في اول طلوع خلف العشب بعد جزاز الملك وهذا مما يدل على رحمة الله المتخللة غضبه لانه كان يمكنه ان يرسل هذا الجراد ليأكل العشب في اول زرعهِ اي في الغرس في فصل الربيع حينما يكون الزرع كثيراً جداً والاحتياج اليه شديداً ولكنه اراد ان اول زرع يجنى ويجمع وخلفه هو الذي

يؤكل . ان جزاز الملك كان علامة الفرح والامن لان الملك نفسه مخدوم من الحقل جاه ٩:٠ . ان عزيا الذي هو الآن ملكاً على يهوذا أحب الفلاحة ١٢ ي ٢٦ : ١٠ . لاحظوا ان انعامات الله التي يمنحها لنا هي أثمن بكثير من التي يأخذها منا الامر الذي يجعلنا ان نكون دائماً شكورين لانه أرسل فقط الجراد ليأكل خلف العشب الذي هو أقل قيمة من الغرس. كذا أيضاً ان تذكرنا مراحم الزرع الاول يجعلنا نخضع لارادة الله عند ما نخيب من جميع خلف العشب . يقول البعض الآخر ان هذا الجراد ليس هو حقيقياً بل مجازاً ويكني به عن جيش عرمرم يأتي ويخرب البلاد ويطبقون هذه الرؤيا على ما حدث مع مملكة اسرائيل فانه في أيام يربعام الثاني ملك اسرائيل ابتدأت المملكة ان تسترد ما كانت أضاعته في ايام الملوك الذين سبقوه ٢ مل ١٤:٢٥ . وهكذا قد نبت خلف الشعب بعد جزاز ملك آرام الذي نقرأ عنه في ٢ مل ١٣:٣ . ثم ارسل الله ملك اشور بجيش عظيم كالجراد الى بلاد اسرائيل ليخربها من مدخل حماة الى وادي البرية وهذا يشير الى ٢ مل ١٤:٢٥ حيثما قيل عن يربعام الثاني انه استرجع شاطئهم من مدخل حماة الى وادي العربة

ع ٢ وحدث لما فرغ من اكل عشب الارض اني قلت ايها السيد الرب اصفح . كيف يقوم يعقوب فانه صغير .

لما رأى النبي ان الجراد اكل عشب الارض بجمعه قام وتضرع الى الله لكي يصفح . نعم انه وان كان قد انذرهم في السابق بوقوع هذه الاحكام الا انه قام وتشفع لاجلهم وقال ايها السيد الرب اصفح ويليق به ان يعمل ذلك باعتبار كونه نبياً لان الله قال لابيمالك اذهب وهو يصلي لاجلك لانه نبي والضمير عائد الى ابراهيم . انه من ضمن شغل الانبياء ان يصلوا من أجل الذين يتنبأون لهم لانهم وان كانوا ينطقون بالتهديدات الصارمة الا انهم لا يرغبون حلولها ولذلك أظهر الله لانبيائه المصائب الآتية لكي يصالحوا الشعب ليس فقط بالتحذير بل بالصلاة لاجلهم ويقفوا امامه تعالى حتى يردوا غضبه كما عمل موسى النبي العظيم مراراً كثيرة . « كيف يقوم يعقوب فانه صغير » يذكر اسم يعقوب هنا في صلاته لكي يجعل احشاء الله تحن على ذاك الذي قطع ميثاقاً وعهداً . يعقوب المختار الذي سُرّ الاله العظيم ان يُدعى اله يعقوب . ان هذه الشفاعة وهذه الوساطة هي من اجل يعقوب ومقدمة لاله ابراهيم واسحق ويعقوب . قد ضعف يعقوب بواسطة الاحكام السابقة فاذا تصادف وأتت عليه مصائب اخرى فانه يتلاشى تماماً ويصير عدماً . قد صار الآن صغيراً أي قليلاً في العدد فاذكر يا رب كيف ان تراب يعقوب كان مرّة لا يحصى ولا يعد واما الآن فصار صغيراً وتعدّ انفاره على الاصابع وليس هو فقط قليل العدد بل انه ضعيف كدودة

اش ٤١ : ١٤ بحيث لم يعد قادرًا على مساعدة نفسه . فما اردأ الخطية حقًا انها لخاطئة جدًا اذ تقلل العدد وتفقر الامة وتفقد الشهامة كما عملت مع يعقوب . فاذا كنتَ أيها السيد الرب لا تقيم يعقوب من سقطته هذه فلا يقدر ان يقيمه أحد لانه ليس له محبون وأصدقاء يساعدونه على القيام . لا تقدر يد ان تنهضه من هذه السقطة الا يدك القوية فاصفح ايها السيد الرب . لاحظوا انه لما تكون حالة كنيسة الله في انحطاط وتأخير وهبوط يليق بخدام الله ان يصلوا ويتضرعوا ويتوسطوا لله حتى يستجلبوا رضاهُ . لاحظوا أيضًا انه كما ان النبي عاموس توسط وتشفع لاجل يعقوب امام الله هكذا أيضًا لا يزال القديسون في السماء وعلى الارض يتشفعون امامه تعالى من أجل كنيسته المحبوبة عنده . وربَّ معترضٍ يقول ان عاموس كان حيًا وكان يتوسط من أجل الاحياء واما القديسون الذين رقدوا فلا يمكنهم عمل ذلك فأجيب انه لم يزل القديسون احياء في السماء ويعلمون بحالة الكنيسة على الارض لانهم لم يزالوا اعضاء عاملين فيها وشاعرين معها لانهم لما كانوا في الارض كان لهم بعض العلم واما هناك فلهم كل المعرفة . كانوا هنا ينظرون كما في مرآة وأما هناك فبوجه مكشوف ١ كو ١٣ : ١٢ فلا غرابة اذًا اذا علموا بكل ما يحصل في الارض وبالنتيجة يطلبون من اجل الاحياء اخوتهم ولا شك ان الرب يجيبهم كما اجاب عاموس

ع ٣ فندم الرب على هذا . لا يكون قال الرب .

ان التغيير هو ليس في فكر الرب عد ٢ : ١٩ وبع ١ : ١٧ بل هو في النتيجة الخارجية لان الله يجري العدل بدون حصول تغيير في فكره . انه من العدل ان يسمع صلوات الاستشفاع يع ٥ : ١٦ — ١٨ كما انه من العدل أيضاً ان يجعل الاحكام تجري في مجراها على الامة الخاطئة في الحال اللهمّ الا اذا كان فيها بارّ أو باران يصليان تك ١٨ : ٢٣ — ٣٣ وا صم ١٥ : ١١ وار ٤٢ : ١٠ . ان توبة الخاطئ ومراعاة الله لصفات نفسه القدوسة كالرحمة والمحبة تجعله تعالى يعامل ظاهرياً ذلك الخاطئ كأنه ندم يون ٣ : ١٠ وفي الحقيقة ونفس الامر ان التغيير في المعاملة الخارجية موافق جداً لعدم تغيير الله لانه لا يمكن لنا ان نقول أو نعتقد ان الله يغير فكره لان له فكر واحد ورأي واحد ولا يمكن ان يتغير بطريقة من الطرق بل المعنى فقط كما قلنا انه يتخذ طريقة اخرى و ينتهج منهجاً آخر

ع ٤ هكذا اراني السيد الرب واذا السيد الرب قد دعا للمحاكمة بالنار فاكلت الغمر العظيم واكلت الحقل .

« قد دعا للمحاكمة بالنار » المعنى في ذلك انه أمر بعدلٍ جلب القصاص بالنار على اسرائيل اي ٩ : ٣ واش ٦٦ : ١٦ وحز

٣٨ : ٢٢ إما بواسطة انبيائه الذين أمرهم باشهار محاكمة الله اياهم وإما انه دعا ملائكته أو خدام عدله الآخرين حتى ينفذوا مقاصده . ويراد بالنار هنا إما اليبوسة والقيظ ص ٤ : ٨ — ١١ بواسطة حرارة الشمس التي نشفت الارض وأحرقتها واماتت جذور الاعشاب وإما انه يراد بها الحميات التي كانت كنار في عظامهم حتى افنت كثيرين منهم وإما انه يراد بها البرق الذي يعتبر انه نار من السماء وأحرق بيوتهم كما أحرق بيوت سدوم وعمورة وإما انه يقصد بالنار الحروب عد ٢١ : ٢٨ ويكون القصد مجيء تغلث فلاسر الى بلادهم وتدميره اياها تدميرًا عظيماً بالسيف والنار معاً . « فاكلت الغمر العظيم » كالنار التي نزلت من السماء على مذبح ايليا ولحست الماء كله . انه وان كانت المياه هي الواسطة في اخماد النيران حسب المعتاد الا انه صار بالعكس هنا فانه من شدة النار قد اكلت الغمر العظيم لانه من يقدر ان يطفيء نار غضب الله . ان هذه الضربة أشد وأصعب من ضربة الجراد لان الجراد لم يأكل الا خلف العشب وأما هذه النار فانها لم تؤثر فقط على سطح الارض بل احرقت الجذور ذاتها ووصلت الى العمق

ع ٥ و٦ فقلت ايها السيد الرب كف . كيف يقوم

يعقوب فانه صغير . فندم الرب على هذا . فهو أيضاً لا يكون قال السيد الرب .

قد صلى النبي أيضاً لاجل رفع ضربة النار وقال « كفّ » أي امتنع عن ارسال هذه الضربة وعلى العموم كفّ عن مخاصمة ومعاداة شعبك لانه ضعيف عن ان يقف امامك . اجعل نار غضبك تكف عن الالتهاب والاشتعال لئلا تا كل ما بقي من يعقوب وقد كرر النبي نفس الصلاة التي صلى بها سابقاً كما عمل المسيح وهو في آلامه دلالة على الغيرة العظيمة وهكذا ندم الرب أيضاً ومنع النار . لاحظوا ان الرب هدّد بهاتين الضربتين شعب اسرائيل ولكنه رجع عنهما اجابة لشفاعة النبي أو على الاقل اجّلهما

ع ٧ و ٨ هكذا اراني واذا السيد الرب واقف على حائط قائم وفي يده زيج . فقال لي الرب ما انت راء ياعاموس فقلت زيجاً فقال السيد هأنذا واضع زيجاً في وسط شعبي اسرائيل لا اعود اصفح

هذه هي الرؤيا الثالثة التي فيها ظهر الرب للنبي كأنه واقف على حائط وفي يده زيج أي خيط البنائين الذي به يقيسون استقامة الحائط وقد مسك الله بيده هذا الزيج دلالة على انه مزمع ان يجري

هــذه الاحكام بنفسه وهذه هي طريقة معاملة الله للاشرار فانه يتصرف معهم بالاستقامة ويعاملهم بالعدل والقسط الامر الذي يجعلهم في استعداد على ان يصادقوا على أحتية هــذه المعاملات بذواتهم . ان عاموس رأى الله واقفاً ومعه هذا الزيج مقياس العدل والاستقامة وقال لا أعود أصفح بعد ص ٨ : ٢ وا م ١٩ : ١١ ومي ٧ : ١٨ لانه ظهر من هذا الزيج ان الحائط معوجّ ولما رأى عاموس ذلك لم يرَ له أدنى حق ولا ميل لطلب المغفرة هذه المرّة. هذا هو ملخص هذه الرؤيا بالاختصار ولنرجع الآن الى الكلام بالتفصيل عن هذا الزيج . لم يستعمل هذا الزيج فقط في بناء البيوت بل في خرابها وتدميرها أيضاً ٢ مل ٢١ : ١٣ واش ٢٨ : ١٧ و٣٤ : ١١ ومر ١ ٢ : ٨ . أما من جهة وضع هذا الزيج في وسط اسرائيل فذلك دلالة على ان الحكم لا ينحصر فقط في الجزء الخارجي من اسرائيل كما حصل على يد تغلث فلاسر بل انه يصل الى نفس المركز وهذا قد تمَّ على يد شلمناصر الذي بعد ان حاصر السامرة مدة ثلاث سنوات أخذها وسبى اسرائيل الى أشور السبي الاخير ٢ مل ١٧ : ٣ و٥ و٦ و٢٣ ولنلاحظ بعض الملاحظات الآتية (١) ان اسرائيل كان كحائط بل حائط قوي وقد بناهُ الله بنفسه كحائط للدفاع عن مقدسه الذي أقامهُ بينهم . ان كنيسة الله تقول عن نفسها في نشيد الانشاد ٨ : ١٠ أنا سور وثدياي كبرجين

حينئذٍ كنتُ في عينيه كواجدة سلامة · وقد بنى الله هذا السور بغاية الضبط والمتانة بواسطة الزيج وقد استمر مدة طويلة بغاية المتانة أيضاً ولكننا نرى (٢) ان الله واقف على هذا السور ليس لكي يقيمه ويسنده بل لكي يهدمه ومعه زيج في يده لكي يرى نقطة الاعوجاج وكثيراً ما يعمل الله ذلك فانه يأتي بالامتحانات عليهم لكي يكشف شرهم ويبين محل اعوجاجهم ولكي يعرفهم انه حكم عليهم بعدلٍ كما عمل داود مع الموآبيين فانه قاسهم بخيط ٢ صم ٨ : ٢ لكي يميتهم ·

ع ٩ فتقفر مرتفعات اسحق وتخرب مقادس اسرائيل وأقوم على بيت يربعام بالسيف ·

« مرتفعات اسحق » التي كانت مخصصة ومكرَّسة للاصنام · قد افتخروا بانهم اقتفوا آثار اسحق ابيهم في اقامة وتشييد المرتفعات في بير سبع ص ٥ : ٥ وتك ٢٦ : ٢٣ و٢٤ و٤٦ : ١ ولكن يجب ان نعلم ان اسحق وابرهيم كانا قد أقاما المرتفعات قبل ان يبنى الهيكل في أورشليم وفضلاً عن ذلك فانهما قد أقاماها لله وليس للاصنام وأما بنو اسرائيل فأقاموها بعد بناء الهيكل الذي قد تخصص للذبيحة دون غيره · لاحظوا ان لفظة « اسحق » وردت هنا في الاصل العبراني ببعض تغيير طفيف في الحروف خلافاً للمعتاد وان كان المعنى لم يتغير بل هو هو بمعنى « يضحك » وربما ان هذا التغيير

في الهجآء يقصد به ان مرتفعاتهم التي بنوها على مثال مرتفعات اسحق كانت صحيحة في التسمية ولكنها ليست مثلها في المعنى والحقيقة ولذلك لا تستحق الا الضحك عليها والازدراء بها . ان القصد غالباً من ذكر اسحق واسرائيل في هذا العدد هو لكي يريهم ان الاسمآء التي كثيراً ما افتخروا بها واتخذوها حصناً منيعاً لهم لا تجديهم هي واصنامهم نفعاً ص ٨ : ١٤ وأقوم على بيت يربعام بالسيف » وهذا قد تمَّ في زكريا ابن يربعام الثاني الذي هو آخر سلالة يربعام الاول الذي أمر بعبادة العجول ٢ مل ١٥ : ٨ — ١٠ فان هذا الشخص قتله شلوم بسيفه امام الشعب

ع ١٠ فارسل امصيا كاهن بيت ايل الى يربعام ملك اسرائيل قائلاً قد فتن عليك عاموس في وسط بيت اسرائيل لا تقدر الارض ان تطيق كل اقواله .

كنا ننتظر ان ما قاله عاموس سابقاً يحرك ضمائرهم الميتة و يأتي بهم الى التوبة ويحببهم في عاموس و يجعله عزيزاً في اعينهم لانه كان واسطة في انذارهم حتى لا يقعوا في التهلكة وفوق ذلك انه صلى وتوسط لاجلهم الى الله مرَّة ومرتين والرب سمع صلاته وأجاب ملتمسه ولكن ياضيعة الآمال فانه قد حصل عكس الانتظار على خط مستقيم اذ أصروا على عنادهم اكثر فاكثر بل اضطهدوا هذا الرجل

الفاضل المحب لامته . لاحظوا انه لفخر عظيم للقديسين كونهم يصلون لاجل اعدائهم وعارٌ مبين على الخطاة كونهم يعادون من يصلون لاجلهم مز ٣٥ : ١٣ و١٥ و١٠٩ : ٤ . لنا في هذا العدد وما يليه الوشاية التي ألقيت على مسامع الملك بخصوص النبي عاموس ولنتأمل (١) في الواشي وهو أمصيا رئيس كهنة المقدس الملوكي المشيد للعجول في بيت ايل . وبما ان الغرض من اقامة بيت ايل محلاً للعبادة عوضاً عن اورشليم كان سياسياً وهو حفظ اسرائيل منفصلاً عن يهوذا وبما ان امصيا كان هو الرئيس الديني العام هناك لذلك قام ووشى ضد عاموس للملك نفسه لان هذا الامر يهم كليهما على السواء ولا غرابة اذا وجدنا وشاية ضد رجل فاضل كهذا لان ايليا وإرميا حصل معهما كذلك امل ١٨ : ١٧ وار ٣٧ : ١٣ و١٤ . بل والمسيح نفسه أشتكي بانه مقاوم لقيصر يو ١٩ : ١٢ وبولس الرسول أشتكي في أفسس وهذا كثير الحدوث في كل عصر لان ارباب الغايات يذكرون الاشياء المناسبة لحالة كل رئيس اذ يعرفون امياله بدعوى انهم غيورون على الصالح العام والأجدر بالرؤساء انهم يتروون في الامور ويحكمون بعقل و بعدل . ان امصيا أشتكى عاموس ليس فقط لانه تنبأ بدون أخذ رخصة منه بل لانه تنبأ ضد مذابحه وعجوله التي لو وثق الشعب بعاموس وصدقوا اقواله لكانوا لاشوها وهجروها حالاً . لاحظوا ان المتظاهرين بالتقوى

والقداسة هم غالباً الذين نجدهم اعداء للقديسين الحقيقيين (٢) الوشاية . قد أشتكي على عاموس بانه خائن . اذ قيل « قد فتن عليك عاموس في وسط بيت اسرائيل » حتى يقتلوك و يأخذ لنفسه الملك . قد عمل انجع طريقة في اضعافك ايها الملك لانه زرع بذار الخيانة في قلوب الرعايا المخلصين وهو الآن كاد ان يجعلهم عصاة على الملك وعلى رجال حكومته و بناءً عليه « لا تقدر الارض ان تطيق اقواله » اذ قد أثرت تأثيراً رديئاً في نفوس الرعايا وهو بذلك قد تمكن من قلوبهم بحيث انه فتن عليك ايها الملك ليس في الخفاء بل في الجهر في وسط بيت اسرائيل . وقد دخل آمصيا بهذه الحيلة على الملك لكي يتمكن من طرد عاموس من كل بلاد اسرائيل لئلا يلاشي تأثيره ونفوذه على الشعب . لاحظوا انه ليس بغريب اذا وجدنا المفسدين يشتكون خدام الله و يرمونهم بالخيانة للملك في كل زمان ومكان بينما هم في الحقيقة ونفس الامر اكثر اخلاصاً للملك ولمملكته .

ع ١١ لانه هكذا قال عاموس يموت يربعام بالسيف ويسبى اسرائيل عن ارضه .

لم يقل عاموس هذا الكلام بل قال ان بيت يربعام يسقط بالسيف ع ٩ ولكن امصيا بالغ في الامر لكي يهيج يربعام عليه ومع ذلك يظهر ان الملك لم يسمع لاقوال امصيا والارجح ان سبب ذلك

هو الخوف من عاموس نبي يهوه رب الجنود واحتراماً لشخصه . انظروا خداع امصيا وغشه اذ لم يقل للملك عن توسط عاموس وصلاته لله حتى يرفع الجراد والنار عن البلاد ولم يخبره ايضاً عن اجابة الله هذه الصلاة اكراماً للنبي عاموس ولم يخبره ايضاً عما قاله عاموس للشعب من انهم لو تابوا ورجعوا عن ذنوبهم فيرجع الله ايضاً عن ايقاع المهالك والمصائب . ما هو ذنب الحارس يا ترى اذا رأى السيف مقبلاً وحذر الشعب لكي يحافظوا ويحترسوا على انفسهم ؟ وهل يحسب ذنب على الحكيم اذا اخبر مريضه بخطر المرض حتى يستعمل الوسائط الممكنة لشفائه ؟ فما اجهل الناس وما اعظم عداوتهم لانفسهم ولسلامتهم ولاعظم اصحابهم

ع ١٢ و١٣ فقال امصيا لعاموس ايها الرائي اذهب اهرب الى ارض يهوذا وكل هناك خبزاً وهناك تتنبأ واما بيت ايل فلا تعد تتنبأ فيها بعد لانها مقدس الملك وبيت الملك

لما لم يجد امصيا ان كلامه حاز القبول عند الملك ولم يعمل حسب رغبته إما بحبس عاموس او بنفيه او بموته او على الاقل بتخويفه وارهابه حتى يهرب بنفسه الى حيث أتى اجتهد هو بنفسه ان يعمل كل ما في وسعه حتى يتخلص منه ولم يجد طريقة لذلك احسن من كونه يتعرف به ويقنعه كصاحب له ان يذهب ويتنبأ في بيت

يهوذا ولا يبقى في بيت ايل وابتدأ معه بالكلام قائلاً له «ايها الرائي» وقد اعترف له بهذه الوظيفة حتى يظهر له اخلاصه وسلامة نيته وصدق نصيحته وهي (١) ان بيت ايل ليست محلاً مناسباً له ولا لخدمته لانها مقدس الملك حيث توجد اصنامه ومذابحه وكهنته وبيت الملك حيث توجد العائلة الملوكية وعروش القضاء ولذا ليس من المناسب ان تتنبأ هنا وكأنه يقول له ما لك ومحلات الملوك . انت رجل زاهد وملابسك بسيطة عادية ولا يليق بك ان تقابل الولاة والحكام بل هذا يختص باصحاب الثياب الناعمة الذين حقاً يليق بهم ان يكونوا في بيوت الملوك . وفوق ذلك ان عبادة الاصنام مغيظة لك ايها الرائي عاموس ولذا ارى من الصواب انك تتخلص من هذا التعب وما لا تراه العيون لا تحزن عليه القلوب . هذا مع ملاحظتك انه لا يليق بك ان تشجب وتوبخ الملك وتهدده لان مقامه ارفع من ان تعمل معه ذلك . كذا ايضاً لا تنتظر ادنى قبول او مساعدة او تشجيع على خدمتك هذه بل بالعكس تهان ويزدرى بك ومع ذلك لا استطاعة لك ان تهدي وتقنع من تأصلت الوثنية في قلوبهم واولهم الملك وعلى هذا فأرى ان خدمتك يا عاموس هنا هي كمن يضرب رأسه بالحائط ولذا يحسن بك جداً ان تذهب (٢) الى يهوذا بقدر ما يمكنك من السرعة وكل هناك خبزاً وهناك تتنبأ حيث تكون في أمن بل ومعززاً ومعتبراً وهناك تجد ان مقدس

الملك وبيته يعززانك والانبياء يصادقون عليك والكهنة والامراء يلاحظونك ويقدمون لك معاشاً مناسباً . لاحظوا (١) ان الناس الاشرار يرغبون التخلص من موبخيهم الامناء ويبذلون كل واسطة لحصولهم على امنيتهم لان بقاءهم يكون عذاباً لهم كما كان الشاهدان واسطة عذاب لاولئك الساكنين على الارض رؤ ١١ : ١٠ ولكنهم لو علموا مقدار العذاب الاخير الذي يلم بهم لحسبوهُ من الشفقة العظمى عليهم ان يعذبوا هنا قبل ذلك الوقت . (٢) ان الاشرار العالميين يقيسون غيرهم على انفسهم وهذا نراهُ في امصيا الكاهن الوثني فلأنه لم يقصد من كل خدمته الا منفعته الشخصية لذلك افتكر ان عاموس على شاكلته فنصحه ان يتنبأ في بلاده ليحصل على معاشه بسهولة مع انه لا يوجد ادنى فكر عند عاموس بخصوص هذا الامر بل فقط انه مضطر للذهاب الى حيث يعينهُ الرب وحيث يكون الاحتياج اليه عظيماً لا حيثما يجد معاشه بسهولةٍ . حقاً ان من يجعلون الغرض من تقواهم هو الربح العالمي يفتكرون ان غيرهم على شاكلتهم .

ع ١٤ و١٥ فاجاب عاموس وقال لامصيا . لست انا نبياً ولا انا ابن نبي بل انا راعٍ وجاني جميز . فاخذني من وراء الضان وقال لي الرب اذهب تنبأ لشعبي اسرائيل .

ان عاموس النبي جاوب امصيا الكاهن بناءً على قولهِ له في

ع ١٢ « اذهب الى بيت يهوذا وكل خبزًا وهناك تنبأ » بهذا الجواب السديد المذكور في ع ١٤ و١٥ مظهرًا له الفرق العظيم بين انبياء يهوذا الذين لا ينتظرون من خدمتهم سوى السجن والموت بخلاف انبياء اسرائيل فان جلّ غرضهم من الوظائف النبوية والكهنوتية هو الحصول علي المعاش وليس اتمام ارادة الله . ونرى في امل ١٨ : ١٩ ان هؤلاء الانبياء كان يعولهم الملك بمصاريف من عنده . وأما قوله « لست نبيًا ولا أنا ابن نبي » فلا ينفي عنه النبوة بل القصد من ذلك فقط انه لم يتهذب قانونيًا كالانبياء ولم يدخل في تلك المدارس اللاهوتية التي تخصصت لهذا الغرض من وقت صموئيل التي كان لا يدخلها الا من يمنح لهم الروح القدس سابقًا وكان آباؤهم الروحانيون يجولون ليزوروا هذه المدارس ويهتموا كثيرًا بتلامذتها وحتى بارامِلهم ٢ مل ٤ : ١ و٢ وكان هؤلاء التلامذة حتى بعد خروجهم من هذه المدارس واتمامهم التعليم المطلوب يحسبون تلامذة . وكانت أيضًا التقدمات التي يقدمها الاتقياء في يهوذا للاوين في اسرائيل تذهب الى مدارس الانبياء ٢ مل ٤ : ٤٢ . « بل انا راع وجاني جميز » يوجد الجميز بكثرة في فلسطين وهو مثل التين وانما ادنى منه وكان لا يأكله الا الفقراء امل ١٠ : ٢٧ ويظهر ان عاموس كان مشتغلاً بزراعته إما لكي يبيعه او لنأكله مواشيه أو ليأكله هو وعائلته على كل حال هذا امرٌ لا يمكننا

الجزم به كما وايضاً لا يمكننا ان نتحقق ان كان هو الزارع بنفسه او انه فقط كان يجني ثمره بدون ان يملك الاشجار . والغرض من قوله هذا ان يظهر لامصيا انه لا ينتظر مطلقاً ان يغني نفسه من هذه الوظيفة وان هذا الفكر لم يخطر لهُ على بال عند دخوله في هذه الوظيفة لا بل وانه لم يقصد مطلقاً ان يكون نبياً كصموئيل او ارميا منذ حداثته بل ان الرب نفسه اخذه من رعاية الاغنام وسلمه مأمورية دينية ولا همّ له الآن الا اطاعة الله واتمام الخدمة المسلمة له حق الاتمام لانه بما ان الله هو الذي اختاره بنفسه وانتخب له المحل أيضاً لذلك لا يلزمه الصمت بل النطق بتلك الرسالة الالهية لانه لا يلزم ان يخاف سفير ورسول الله من الناس بل ان يتشجع وينطق حتى بالويلات والتهديدات ما دامت ليست من عنده بل من عند الرب . يليق بعاموس ان يوضح عن اصله وفصله وغايته و يبرهن انه آتٍ من عند الرب كما عمل الرسل الاطهار أيضاً فانهم لما كانوا غير متعلمين ومتهذبين من الاصل برهنوا للناس انهم أخذوا معرفتهم من المسيح نفسه لما كانوا معه ١ع ٤ : ١٣. ان وجود الكنوز في الاواني الخزفية لبرهان عظيم على ان فضل القوة من الله لا من الناس ٢ كو ٤ : ٧ لاحظوا ان الله اختار فقرآء العالم وجهاله ليخزي بهم الحكمآء وهنا قد اختار راعياً من تقوع ليخزي به أمصيا كاهن بيت ايل

ع ١٦ و١٧ فالان اسمع قول الرب . انت تقول لا لا تتنبأ على اسرائيل ولا تتكلم على بيت اسحق . لذلك هكذا قال الرب امرأتك تزني في المدينة وبنوك وبناتك يسقطون بالسيف وأرضك تقسم بالحبل وانت تموت في أرض نجسة واسرائيل يسبي سبياً عن أرضه

قد نطق النبي بالحكم الالهي عليه ليس انتقاماً منه بسبب مقاومته له بل اعلاناً واشهاراً لِما سيقع عليه هو وعائلته بناءً على حكم وارادة الرب نفسه . لم يحتمل امصيا ان عاموس يتنبأ للعموم فاقتضت ارادة الرب وحكمته ان ينطق عليه هو نفسه بالويل والخراب . ان خطية امصيا التي شجب ووُبخ عليها هي منعه فقط عاموس عن التنبوء لانه لم يؤذه ولم يضربه أو يحبسه بل فقط امره بالسكوت قائلاً له « لا تتنبأ على اسرائيل ولا تتكلم على بيت اسحق » ولاجل ذلك وقع تحت الدينونة لانه لماذا يتعرّض لرجل الله ونبيه الحقيقي ألا يعلم ان عضده قوي وملجأه منيع . ويل لمن يعترض كهنة الله الامناء فانه انما يعرّض نفسه للدينونة كما حصل مع امصيا الكاهن . لا يتوهمن أحد ان مقاومة الاكايروس أمر هين عند الله حاشا وكلا بل يعتبرها ذنباً عظيماً واثماً جسيماً لان ذلك انما هو منع لاعلان ارادة الله . ان الحكم على امصيا هو « امرأتك تزني في المدينة » إما بطريق

الاغتصاب بواسطة عساكر الاعداء المزمعين ان يأتوا الى البلاد بحيث يكون امصيا ناظراً بعينيه ولكن لا استطاعة له في منع هـذا العار اش ١٣ : ١٠ ومرا ٥ : ١١ وإما بطريق الارادة فان نفس زوجته ترغب هذا الامر وتجلب العار عليه لا سيما وانه رئيس كهنة بيت ايل . في بعض الاحيان تعتبر خطية اقربائنا حكماً وقصاصاً علينا من الله « وبنوك وبناتك يسقطون بالسيف » انه ولو ان بناته حافظن على اعراضهنّ ومع ذلك فانهنّ لا يبقين على قيد الحياة بل هن واخواتهنّ الذكور يسقطون بالسيف ويعيش ابوهم بعدهم لينظر بعينيه ما يحل بعائلته جميعها . فما اصعب هـذا القصاص لانه بما انه رباهم على ارتكاب المعاصي والفجور لذلك سيفنيهم الله فيها . « وارضك تنقسم بالحبل » سيصير تجريده من املاكه ايضاً كما تجرد من كل عائلته اذ يقسم العساكر اراضيه بالحبل ليأخذ كل واحد حصته . « وانت تموت في ارض نجسة » وهو نفسه يموت في ارض غريبة وثنية وليس في ارض اسرائيل مقدس الرب وهذا انسب محل له لانه قد رغب في حياته العبادة الوثنية فيليق اذاً ان تكون نصيباً له في موته « واسرائيل يسبي سبياً عن ارضه » قد أشتكي عاموس على نفس هذه العبارة ولكننا نراه عاد فكررها لان كلمة الله لا يمكن تقييدهـا باي كيفية كانت . انه وان كان امصيا تهيج وغضب واشتكى عاموس ورماهُ بالخيانة ولكن لم يمكنه ان يحجز كلمة الله ويقيدها . لاحظوا

انه من العبث مقاومة احكام الله لانه لا بد من ان الله يغلب وايضاً ان قفل وابكام افواه خدام الله لا يمنع نجاح الكلمة لانها لا ترجع فارغة بل تعمل ما ارسلت اليه ·

الاصحاح الثامن

ع ١ و ٢   هكذا أراني السيد الرب واذا سلةٌ للقطاف. فقال ماذا انت راءٍ يا عاموس · فقلت سلة للقطاف · فقال لي الرب قد اتت النهاية على شعبي اسرائيل . لا اعود اصفح له بعد ·

ان اعظم سبب الذي لاجله يؤجل الخطاة توبتهم من يوم الى آخر هو لانهم يفتكرون ان الله يؤجل احكامه عليهم فيقولون كما قال العبد الكسلان الشرير سيدي يبطي قدومه ولذلك كثيرًا ما يعلن الله بواسطة انبيائه سرعة مجيء يوم غضبه كما في هذين العددين . قد كني عن اقتراب الخراب على اسرائيل « بسلة للقطاف » داخلها فاكهة اخذت في الاضمحلال والذبول والفساد دليلاً على ان الشعب وصل لدرجة متلفة جداً لا يجب ان يبقى بعدها ·

وهذه الرؤيا اصعب بكثير من رؤيا الزيج لانه قال في رؤيا الزيج « لا اعود اصفح » واما هنا فقال « قد اتت النهاية على شعبي اسرائيل لا اعود اصفح » وقد سأل الله عاموس قائلاً « ماذا انت رائي يا عاموس » فقال سلة للقطاف والقصد من هذا السؤال هو لكي يأخذ عاموس باله من هذه الرؤيا الامر الذي نتعلم منه انه يجب علينا ان نرى ما يريد الله ان يريه لنا وان نسمع ما يريد ان نسمعه لانه كثيراً ما يكلمنا سبحانه وتعالى عن امر مرة واثنتين وثلاثاً ومع ذلك لا نلتفت اليه ولا نعبأ به . ان سنة التجربة لاسرائيل قد اتت نهايتها والآن هو وقت قطفه وقطعه حالاً لان الله وان كان تمهل عليه طويلاً ولكنه لا يتمهل الى الابد بل لا بد من اتيان نهاية وقد اتت الآن . لاحظوا انه اذا كان الخطاة لا يعملون نهاية لخطاياهم فيعمل الله نهاية لنفس اشخاصهم حتى ولو كانوا شعبه

ع ٣ فتصير اغاني القصر ولاول في ذلك اليوم يقول السيد الرب. الجثث كثيرة يطرحونها في كل موضع بالسكوت

يا له من امر محزن جداً لان النتيجة هي خراب عمومي لانه عندما تأتي النهاية فينتصر الحزن والموت و يسودان لدرجة ان اغاني هيكلهم الوثني تتحول الى ولاول . لاحظوا ان النوح يعقب الفرح الشرير لا وبل ان نفس العبادة الدينية ان لم تكن عن قلب خالص فتعقب

بولولة " . كذا ايضاً يسود الموت لدرجة ان الجثث تكون كثيرة جداً فيطرحونها في كل موضع بالسكوت وليس من يدفن مز ١١٠ : ٦ وسبب الموت اما السيف او الوباء ثم لا يكون ايضاً احتفالات مآتم ولا دق اجراس بل تطرح الجثث بكل سكوت إما لانهم لا يقدرون على مصاريف المآتم وإما لان المرض يكون معدياً فلا يرغب أحد في الذهاب الى بيت المتوفي خوفاً من العدوى وإما خوفاً من نفس الاعداء لئلا يشجبوهم على هذا العمل وإما ان يكون هـذا علامة خضوع للاحكام الالهية وعلى كل حال مهما كانت الاسباب فان طرح الجثث كان بسكوت تام

ع ٤ اسمعوا هذا أيها المتهممون المساكين لكي تبيدوا بائسي الارض .

« المتهممون المساكين » أي الطالبون باشتياق ورغبة زائدة ما للمساكين واستعملت هذه الكلمة في اي ٧ : ٢ حيث قيل « كما يتشوق العبد الى الظل وكما يترجى الاجير اجرته » . « لكي تبيدوا بائسي الارض » حتى يأخذوا محلهم لكي يسكنوا وحدهم في وسط الارض اش ٥ : ٨

ع ٥ قائلين متى يمضي رأس الشهر لنبيع قمحاً والسبت

لنعرض حنطة. لنصغر الايفة ونكبر الشاقل ونعوّج موازين الغش

ان مَثل عظماء اسرائيل مَثل قاضي الظلم المذكور في لو ١٨ : ٢٠ الذي كان لا يخاف الله ولا يهاب انساناً لاننا اذا لاحظناهم (١) في عبادتهم نجدهم حقًا لا يخافون الله بل ارديا؛ للغاية لهم صورة التقوى ولكن ينكرون قوتها لانهم كانوا يحفظون رأس الشهر عد ١٠ : ١٠ وكذلك السبت فانهم كانوا يحفظونه بدون شغل أو تجارة نح ١٠ : ٣١ ولكنهم للاسف كانوا يتململون من حفظها اذ كانت قلوبهم منصرفة وراء مكاسبهم ولذا كانوا يتمنون مضي النهار لكي يفتحوا مخازنهم و يبيعوا قمحاً وهــذه هي حالة كثيرين الآن من المسيحيين فانهم يتعبون من حفظ ايام الاحاد المقدسة انظر ملا ١ : ١٣ وا صم ٢١ : ٧ لاحظوا ان أيام الاحاد والعبادة فيها هي حمل ثقيل على القلوب الجسدية فيا لغباوة البشر هل يوجد وقت أحسن من الذي نصرفه مع الله ألا نكتفي باوقات الملاهي التي صرفناها في العالم وملذاته التي لم نجنِ منها الا التعب والبلية . ان كثيرين وهم في البيعة المقدسة يتحدثون في اشغالهم العالمية وفي تجارتهم حز ٣٣ : ٣١ ويجعلون بيت الله محل تجارة ونقدر ان نقول ان هؤلاء حينما يكونون في بيت الله يكونون كسمكة على اليابسة . لاحظوا ان مَن يفضلون اشغالهم العالمية عن المكوث في الكنائس هم اجنبيون عن

دعوية الله واعداء انفسهم (٢) اذا لاحظناهم في احاديثهم نجدهم انهم لا يهابون انسانًا وعلى كل حال هذا امرٌ منتظر ونتيجة لازمة لا مفر منها لانه مَن لا يوجد خوف الله في قلوبهم لا يمكنهم ان يهابوا انسانًا « نصغر الايفة ونكبر الشاقل » الايفة مكيال للحبوب يسع ثلاثة صاعات أو عشرة اعمار وتعدل نحو كيلة سلطانية وسدسها وتزن من الحنطة نحو أربعة عشر اقة سلطانية . والشاقل يساوي أربعة دراهم وأربعة وأربعين قمحة وزنًا تك ٢٤ : ٢٢ واما اذا كان نقدية فيساوي اثنى عشر قرشًا اذا كان من الفضة ومئة واثنين وتسعين قرشًا اذا كان ذهبًا . ان شعب اسرائيل كانوا مجردين من العدل والرحمة لانهم عند ما كانوا يبيعون كانوا يظلمون الشاري بتصغير المكيال الذي يبيعون به ويدَّعون انه المكيال القانوني المصرح به من الحكومة واذا استلموا نقودًا كانوا يزنونها بسنج من عندهم وليس بسنج الحكومة وكانوا حينئذٍ يكبرون الشاقل حتى تظهر النقدية خفيفة ويلتزم الشاري ان يضيف عليها زيادة حتى يفي ما عليه وبهذه الواسطه كان يغدر وبهذا العمل قد هيجوا غضب الله عليهم ذاك الذي قال ان موازين الغش مكروهة ونجسة عنده

ع ٦ لنشتري الضعفاء بفضة والبائسين بنعلين ونبيع نفاية القمح .

انه لما لم يقدر الفقراء على دفع ثمن القمح الذي اشتروهُ من الاغنياء التزموا ان يخدموهم ويشتغلوا في اشغالهم نح ٥ : ٢ — ٥ ولا ٢٥ : ٣٩ فما ابخس ثمنهم لان الرجل صار يشترى بنعلين وهذا دليل على الضيق الشديد الذي وقع فيه الناس لاحظوا ان الاملاك سلبت أولاً ثم بعدها الحرية وهذه هي حالة الظالمين فى كل مكان وزمان فانهم يصيرون الناس أولاً شحاذين ثم عبيداً لهم وكأواني يستعملونها كيف شاؤا

ع ٧ قد أقسم الرب بفخر يعقوب اني لن أنسى الى الابد جميع اعمالهم .

ان المراد بفخر يعقوب هو الله نفسه لانه فخر وعظمة كل نسل يعقوب ويقول البعض الآخر انه يراد بها امتيازات اسرائيل الروحية باعتبار كونهم شعب الله المختار ومنهم الكهنة والانبياء الخ . ان قولهُ « لن أنسى الى الابد جميع اعمالهم » يوازي القول « لن اصفح عن جميع اعمالهم » لانه ما دام ان الرب يذكرها دائماً وأبداً فهذا دليل على انه لم يتجاوز عنها لانه من حيث انهم لم يشفقوا على المساكين ولم يرحموا البائسين لذلك هو ايضاً يمسك عليهم خطاياهم ولا يعفو عنها .

ع ٨ أليس من اجل هذا ترتعد الارض وينوح كل

ساكن فيها وتطمو كلها كنهر وتفيض وتنضب كنيل مصر .

ان الارض التي قصدوا ان يطردوا منها المسكين سيكون فيها ارتعاد عمومي بحيث ينوح و يندب كل ساكن فيها على سوء الحالة . لاحظوا ان من لا ينوحون لاجل خطايا الامة سيلتزمون ان يرتعدوا و يولولوا لاجل المصائب التي ستلحق الامة وكذا ايضاً الذين لم يتأثروا من ظلم الظالمين ولم يشفقوا و يرثوا حالة المظلومين تلك الحالة التي كان يجب ان تجعلهم يزرفون بدل الدمع دماً ثخيناً سيوقعهم الله في ارتعاب وخوف عظيم . ان الطوفان رمز عن المصائب في اصطلاح الكتاب المقدس دا ٩ : ٢٦ فلما يقاوم الله امةً ما يجعل مياه الضيقات والمصائب تطمو كلها كطوفان وتفيض كنيل مصر عند الفيضان وتنضب . يقال نضب المآء ينضب بضم الضاد نضباً سال وجرى . والمآء ايضاً ينضب بكسر الضاد نضوباً غار في الارض وسفل والمحصل من هذه الآية ان مياه المصائب تطمو فوق رؤوس الساكنين في تلك الارض بسبب الجور والظلم كما يفيض نيل مصر او كما فاض طوفان نوح فأغرق كل الارض المسكونة وكما غرق فرعون وجنوده في البحر الاحمر .

ع ٩ ويكون في ذلك اليوم يقول السيد الرب اني اغيب الشمس في الظهر واقتم الارض في يوم نور .

ان الظلمة رمز عن المصائب العظيمة ايضاً ار ١٥ :٩ وحز ٣٢ :٧

— ١٠ . ان الله سيبغتهم و يفاجئهم بحلول المصائب في وقت لا لا ينتظرون فيه حلولها لانه بينما تكون شمس نجاحهم في عزّ لمعانها وضوءها بل و يكون باقي مدة كبيرة على غيابها ما يدرون الا ويحتجب ضوءها عنهم الامر الذي لم يكن منتظراً بالكلية وخارقاً للنواميس الطبيعية . كثيراً ما لاحظنا انه بينما كان البعض في سرور وفرح عظيم نظراً لتقدمهم الباهر ما دروا الا وانقلبت حالتهم وتحول نورهم الى ظلام وقتام فتأملوا ايها القرآء كيف ان افراحنا وتعزياتنا العالمية ليست ثابتة ولا موءكدة بل ان نفس حياتنا هي كذلك فلربما يكون الانسان في اعظم درجة من الصحة والثروة ولا يمضي عليه قليل الا ويصبح في مخالب الامراض والفقر كأيوب الصديق فان شمسه غابت في الظهر وهكذا كثيرون غيره غابت شمس نجاحهم في وسط أيامهم بينما كانوا يقولون لانفسهم سلام سلام الا وفاجأتهم المنية كالرجل الذي اخصبت كورته لو ١٢ :٣٥ .

ع ١٠ واحول اعيادكم نوحاً وجميع اغانيكم مراثي واصعد على كل الاحقاء مسحاً وعلى كل راس قرعةً واجعلها كمناحة الوحيد وآخرها يوماً مرّاً .

ان نهاية فرح الخطاة حزن عظيم جدّاً كما يظهر من هذه الآية

ان القرعة علامة النوح اش ١٥:٢ وار ٤٨ : ٣٧ وحز ١٨:٧ فعوضاً عن التزين بالشعر والحلى الثمينة التي توضع على الرأس تكون قرعة. ثم ايضاً يكون النوح عند الجميع سواء كالمناحة على الوحيد الذي يوجد فيه كل رجاء الوالدين . فيالخيبة الانتظار ويالعمق الحزن الذي يستولي على قلوبهم وقتئذ . لاحظوا ان حالة الخطاة تزداد رداءة من يوم الى آخر حتى ان آخرتهم تصير رديئة جداً

ع ١١ هوذا ايام تاتي يقول السيد الرب أرسل جوعاً في الارض لا جوعاً للخبز ولا عطشاً للماء بل لاستماع كلمات الرب.

كان يوجد انبياء كثيرون عند بني اسرائيل في ايام عاموس ولذلك كانت لهم فرص وافرة لسماع كلام الله او كما قيل في اشعيا كان لهم امرٌ على امرٍ وفرضٌ على فرضٍ ولكن للاسف قد سئموا من ذلك كما سئم آباؤهم من قبلهم من أكل المن ولذا هدّدهم الله هنا بحرمانهم من هذه الامتيازات والارجح انه لم يكن في اسرائيل انبياء كثيرون وقت خرابهم النهائي بخلاف مملكة يهوذا التي كان يوجد فيها بعض منهم فلما سبي العشرة الاسباط لم يروا رؤى ولم يكن عندهم انبياء ليروهم مقدار مدة السبي مز ٧٤ : ٩ وكذا ايضاً لم يكن في الكنيسة اليهودية بعد ملاخي انبياء تقريباً مدة ٤٠٠ سنة . ولذا ستكون كلمة الرب عزيزة ونادرة بحيث لا يكون رؤى اصم ٣:١ نعم

يكون عندهم التوارة ولكن لا يوجد عندهم معلمون يوضحونها لهم . ان المياه تكون موجودة في البئر ولكن لا يوجد دلو تنتشل به . يوجد وعد ثمين في اش ٣٠ : ٢٠ و٢١ ويعطيكم السيد خبزاً في الضيق وماءً في الشدة . لا يختبيء معلموك بعد بل تكون عيناك تريان معلميك وأذناك تسمع كلمة الخ ولكنه يهددهم هنا بأن سيكون العكس لهم بحيث انه يكون عندهم خبز وماء كثير ولكن لا يوجد معلمون يتقدمون لهم هذا الخبز اي يفسرون لهم ما هو مكتوب عندهم . وهذا يعتبر إزالة جزء عظيم من مجدهم لان شهرتهم بين الامم كانت بالنظر لانهم تسلموا فرائض وأوامر الله فلما تزول عنهم هذه الفرائض يزول مجدهم وينحط شرفهم في التراب و يدل هذا الامر أيضاً على غضب الله العظيم وحنقه عليهم اذ انه لا يعود يكلمهم بعد بل يتركهم وشأنهم

ع ١٢ فيجولون من بحر الى بحر ومن الشمال الى المشرق يتطوحون ليطلبوا كلمة الرب فلا يجدونها .

سيجولون من البحر الميت الى البحر الابيض المتوسط أي من الشرق الى الغرب « ومن الشمال الى المشرق » كنا ننتظر انه يقول من الشمال الى الجنوب ولكن نظراً لان يهوذا في الجنوب وما كان يخطر ببال اسرائيلي قط انه يجد معرفة دينية هناك بالنسبة للبعد

بينهما وصيرورتهما أجانب بعضهما عن بعض ولذلك تطلبوا كلمة الرب من كل الجهات أي من الشمال والشرق والغرب ما عدا الجنوب الذي كان يوجد فيه يهوذا . أما من جهة تطلبهم كلمة الرب فهذا لم يكن عن رغبة خالصة وانما كان بالنظر لانهم كانوا تحت العقاب الصارم وآلام القصاص وقتئذٍ ولاجل ذلك لم يجدوها حز ٧ : ٢٦ ومي ٣ : ٧ ويفتكر البعض الآخر ان حرمانهم هنا من كلمة الله يشير الى مدةٍ أبعد من التي ذكرت انفاً وهي مدة الانجيل حيثما المعلمون منعوا الشعب من استماع كلمة الانجيل ورفضوا المسيح ولذلك المسيح رفضهم مت ٢١ : ٤٣ ويستدلون على شدة تشوقهم لكلمة الله ولمسيا مما جاء في لو ١٧ : ٢٢ ويو ٧ : ٣٤و٨ : ٢١ لاحظوا انه كثيرًا ما لا يعرف الانسان بقيمة النعم الالهية وهو حاصل عليها ولكنه يشعر بحاجته اليها لما تزول عنه ويبتدي حينئذٍ يطلبها فلا يجدها لاننا نجد ان الله ارسل لاسرائيل انبياء ليرشدوه ولكنه لم يهتم بهم وفوق ذلك انه اضطهدهم وصار الآن يجول من من بحر الى بحر ومن بلادٍ الى بلادٍ لعله يجد نبياً واحدًا ولكنه لم يجد . لاحظوا أيضاً ان وسائط النعمة هي اشياء متحركة ومتنقلة لانه بينما نفتكر ان المنارة تبقى ثابتة في محلها فما نشعر الا ونراها قد تزحزحت رؤ ٢ : ٥

ع ١٣ في ذلك اليوم تذبل بالعطش العذارى الجميلات والفتيان.

يفتكر البعض انه يقصد بالعذارى والفتيان الكنائس اليهودية ومعلمي المجامع الذين هم متكلون على استحقاقهم وبرّهم ويزعمون انهم في غنى عن المسيح ولا حاجة لهم به هذا على افتراض أن هذه النبوة تشير الى ما بعد المسيح وليس الى ما قبله فاذا كانت العذارى الجميلات والفتيان ذبلنَ من العطش وصرنَ في احتياج شديد فكم وكم يكون ذبول الضعفاء واحتياجهم اش ٤٠ : ٣٠ و٣١

ع ١٤ الذين يحلفون بذنب السامرة ويقولون حيّ الهك يادان وحية طريقة بئر سبع فيسقطون ولا يقومون بعد.

« يحلفون بذنب السامرة » أي بالعجول التي كانت في بيت ايل لانها قريبة من السامرة تث ٩ : ٢١ وهو ٤ : ١٥ ومعنى لفظة « حلف ب » أي « عبد » مز ٦٣ : ١١ ومعنى لفظة « طريقة بئر سبع » أي كيفية العبادة كما في مز ١٣٩ : ٢٤ واع ٩ : ٢ « حيّ الهك يادان » اشارة الى العجل الذهبي الآخر الموجود في دان ١مل ٢٣ : ٢٦ — ٣٠ وهي طريقة القسم الذي كانوا يقسمون به فاعجب من قوم كهؤلاء يعترفون علانية بان العجول الذهبية الخرساء التي لها افواه ولا تتكلم وآذان ولا تسمع فيها حياة وانها قادرة على

مساعدتهم بينما هي الواسطة في خرابهم ولذلك هدّدهم الله بالقول هنا « فيسقطون ولا يقومون بعد » ان من يعطي الكرامة للاصنام المائتة التي لا يجب ان تقدم الا لله وحده سيجد ان الله الذي اغاظه عدوًّا له بحيث يسقطهُ هو واصنامه التي عبدها على الارض ولا يقوم بعد لان الهنا الله غيور

الاصحاح التاسع

ع ١ رأيت السيد قائمًا على المذبح فقال اضرب تاج العمود حتى ترجف الاعتاب وكسرها على رؤوس جميعهم فاقتل آخرهم بالسيف . لا يهرب منهم هارب ولا يفلت منهم ناج .

قد رأى النبي في رؤيا ان الرب قائم وواقف على المذبح أي مذبح المحرقة لان للرب ذبيحة يجب أن تقدم لهُ الآن وهي ذبائح كثيرين وسقوطهم تحت سيف عدل الله . قد انتقل عزّ جلاله من عرش الرحمة الذي بين الكروبيم ووقف على المذبح الذي هو محل القضاء الذي كانت تسقط عليه نار من عند الله لتأكل الذبيحة

وعوضاً عن الذبائح الدموية التي كانت تقدم على هذا المذبح صارت الذبائح التي يطلبها الله الآن بشرية ليحرقها بنار غضبه وغيظه . أما وقوفه سبحانه وتعالى على المذبح فلكي يري ان سبب خصومته مع هذا الشعب هو تدنيسهُ الاشياء المقدسة وللدلالة ايضاً على أن خطية بيت اسرائيل مثل خطية بيت عالي الذي لا يجب ان يستمر في تقديم الذبائح والمحرقات اصم ١٤:٣ فوقوفه اذاً على المذبح علامة على انهُ مزمع ان يبطل الذبيحة من بيت اسرائيل لانهم اساؤا استعمالها . وقد أمر الرب قائلاً « اضرب تاج العمود » والمراد بلفظة « تاج » إفريز من الخشب يوضع افقياً فوق باب البيت » « والعمود » هو العتب كما في اش ٦:٤ حيث قيل « فاهتزت اساسات العتب من صوت الصارخ وامتلأ البيت دخاناً » قد أمر الرب ان يضرب تاج عمود الهيكل بخبطة شديدة حتى تهتز اساسات العتب وحينئذٍ يكسر باب بيت الله علامة على انه سيخرج منه ويتركه ومن ثم يصير تكسيره . وإما يشار بتاج العمود الى الرؤساء الذين لهم المحل الاول في الامة كمدافعين عنها فهؤلاء صار الامر بخصوصهم انهم يُضربون ويُكسرون حتى تصير الامة كمدينة بدون ابواب ودرابيس وكأنهُ يقول اضرب الملك الذي هو بمثابة تاج حتى يهتز ويخاف الامراء الذين هم بمثابة عواميد « فاقتل آخرهم بالسيف » أي ذريتهم ولا أبقي أحداً منهم بل افنيهم عن آخرهم حتى تكون المذبحة

عمومية كما مرّ . حقاً انه لا حياة لمن قال الله عنهم اني سأقتلهم لانه مَن يقدر ان يقاومهُ و يقف امامه . ان هذهِ الرؤيا موافقة لتلك التي في اش ص ٦ التي حدثت في اورشليم ولذا يرى البعض ان المراد بالمذبح هنا هو الذي في اورشليم علامة على ان هو الشر كمل في اسرائيل ويهوذا ايضاً وكأن الجميع موجودون في هيكل اورشليم والانتقام سيكون منهم هناك ويستدلون ايضاً على ان هذه الرؤيا ليست خاصة باسرائيل بل تشمل يهوذا ايضاً مما ورد في ص ٩ : ١ ؛ — ١٥ اما من جهة امر يهوه هنا فهو للملائكته خدام قضائه حز ٩ واما البعض الآخر فيفتكرون ان هذه الرؤيا خاصة باسرائيل فقط و يقولون ان المراد بالمذبح هنا هو المذبح الوثني الموجود في بيت ايل الذي سبق الكلام عنه في اواخر ص ٨

ع ٢ ان نقبوا الى الهاوية فمن هناك تأخذهم يدي وان صعدوا الى السماء فمن هناك أنزلهم .

ان هذا العدد يشبه ما قاله داود في مز ١٣٩ : ٨ - ١٠ عن وجود الله في كل مكان . « ان نقبوا الى الهاوية » اي الى مركز الارض فمن هناك ترجعهم يد الله . ان الهاوية او القبر هو مخبأ للابرار من شر العالم اي ١٧:٣ ولكنه لا يكون مخبأ للاشرار من عدل الله لانه من هناك تأخذهم يده وتقيمهم في اليوم

الاخير حيث يهانون ويزدرى بهم وكذلك الذين يصعدون الى السماء المرتفعة جداً بواسطة ادعائهم فانه يحدرهم من هناك . لاحظوا أن مَن يصعدهم الله الى السماء بنعمته لا يقدر أحد أن ينزلهم وأما الذين يصعدون اليها بادعائهم فمن هناك ينزلهم الله والارجح انه يقصد بلفظة هاوية اعمق محل مز ١٣٩ : ٨ وبلفظة سماء أعلى محل اي ٢٠ : ٦ و٧ وار ١٥ : ٥٣ وعو ٤ .

ع ٢ وان اختبأوا في رأس الكرمل فمن هناك افتش وآخذهم وان اختفوا من امام عينيّ في قعر البحر فمن هناك آمر الحية فتلدغهم

« رأس الكرمل » هو أحد الاجزاء الاكثر ارتفاعاً في مملكة اسرائيل حيث توجد الاحراش والغابات وفي الجهة الغربية منه توجد المغاير التي يوجد فيها محلات للاختباء ص ١ : ٢ وقض ٦ : ٢ و ١ صم ١٣ : ٦ فاذا فُرض واختبأ أحد هناك وظنّ في نفسه انه لا يبصره احد فمن هناك يأخذه الله ولا يمكن للاشجار الكثيفة ولا للمغاير المظلمة الموجودة في رأس الكرمل ان تحميهم أو تخفيهم من امام عيني الله . « في قعر البحر » أي البحر الابيض المتوسط عند سفح جبل الكرمل فانه اذا فرض وغاص أحد في قاع البحر بقصد الاختباء فان الله يأمر الحيةَ فتلدغه وقد استعملت لفظة « حية »

لاجل كل الاسماك الهائلة المفترسة الوحشية اش ٢٧ : ١ حيث قيل « في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد لوياثان الحية الهاربة . لوياثان الحية المتحوية ويقتل التنين الذي في البحر » وقد ترمز أيضاً « الحية » الى الملوك القساة الظالمين مز ٧٤ : ١٣و١٤ ومن هنا نرى ان الاشرار مهما دبروا من الطرق للتخلص من الاحكام الالهية فلا يمكنهم الحصول على مبتغاهم بل بالعكس يجدون موتهم حيث كانوا ينتظرون المناص

ع ٤ وان مضوا في السبي امام اعدائهم فمن هناك آمر السيف فيقتلهم واجعل عينيّ عليهم للشر لا للخير .

لو فرض وذهبوا طوعاً واختياراً وسلموا انفسهم للعدو ابتغاء في نجاة حياتهم مع ذلك لا يفيدهم هـذا شيئاً لانه من هناك يأمر الرب السيف فيقتلهم إما سيف العدو أو أي سيف آخر لانه اذا دخل الله في المحاكمة لا بدّ وان يغلب ومما يجعل هلاكهم مؤكداً ولا مناص منه هو ان عيني الله تكون عليهم للشر لا للخير لان عينيه تجولان في كل محل وتراقب جميع الناس وكل طرقهم وهي تكون على البعض للخير حتى يظهر لهم الرب نفسه مساعداً وعضداً متيناً لا ينكسر وعلى البعض الآخر للشر ليلاحظ آثامهم اي ١٣ : ٢٧ وينتهز كل فرصة في مقاصتهم لاجل خطاياهم

ع ٥ والسيد رب الجنود الذي يمس الارض فتذوب وينوح الساكنون فيها وتطمو كلها كنهر وتنضب كنيل مصر

ان صعوبة التهديدات وسهولتها هي بنسبة قوة المهدد . كثيراً ما نضحك على تهديدات الضعفاء لمن هم أقوى منهم وبالعكس فان تهديدات الاقوياء تخيف الضعفاء وترعبهم فاذا كان هذا مع البشر الذين هم كلهم تحت الآلام فكم وكم يكون الرُعب من تهديد ذلك الاله العظيم القوي ومن يستطيع احتمال غضبه راجع ٨ : ٨

ع ٦ الذي بنى في السماء علاليه واسس على الارض قبته الذي يدعو مياه البحر ويصبها على وجه الارض يهوه اسمه.

« علاليه » معناها حرفياً اود عليا وقد ذكرت في مز ١٠٤ : ٣ و١٣ ويقول بعض العلماء انها عرش الله الملوكي وقد تسمت هكذا من عرش سليمان الذي كان له ست درجات ١ مل ١٠ : ١٨ و١٩ وعلى كل حال نحن نعلم ان الله هو خالق وحاكم العالم الاعلى فكل ما في القبة الزرقاء سواء كان منظوراً أو غير منظور فهو عمل يديه والا كان عزّ جلاله مهندساً عظيماً لذلك رسم وشيد القصر السماوي ذا الادوار العظيمة المحكمة الوضع التي تحتوي على علالي كثيرة . أما من جهة نسبتها اليه فلأنه بناها أولاً عند ما قال ليكن جلد فكان

جلد وهو لم يزل يبني فيها ليس لانها تحتاج الى تصليحات بل لانه لم يزل ماسكاً اياها ومحافظاً عليها بعنايته لان قوته هي عواميد السماء المحمولة عليها هذه العلالي فمن كانت هذه صفاته يجب ان تخاف منه الخليقة الارضية لئلا يشعل ناراً على اعدائه من ذلك القصر السماوي أو يرميهم بالبرد كما عمل بالكنعانين أو يسمح للكواكب (التي هي اثاثات قصره) وهي سائرة في افلاكها ان تحاربهم كما حاربت سيسرا « وأسس على الارض قبته » أي الجو المقبي الذي يظهر انه مستقر على الارض ومسند بواسطة الافق ويترجم بعضهم لفظة « قبته » بمعنى « جيشه » أي كل الخلايق المتحركة التي هي في الحقيقة جيش الله وجنده تك ٢ : ١ الذي يعمل ارادته مز ١٠٣ : ٢٠ و٢١ ويؤ ٢ : ١١ وعلى ذلك يكون من العبث جداً الهروب من أمام الله لانه الى أين يهرب الانسان والسماء والارض بجيوشهما متسلحتان ضده . نعم انه يستعمل هذه الجيوش للمدافعة والمحاماة عن شعبه الا انه يستخدمها أيضاً في مقاصة اعدائه

ع ٧ ألستم لي كبني الكوشيين يابني اسرائيل يقول الرب ألم أصعد اسرائيل من ارض مصر والفلسطينيين من كفتور والاراميين من قير .

ياله من تغيير محزن للغاية قد حصل لاسرائيل وهو صيرورته

كبني الكوشيين ار ١٣ : ٢٣ (١) في حقيقة امره لانه لم يمتز عنهم بشيء بل شابههم في كل أعمالهم الرديئة وهذا أمر يستحق الرثاء لانه كيف تصبح ذرية الاتقياء مماثلين للاشرار ويما كون على خط مستقيم آباءهم واجدادهم الصالحين (٢) في عيني الله . انه سبحانه وتعالى لا يعود يفضلهم عن غيرهم بادنى امتياز كما حصل في ايام السيد المسيح فانه لما رفضه اليهود ولم يعتنقوا تعليمه لذلك أخذ منهم ملكوت الله واستأصلهم من كنيسته وهكذا شابهوا الكوشيين في كل شيء ولا يزالون لحد الآن كذلك وهذا يشمل ايضاً كل من يدعى مسيحياً ولكنه لا يعيش طبق هذه التسمية وحسب هذا الاعتراف بل يكون له فقط صورة التقوى وأما في الفعل فينكر قوتها فهذا في اعتبار الله كبني الكوشيين . قد افتكر بنو اسرائيل انه لا يمكن لله ان يطرحهم خارجاً وان يساويهم بالامم الاخرى بناء على ما عمله لهم من الامتيازات دون كافة الشعوب وعليه افتكروا ان الله ملزم بتعهدهم وعدم تركهم ولكنه يصرّح لهم جلياً غلطهم مظهراً لهم ان الافضال التي عملها لهم لا تعتبر تمييزاً لهم عن غيرهم لانه كما انه اصعد اسرائيل من ارض مصر هكذا أيضاً أصعد الفلسطينيين من كفتور تث ٢ : ٢٣ حيث كانوا إما وطنيين هناك أو أسرى أو انهم كانوا في كلتا الحالتين ار ٤٧ : ٤ وتك ١٠ : ١٤ وكذلك أصعد الآراميين من قير حيثما سبوا الى هناك ٢ مل ١٦ : ٩ لاحظوا انه اذا كان شعب الله يفقد

خاصية قداسته فهو يفقد أيضاً خاصية امتيازاته وما وهب له على سبيل نعمة خصوصية يعتبر انه من الاعمال العادية التي تعمل لكل الناس .

ع ٨ هو ذا عينا السيد الرب على المملكة الخاطئة وابيدها عن وجه الارض غير اني لا ابيد بيت يعقوب تماماً يقول الرب .

انه ولئن صار اسرائيل كالكوشيين الاّ ان الاتقياء منه لا يعاملون معاملة الاشرار لان ديان كل الارض يصنع عدلاً ولا يهلك البار مع الاثيم تك ١٨ : ٢٥ وعيناه على الامة الخاطئة ليقاصصها حز ٣٤ : ١٥ و١٦ نعم ان المملكة كمملكة ستهلك الا انه ستبقى بقية وهو بيت يعقوب الذي من أجل خاطر آبائه يعفى عنه ار ٣٠ : ١١ ويصير امة تبقى الى الابد ار ٣١ : ٣٦ . لاحظوا انه لما تصير الممالك المعروفة بين الناس بالبر والقداسة خاطئة فلا ينتظر لها الا الابادة والملاشاة فلتعرف الممالك الخاطئة والعائلات الخاطئة والاشخاص الخطاة ان عيني الله تراقبان جميع شرور الناس لاجل يوم الحساب والعقاب .

ع ٩ لانه هانذا آمر فاغربل بيت اسرائيل بين جميع

الامم كما يغربل في الغربال وحبة لا تقع الى الارض

انه وان كان الله يسمح بتشتيت الاسرائليين بين كل الامم الا انه سيلاحظ الانقياء منهم ويحافظ عليهم بحيث لا يهلك ولا واحد منهم في المصائب العتيدة ان تحل على الامة لانه لما يغربل الله جسم الامة في غربال المصائب فلا يسمح ان حبة واحدة من الحنطة تقع الى الارض بخلاف الاشرار الذين هم كالتبن والتراب فانهم يسقطون من الغربال ويهلكون لانه هو ذا عينا السيد الرب على الامة الخاطئة ليبيدها بالعدل والاستقامة وأما اسرائيل الروحي فان سلامته مؤكدة لو ٢٢ : ٣٢ ويو ١٠ : ٢٨ و٦ : ٣٩

ع ١٠ بالسيف يموت كل خاطيء شعبي القائلين لا يقترب الشر ولا يأتي بيننا .

قد زعم هؤلاء القوم بانه لا يصيبهم شرٌ قط وربما بنوا زعمهم هذا على كونهم ابرياء ولا يستحقون القصاص أو ان نسبتهم الى الله تعفيهم منه أو انهم يهربون بسرعة عظيمة منه بحيث لا يدركهم أو انهم يتخذون الاحتياطات ضده فيقدرون عليه وهو لا يقدر عليهم . ثم انه يقصد بالسيف المذكور هنا سيف الحرب وهو سيكون لهم سيف العدل الالهي بحيث يموت به كل خاطيء من شعبه ولا ينفعهم

مجرد التسمية الخارجية كونهم شعب الله . لاحظوا انه كثيراً ما يكون الشر أقرب للذين يبعدونه عنهم .

ع ١١ في ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة واحصن شقوقها واقيم ردمها وابنيها كايام الدهر .

« في ذلك اليوم » أي في اليوم الذي اقتبس فيه يعقوب الرسول هذه النبوة عند ما كان المجمع الاول مجتمعاً في اورشليم اع ١٥ : ١٦ و١٧ وفي وقت نظام مسيا تك ٤٩ : ١٠ وهو ٣ : ٤ و٥ ويؤ ٢ : ٢٨ و٣ : ١ . « مظلة داود » انه لم يقل بيت داود بل مظلة داود لان بيت داود يدل على النجاح ٢ صم ٣ : ١ وأما مظلة داود فتدل على سوء الحالة التي آلت اليها المملكة وقت النبي عاموس وبالنتيجة وقت سبي بابل وبنوع ثانوي في الايام الاخيرة قبل رجوع اسرائيل على يد مسيا الذي يرمز اليه داود مز ١٠٢ : ١٣ و١٤ انظر ملحوظات على اش ١٢ : ١ وار ٣٠ : ٩ وحز ٤٣ : ٢٤ و٣٧ : ٢٤ . نعم ان رجوع يهوذا في ايام زربابل يحسب اتمام لهذه النبوة وانما لا يعتبر الا اتمام جزئي زمني . كذا أيضاً لم تكن مملكة زربابل مملكة مستقلة وثابتة حتى نقدر نقول ان اتمام كل النبوة يشير اليها وفوق كل ذلك نحن نعلم علم اليقين ان كل الانبياء ونبواتهم هي مختصة بالمسيح الذي يعتبر مجيئه انه ملء لكل نقص سابق هذا

مع علمنا ان لفظة « مظلة » مناسبة جداً لصيرورة المسيح جسداً وتسميته « عمانوئيل » أي الله معنا لان لفظة « حلَّ بيننا » معناها حرفياً في اليوناني سكن في خيمة او مظلة رؤ ٢١ : ٣ . يفتكر البعض ان «مظلة داود »هي التي نصبها لاجل التابوت في صهيون بعد ان أخذها من بيت عوبيد ادوم وبقيت هناك كل مدة حكمه الثلاثين سنة الى ان بنى سليمان الهيكل بينما كانت خيمة الاجتماع باقية في جبعون ٢ أي ١ : ٣ حيثما كان يقدم الكهنة الذبائح ١ اي ١٦ :٣٩ ويرى البعض الآخر انه لا مانع من تفسير « مظلة داود » ببيت داود الذي وان كان شهيرًا وعظيماً وثابتاً الا انه بمقابلته بالمملكة السماوية يظهر انه دني ومتحرك كخيمة أو مظلة . أما من جهة تسمية خيمة الله بخيمة داود فلأن داود اشتاق واختار ان يسكن في خيمة الله الى الابد مز ٦١ : ٤ لاحظوا انه وان كانت خيمة داود الشهيرة قد انحلت في الازمنة الاخيرة بعد ان حصل فيها شقوق كثيرة الا ان السيد المسيح اقامها وبناها مرة ثانية وصار مجدها الاخير اشرف بكثير من مجدها الاول .

١٢ لكي يرثوا بقية ادوم وجميع الامم الذين دُعي اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا .

ان ادوم وان كان اخا اسرائيل الا انه كان عدوًا لدودًا

له ولذلك قاصصه الله في ص ١ : ١١ و١٢ وصار الوعد لاسرائيل هنا انه يرث بقية ادوم التي تُركت بعد قصاص اسرائيل وقد اقتبس الرسول يعقوب هذا العدد في اع ١٥ : ١٧ ويقصد بادوم هنا كل الامم الوثنية . أما من جهة امتلاك اسرائيل لها فهو روحي لان الامم الوثنية ستكون خادمة لليهود في اتيانهم للمسيح كما ان هداية الامم الاولى كانت بواسطة خدمة الرسل الذين كانوا يهود اش ٥٤ : ٣ و٥٩ : ٨ ورو ٤ : ١٣ و يتم حينئذ ما جاء في مز ٢ : ٨ وهو ان جميع الامم تعطى ميراثاً للمسيح و يصير الذين كانوا اجنبيين واعداء رعية واعضاء له في كنيسته.

ع ١٣ ها ايام تأتي يقول الرب يدرك الحارث الحاصد ودائس العنب باذر الزرع وتقطر الجبال عصيراً وتسيل جميع التلال .

انه سيكون في مملكة المسيح خيرات كثيرة حتى ان الحارث يدرك الحاصد أي انه يكون حصاد كثير كل سنة بحيث تجمع حنطة كثيرة مدة كل الصيف بل يمتد ذلك الى فصل الخريف ذلك الوقت الذي يبتدأ فيه بالحرث ثانية وكذلك سيكون عنب كثير حتى ان نفس الجبال تقطر عصيرًا والتلال التي هي عقيمة وقفرة تسيل دسماً قابل هذا مع يوء ٢ : ٢٤ و٣ : ١٨ وهذا لا شك يقصد به

البركات الروحية في الامور السماوية التي يتمتع بها اعضاء كنيسة المسيح الحقيقيين فانه سيكون في بيت الله خيرات كثيرة مع نِعم وتعزيات روحه القدوس وسيكون عندهم خبز الحياة لتتقوى قلوبهم به وخمر التعزيات الروحية لتجعلهم فرحين . انه عند ما اهتدت الجماهير الكثيرة للديانة المسيحية ووُلدت في دفعة واحدة قبائل قبائل وآمنت بالمسيح عند ما كان المبشرون بالانجيل منتصرين وناجحين كان حينئذ الحارث يدرك الحاصد وعند ما كانت الكنائس الاممية غنية في الكلام وفي المعرفة وكل المواهب الروحية اكو ١ : ٥ حينئذ كانت الجبال تقطر عصيرًا وخمرًا لذيذًا . فعوضًا عن ان تكون البلاد مشتغلة في الحروب اغلب السنة كانت تشتغل في زرع وحصد اثمار الارض اش ٦٥ : ٢١ — ٢٣ .

ع ١٤ وأرد سبي شعبي أسرائيل فيبنون مدنًا خربة ويسكنون ويغرسون كرومًا ويشربون خمرها ويصنعون جنات ويأكلون اثمارها .

ان هذا العدد هو نبوة على ان مملكة المسيح تكون آهلة بالسكان وغاصة بالشعب لانه كما انه تكون خيرات كثيرة هكذا أيضًا تكون افواه كثيرة للاكل . ان مَن سبوا الى بلاد غريبة سيرجعهم الله الى اوطانهم المحبوبة ولا يستطيع حينئذٍ اعداؤهم ان يحجزوهم في

بلادهم وليس هذا فقط بل انهم اذا رجعوا ثانيةً يبنون مدناً خربة ويسكنونها اش ٦١ : ٤ وحز ٣٦ : ٣٣ — ٣٦ و يشيدون كنائس مسيحية يعبدون فيها و يسنون شرائع وقوانين انجيلية يسلكون بموجبها و يرسمون عبادة مستقيمة الرأي حسب تعاليم الانجيل يسيرون عليها . ثم انهم يغرسون كروماً وجنات يتمتعون بلذيذ ثمارها . نعم انه وان كانت الجبال والتلال تقطر عصيراً من نفسها طبيعياً دلالة على ان الامتيازات الدينية المسيحية تكون عامة ومشتركة بين الجميع الا انهم يعممونها و يحسنونها اكثر حتى يشترك معهم الآخرون في اجتناء فوائدها وتتلذ نفوسهم بما تعبت فيه ايديهم لان مَن يتعبون في الديانة ويغرسون كروماً وجنات سيكون لهم الحظ الاوفر في اللذة والفائدة الناجمة عنهما

ع ١٥ واغرسهم في ارضهم ولن يقلعوا بعد من ارضهم التي اعطيتهم قال الرب الهك .

ان هذا العدد هو نبوة على ان مملكة المسيح تتأصل في العالم ويكون لها عمق عظيم بحيث لا يمكن قلعها « واغرسهم في أرضهم » ان اسرائيل الله الروحي سيغرس بيد الله اليمنى في الارض المختصة به ولا يمكن قلعه منها ار ٣٢ : ٤١ كما حصل مع الكنيسة اليهودية القديمة ومعنى هذا الكلام هو ان الله سيحفظ كنيسته من الارتداد

والضلال ومن خداع اعدائهم . ممكن انها تضطهد ولكن لا يمكن الله ان يتركها في وسط هذه الاضطهادات بل يقويها ويحميها من الملاشاة بحيث ان ابواب الجحيم بكل تجاربها ومخاوفها لا تقوى عليها وكل من له ادنى المام بتاريخ الكنيسة القبطية الارثوذكسية وما جرى لها من الاضطهادات المرّة والآلامات الشديدة في الازمان الغابرة مع بقائها على وحدة الايمان الارثوذكسي القويم يرى صدق هذه النبوة ويرى انه بالحقيقة انه لم تقوَ عليها ابواب الجحيم وقد ختم الله عزّ وجلّ هذه المواعيد الثمينة بختمه الخصوصي وهو « قال الرب الهك » الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران فلتفرح ولتبتهج قلوبنا على دوام محبة الله لكنيسته ولنؤمن انه ما دام الله حي فكنيسته تكون حية الى الابد قال المسيح له المجد « اني انا حي فانتم ستحيون »



تفسير نبوة عوبديا

المقدمة

ان هذا السفر وان كان أصغر كل اسفار العهد القديم الا انه لم يهمل ذكره و يغفل امره لان عليه صورة ورسم القيصر السماوي وقد ختم بسلطان الهي . من الممكن ان تكون موعظة صغيرة جداً في الحجم ولكنها تحتوي على اشياء كثيرة وجليلة عن الله عز شأنه ويصير بواسطتها خير عميم لقارئها وهكذا الحال في نبوة عوبديا فانها وان كانت صغيرة جداً الا انها ثمينة للغاية و يوجد بها كنوز فاخرة لا يجب الاغفال عن التفتيش عليها قال أحد الافاضل « انه لو كتب لنا الملائكة كتباً لكانت كتبهم اصغر الكتب ولا تحتوي الا على صفحات قليلة » معنى لفظة « عوبديا » باللغة العبرانية خادم يهوه ويقابله في العربية «عبد الله» . ان الكتاب المقدس لا يخبرنا عن من هو عوبديا هـذا الا ان بعضهم افتكر انه عوبديا وكيل بيت اخاب ١ مل ١٨ : ٣ الذي اخفى الانبياء واطعمهم ولذا كانت مكافأته صيرورته نبياً ولكن هـذا ظن فقط ولا اساس له وافتكر البعض الآخر انه هو نفس عوبديا الذي ترأس ترميم الهيكل في أيام يوشيا سنة ٦٢٧ ق . م ٢ اي ٣٤ : ١٢ و يظهر فساد هذا

الرأي ايضاً مما ورد في نفس هذه النبوة من ع ١١ — ١٦ و ٢٠ فاننا نرى في هذه الاعداد ان اورشليم كانت وقتئذٍ منقلبة وخربة بواسطة الكلدانيين وان عوبديا اشار جلياً الى قساوة ادوم نحو اليهود في هذا الخصوص وليس هو فقط بل اشار الى ذلك ايضاً انبياء آخرون مرا ٤ : ٢١ و٢٢ وحز ٢٥ : ١٢ — ١٤ و٣٥ ومز ١٣٧ : ٧ انه بمقابلة ع ٥ مع ار ٤٩ : ٩ وع ٦ مع ار ٤٩ : ١٠ وع ٨ مع ار ٤٩ : ٧ يظهر لنا ان ارميا أخذ جزءًا من نبوات عوبديا وادخلها في نبواته وهكذا عمل اشعيا أيضاً قابل اش ص ١٥ و١٦ مع ار ص ٤٨ ان سبب وضع نبوة عوبديا بعد نبوة عاموس مباشرة وقبل الانبياء الصغار الآخرين مع انهم قبله في التاريخ وحقهم التقديم عنه في الترتيب هو — لان عاموس عند نهاية نبواته أنبأ عن اخضاع اليهود في ما بعد لادوم ولذلك نجد ان من رتب الانبياء الصغار ووضعهم في مجلد واحد جعل نبوة عوبديا بعد نبوة عاموس كمتممة وشارحة لها في الكلام المختص بادوم والارجح ان تاريخ نبوة عوبديا هو بعد ان أخذ نبوخذ ناصر اورشليم حالاً الامر الذي حدث سنة ٥٨٨ ق . م ثم بعد ذلك بخمسة سنوات أي سنة ٥٨٣ اخضع ايضاً ادوم ولا بدَّ ان ارميا أخذ جزءًا من نبوات عوبديا واضافها الى نبواته حالاً بعد النطق بها وهذا مما يثبت قانونية سفر عوبديا : يفتكر جيروم ان عوبديا معاصر لهوشع ويوئيل وعاموس

وبرهانه على ذلك هو ان ارميا اضاف الى نبوته شيئاً من اقوال عوبديا وعادةً ان المأخوذ عنه يكون سابقاً للآخذ وليس معاصراً لهُ فاذا كان الامر كذلك فتكون الاشارة التي في ع ١١ — ١٤ تشير الى أحد أسر اورشليم السابق إما بواسطة المصريين في أيام رحبعام ١ مل ١٤ : ٢٥ و٢٦ و٢ اي ١٢ : ٢ وإما بواسطة يواش ملك اسرائيل في حكم امصيا ٢ اي ٢٥ : ٢٢ و٢٣ وإما في حكم يهوياكيم ٢ مل ٢٤ : ١ وإما في حكم يهوياكين ٢ مل ٢٤ : ٨ — ١٦ . ان الادوميين كانوا ينازعون دائماً وابداً اليهود والعبارات التي توضح ذلك ليست اقوى في عوبديا مما في يوئيل يوء ٣ : ١٩ وعو ١٠ وعا ١ : ١١ و١٢ ويرجح ان اسر اورشليم المشار اليه في عوبديا هو الذي حصل بواسطة يواش والاسرائيليين في حكم امصيا لانه في حكم امصيا قد عامل الادوميون اليهود معاملة قاسية جداً بعد ان غلبوهم في الحرب ٢ اي ٢٥ : ١١ — ٢٣ والارجح ان الادوميين حتى يغيظوا يهوذا اتحدوا مع اسرائيل في الهجوم على اورشليم . قد ظن اليهود انه بما ان عوبديا تنبأ فقط عن ادوم لذلك كان هو ادومياً بالولادة ودخيلاً للديانة اليهودية ولكن هذا الفكر باطل . ينقسم هذا السفر الى قسمين (١) من ع ١ — ١٦ عن مضايقة ادوم لاخيه اسرائيل في يوم الضيقة الاخيرة وخرابه الاتي مع بقية اعداء يهوذا (٢) من ١٧ — ٢١ عن الميراث الذي يرثه اليهود من ادوم وغيره من الامم المجاورة

الاصحاح الاوَّل

ع ١ رؤيا عوبديا . هكذا قال السيد الرب عن ادوم. سمعنا خبراً من قبل الرب وأرسل رسول بين الامم . قوموا ولنقم عليها للحرب .

معنى لفظة «عوبديا» في اللغة العبرانية خادم يهوه وتقابل في اللغة العربية «عبد الله» وهو قد رأى هــذه الرؤيا التي نحن في صددها الآن عن ادوم تلك الامة التي يفتكر البعض انها رمز عن كل اعدآء اسرائيل الذين سيحطمون أولاً واخرًا . يقول الربانيون انه يُكنى عن «ادوم» بروميه المسيحية ولكن اذا فسرناها عن رومية الغير المسيحية تكون العبارة واقعية اكثر. انه ولو انّ ادوم كان وقت المكابيين ميتاً الا ان خرابهُ كان رمزًا واشارة الى هلاك اعدآء الكنيسة المسيحية على وجه العموم كما كان رفض عيسو ابيه يشير الى ذلك ونجد في اش ٣٤ : ٥ ان سيف الرب النازل على ادوم يشير الى يوم الدينونة العمومي الذي فيه ينتقم الله من اخصام صهيون ع ٨ . وقد رأى البعض ان سبب اعطآء هذه الرؤيا هو ان الله لما رأي ان شعب اسرائيل مخذولين مع انهم اولاد يعقوب المحبوب ورأى ان

الادوميين ناجحين ومنتصرين مع انهم نسل عيسو المكروه وقد شعر بذلك شعب اليهود لذلك وعدهم الله في هـذه النبوة بخراب ادوم النهائي حتى يسكن هياجهم . ان مضمون هذا العدد هو اشهار حرب ضد ادوم « سمعنا خبرًا من قبل الرب » أو بالحري امرًا . قد قام الله من مسكنه المقدس وأعد عرشهُ للقضآء والدينونة. ان الضمير « نا » من الفعل « سمعنا » معناه انا وشعبي اش ٢١ : ١٠ « وأرسل رسول بين الامم » أي خدام عنايته سوآء كانوا ملائكة حتى يهيجوا الاشور يين ومن بعدهم الكلدانيين ضد ادوم أو انبيآء ينطقون بالوحي ضدها « قوموا وانقم عليها للحرب » هذه هي مناداة مَن يستخدمهم الله للانتقام من ادوم وقد حصل هذا في أيام نبوخذ ناصر ار ٤٩ : ١٤ لاحظوا انه لما يكون لله حرب ضد اعدآء كنيسته فهو يجد القلوب والايدي مستعدة لذلك

ع ٢ اني قد جعلتك صغيراً بين الامم . انت محتقر جداً

مضمون هذا العدد انبآء بنجاح ذلك الحرب اذ تخضع ادوم تمامًا بل وتتلاشى بالكلية و يزول كل رجآء عندها بالنجاح لانه على مَ يعتمدون هل على عظمتهم ونفوذهم ؟ كلا فانهم يكونون محتقرين جدًا بحيث لا ترضى مملكة ما من الممالك المجاورة لهم ان تتحالف معهم . ان استعمال الفعل « جعلتك » بصيغة الماضي مع ان صيغته

الحقيقية هي للمضارع دلالة على تأكيد الحدث كأنه تمَّ في الماضي الامر الذي يدل على يقينية صيرورة امة ادوم محتقرة . ان امة ادوم كانت ممتدة حينئذٍ من ددان في بلاد العرب الى بصرة في الشمال ار ٤٩ : ٨ و١٣

ع ٣ تكبر قلبك قد خدعك ايها الساكن في محاجيء الصخر رفعة مقعده القائل في قلبه مَن يحدرني الى الارض .

ان مَن يفتكرون في انفسهم انهم عظماء يتوهمون عادةً ان غيرهم يفتكر عنهم كذلك ولكن عند ما يبتدئون ان يجربوا ويمتحنوا افكارهم هذه يجدون انهم مخطئون . ان الله عزَّ وجلَّ يضع بسهولة مَن يرفعون ذواتهم ويجد الطرق لفعل ذلك لانه يقاوم المستكبرين « ايها الساكن في محاجيء الصخر » نش ٢ : ١٤ وار ٤٨ : ٢٨ ان مدن ادوم تحتوي على بيوت مقطوعة في الصخور واشهرها مدينة بيترا العاصمة في وادي موسى التي تُدعى في العبراني سلا ومعناها صخرة . فهل ياترى يعتمدون على تحصينات بلادهم الطبيعية والصناعية ويفتخرون بمزاياها ؟ ان هذه ستخدعهم أيضاً . قد سكنوا في محاجيء الصخر كنسرٍ في عشه وكان هذا المسكن عالياً ومرتفعاً ليس فقط عن مساكن الجيران الامر الذي كان سبباً في تكبره عليهم بل كان محصناً ضد اعدائه الامر الذي جعلهم في اطمئنان وعدم اضطراب

لظنهم عدم امكانية وصول الخطر اليه « القائل في قلبه مَن يحدرني الى الارض » ان هـذا الكلام يشف عن ملء الثقة بقوته وازدرائه باحكام الله وهكذا قد انتفخ على كل اعدائه بل على الله نفسه مز ١ : ٥ كأن الله لا يقدر ان يغلبه فيا للعجب ان اباهم عيسو باع بكوريته باكلة عدس ولكنا نراهم يتكبرون كأنهم لم يزالوا محافظين على شهرتهم وقوتهم . كثيرون من الناس يفقدون امتيازاتهم ومع ذلك نراهم يفتخرون بعد . لاحظوا ان الاعتماد على الامور العالمية هو خطية عظمى فانه كثيرًا ما اسقط الناس الى الحضيض بينما كانوا هم في اعظم نجاح وقوة

ع ٤ ان كنت ترتفع كالنسر وان كان عشك موضوعاً بين النجوم فمن هناك احدرك يقول الرب

قد اجاب الله ادوم قائلاً انه وان كنتَ ترتفع كالنسر لا وبل وان كان عشك موضوعاً بين النجوم أي بين اعلى التلال التي يظهر كأنها متصلة بنفس النجوم التي هي اعلى مما يقدر يصل اليه النسر مع ذلك فاني احدرك اي ٢٠ : ٦ وار ٤٩ : ١٦ وعا ٩ : ٢ رغماً عن كبريائك ورغماً عن قولك في ع ٣ « من يقدر يحدرني الى الارض » ان ادوم رمز لضد المسيح اش ١٤ : ١٣ ودا ٨ : ١٠ و ١١ : ٣٧ .

لاحظوا ان الخطاة سيخجلون من تكبرهم عند ما يسقطون ومن اطمئنانهم عند ما تخيب آمالهم

ع ٥ ان اتاك سارقون اولصوص ليل. كيف هلكت. أفلا يسرقون حاجتهم. ان اتاك قاطفون أفلا يبقون خصاصة

ان نفس الغنى الذي اتكل عليه ادوم كأنه عضلٌ لهُ يشدهُ وقت الحرب سيكون هو الواسطة في تعرضه للخطر اكثر مما للوقاية منه لانه سيصير غنيمة للعدو لا وبل يجعل صاحبهُ فريسة له أيضاً ار ٤٩ : ٩ و ١٠ . « كيف هلكت » ان النبي ينبيء عن هلاك ادوم في هذه الجملة انما بطريقة رثاء لان حبل نجاحهم قد انقطع وصار خرابهم نهائياً وكلياً وليس عادياً لان ما يدعى عادياً هو اذا كان ما يُسرق هو الشيء الجزئي والذي يتبقى يكون الجزء الاعظم ولكن قد صار هنا بعكس ذلك اذ لما أتى اليه السراق واللصوص ليلاً سرقوا ونهبوا كل ما يمتلكه ولم يتركوا له شيئاً بخلاف عادة اللصوص فانهم يحملون ما هو لازم لهم من محل السرقة و يتركون الباقي وكذا أيضاً قاطفو العنب فانهم لا بدَّ من ان يبقوا خصاصة وراءهم لانه لا يمكنهم أخذ كل ما في الكروم بل لا بدَّ من بقية ولكن للاسف فانه لم يبقَ لادوم شيء من كل ثروته. يجب ان نلاحظ أمراً مهماً وهو ان ادوم مع كل قوته ومنعة مسكنه لم تبقَ له خصاصة ولكن اسرائيل الذي

كان في أردأ حالة صار لهُ الوعد بانه سيكون له بقية اش ١٧ : ٦ و٢٤ : ١٣

ع ٦ كيف فُتش عيسو وفُحصت مخابئه

قد صار هذا التفتيش بواسطة عساكر الاعدآء الطالبين غنيمة قابل ع ٥ و٦ مع ار ٤٩ : ٩ و١٠ « مخابئه » أي محلات خبائه لان أدوم كان ساكناً في المغاير والشقوق الصخرية ولكن هذه لم تمنع تفتيش العدو . ان ما اتكل عليه ادوم وظن ان سعادته فيه قد فحصه وفتشه العدو واخيراً نهبه وهكذا كنوزه المخفية التي لم ترَ نور الشمس مدَّة سنين كثيرة صارت الآن مكشوفة وعريانة امام العدو وهو ينهب فيها كما يشاء وهذا مما يعلمنا ان الكنوز الارضية ولو وُضعت في مخازن حديدية وُقفل عليها جيداً فان ذلك لا يمنع نهب الناهبين فاذاً من الحكمة ان الاغنيآء يكنزوا كنوزهم في السمآء حيث لا يوجد سارقون ويسرقون .

ع ٧ طردك الى التخم كل معاهديك . خدعك وغلب عليك مسالموك اهل خبزك وضعوا شركاً تحتك . لا فهم فيه .

قد انخدع وانغش أيضاً ادوم من نفس محالفيه ومعاهديه أي

من العمونيين والموآبيين وغيرهم الذين كان عائشاً معهم في سلام فعوضاً عن ان يعتمد عليهم وقت الحاجة صاروا انفسهم مساعدين العدو على غلبته وقهره وانما كان ذلك بطريق الخيانة لانهم حسب الظاهر كانوا يظهرون له الاهتمام به والمساعدة له حتى انه لما كان يذهب السفراء الادوميون لبعض الممالك المجاورة لعمل معاهدة واتفاقية معهم لاجل مساعدتهم وقت الضرورة كنت ترى انهم يعاملونهم باحتفال عظيم ووقار زائد ويشيعونهم الى نفس وطنهم حتى الى آخر حدود بلادهم مقدمين لهم تحيات فارغة وليس مساعدة حقيقية يعتمد عليها اي ٦ : ١٤ و١٥ لانه لما وقع ادوم في الشدة رجع الى الوراء كل معاهديه وخدعوه وكانوا له كقصبة مرضوضة للمسافر التعبان وكسراب بقيعة للظمآن لا وبل انهم كانوا يساعدون العدو عليه سراً مع انهم اكلوا خبزه وتعززوا على يديه كثيراً «مسالموك» مز ٤١ : ٩ وار ٣٨ : ٢٢ «اهل خبزك» افقر قبائل الصحراء الذين عاشوا على كرم وجود ادوم «ووضعوا شركاً تحتك» قد استعملوا صحوبيتهم كشرك له بقصد الغدر به وهو لا يعلم ولذلك رماه الله هنا بعدم الفهم حيث قيل «لا فهم فيه» والضمير يعود على ادوم وقد أستعمل الضمير الغائب عوضاً عن المخاطب دلالة على ابتعاد الله عنه لانه من حيث انه أبعد نفسه عن الله لذلك أبعد الله نفسه عنه حتى انه تكلم عنه هنا كانسان غائب وليس مخاطب

فياللعجب كيف ان ادوم المشهور بالنباهة والذكآء يرمى بالجهل وعدم الفهم بسبب لعب معاهديه به وهو غير عالم . لاحظوا انه كثيرًا ما يكون السند البشري الذي نرتكن عليه اشواكاً بل سيوفاً لنا وأما اذا اتخذنا الله عضدًا لنا فهو يبقى أميناً لنا ويحفظ ميثاقه معنا ولا يغشنا ابدًا لانه اله حق .

ع ٨ ألا ابيد في ذلك اليوم يقول الرب الحكمآء من ادوم والفهم من جبل عيسو

انظر اش ٤٩ : ٧ واي ٥ : ١٢ و١٣ واش ١٩ : ٣ وار ١٩ : ٧: ان ادوم بواسطة مخالطته لبابل ومصر والقوافل التي كانت تمر ذهاباً واياباً بين اوروبا والهند اشتهر بالمعرفة وصار فيه رجال سياسيون محنكون الذين كانوا عند ما يجلسون على منصة الحكومة يبحثون عن أعظم الطرق التي بها يتغلبون على جيرانهم بالحيلة وأما الآن فان ساستها صاروا جهالاً ومرشديها اغبيآء لانه قيل هنا « ألا أبيد الحكماء من ادوم » اذ يهلكون مع بقية العوام بالسيف مز ٤٩ : ١٠ ولا تحميهم سياستهم وتموت حكمتهم معهم قيل في ار ٤٩ : ٧ ان الحكمة تبيد من تيمان وهذا قصاص عادل لهم لانهم اعتمدوا على الذراع البشرية ولم يتكلوا على الاله الحي الحقيقي بل كانت كل ثقتهم موضوعة في البشر الذين يتلاشون وتتلاشى معهم حكمتهم وقوتهم .

لاحظوا ان الامة التي يخفي الله عن اعين حكمائها ما هو آيل لسلامتها لا بدَّ من خرابها اي ٢ : ١٧ ·

ع ٩ فيرتاع ابطالك يا تيمان لكي ينقرض كل واحد من جبل عيسو بالقتل .

ان ابطال ادوم سيدخل في قلوبهم الرعب والخوف في الحروب فيموتون في المذابح ولا ينجو منهم أحد فاذا كان هذا يحصل مع الابطال والشجعان فكم بالحري مع الضعفاء مت ٢٦ : ٥٢ ورؤ ١٣ : ١٠ ومز ١٣٧ : ٧ وحز ٢٥ : ١٢ وعا ١ : ١١

ع ١٠ من اجل ظلمك لاخيك يعقوب يغشاك الخزي وتنقرض الى الابد

نجد انفسنا مائلين للسؤال قائلين ما هو ذنب ادوم واي شر عمل وما هو سبب خصومته مع الله ؟ انه يوجد خطأ كثير في ادوم الا ان الحكم صار عليه هنا بسبب تعديه على شعب الله او بعبارة اخرى ظلمه لاخيه بالولادة والختان · انه كما عمل عيسو باخيه يعقوب هكذا أيضاً اقتفى آثاره نسله اذ بغضوا نسل يعقوب تك ٢٧ : ٤١ وقد ذكر اسم يعقوب هنا وليس اسرائيل للدلالة على القرابة الشديدة لانه لم يكن يعقوب أخا عيسو فقط بل توأماً له

تث ٢٣ : ٧ وبناءً على هذه النسبة القريبة جدًا كان يجب عليه ان يدافع عنه عند ما كان يجد أحدًا يظلمه ولكنه للاسف هو نفسه ظلمه مثلهم حقًا ان هذا لشر عظيم جدًا لا تقدر السماء والارض ان تطيقه لانه ضد ابن امه مز ٥٠ : ٢٠ ومما يزيد الطينة بلة كون هذا التعدي ضد مَن يحبه الله ذاك الذي قطع ميثاقًا معه بان لا يتركه ونحن نعلم ان كراهة مَن يحبهم الله تعتبر اساءة اليه هو نفسه عز وجل لانه قال من يلمس يعقوب يلمس حدقه عيني ولذلك نجد قصاصه شديدًا جدًا وهو « ويغشاك الخزي » مز ٣٥ : ٢٦ و٦٩ : ٧ « وتنقرض الى الابد » اش ٣٤ : ١٠ وحز ٣٥ : ٩ ومل ١ : ٤ . لاحظوا ان الظلم مغيظ جدًا لله لانه الهٌ يحب العدل ويكره الظلم ومن حيث انه قاضي وديان كل الارض فهو لذلك ينتصر للمظلومين وينتقم من الظالمين لان كل جور وظلم مكرهة عنده وخصوصًا اذا كان ضد الاقارب .

ع ١١ يوم وقفت مقابله يوم سبت الاعاجم قدرته ودخلت الغرباء ابوابه والقوا قرعة على اورشليم كنت ايضًا كواحد منهم

يظهر ان الادوميين لم يغزوا اسرائيل بانفسهم وهذا كان من قبيل ضعف القوة لا من قبيل عدم الارادة لانهم كثيرًا ما خدعوه

وظلموه الآنّ انهم لم يحاربوه خوفاً من الانهزام وأما ما صار شجبهم عليه هنا هو فرحهم بمصائب يعقوب وعدم وجود شعور الاخوية عندهم بل تشوقهم لخرابه عند ما وقع في الضيق واوشك ان ينقرض «يوم سبت الاعاجم قدرته ودخلت الغرباء ابوابه» أي الفلسطينيين والعرب في حكم يهورام ٢ اي ٢١ : ١٦ والاراميين في حكم يواش ملك يهوذا ٢ اي ٢٤ : ٢٤ والكلدانيين ٢ اي ٢٦ «قدرته» أي جيشه ع ٢٠ وهو جمهور سكان اورشليم وهذه كانت احساسات ادوم نحو يهوذا دائماً مز ١٣٧ : ٧ وحز ٢٥ : ١٢ «والقوا قرعة على اورشليم» أي على الغنيمة حتى يأخذ كل واحد حصته يؤ ٣ : ٣ . ان المسيح المرموز اليه باورشليم قد القى العساكر الرومانيون قرعة على ملابسه مز ٢٢ : ١٨ لا وبل ان نفس اقاربه تركوه مز ٨٣ : ١١ لاحظوا انه يحسن بنا ان نقابل ما عملناه بما كان يجب علينا ان نعمله وان نقيس اعمالنا على قانون السلوك لكي يمكننا ان نعرف محل غلطنا حتى لا نعود نعمله بعد لانه عند ما ننظر خطايانا في مرآة الوصية تظهر انها خاطئة جداً .

ع ١٢ ويجب ان لا تنظر الى يوم اخيك يوم مصيبته ولا تشمت ببني يهوذا يوم هلاكهم ولا تفغر فمك يوم الضيق.

انه عند ما هجم جيش ملك بابل على يهوذا ودخل اورشليم

بعد حصار طويل وقسم الغنيمة وأسر الشعب الى بلاده. كان ادوم
واقفاً متطلعاً بفرح وشماتة مع انه كان يجب عليه بحق الاخوية
والجيرة ان يشفق ويساعد ويعزي بقدر استطاعته عالماً انه لا بد
من ان يأتي دوره لانه اذا كان هكذا عُمل بالعود الاخضر فكم
بالحري يُعمل باليابس. يجب ان نعلم ان الذين يتفرجون على اتعاب
غيرهم بينما يكونون قادرين على اسعافهم سيكونون مسؤولين كثيراً
امام الله عن ذلك ويلزمنا ايضاً ان ننظر بعين الشفقة والحنو الى
اخوتنا المصابين والا فخير لنا ان لا ننظر مطلقاً اليهم. ان ادوم لم
يفرح ويشمت فقط بمصيبة يهوذا سراً بل انه اهانه وعيره وضحك
عليـه بطريق الجهر ولم يستحِ من ذلك مع انه كان يجب عليه ان
يخفي سروره على الاقل. انه قد تكلم ضـده بعنفوان وكبرياء
فاغراً فمه عليه أي فاتحاً لهُ والمعنى من ذلك انه تكلم بكبرياء وهجو
في حق يهوذا حز ٣٥ : ١٣ واصم ٢ : ٣وروء ١٣ : ٦ . قد استدل
ادوم من السلام والنجاح الحاضرين ان المائدة قد انقلبت وصار
عيسو محبوباً واهلاً للسماء بدل يعقوب فانه كره ورُفض لاحظوا
انه لا بدَّ من ان الله يرسل مصائب ثقيلة على من يفرحون بمصائب
اعدائهم ام ١٧ : ٥ و٢٤ : ١٧ و١٨ .

ع ١٣ لا تدخل باب شعبي يوم بليتهم. ولا تنظر

انت ايضاً الى مصيبته يوم بليته ولا تمد يداً الى قدرته يوم بليته .

قد فتح العدو اورشليم ودخل فيها عنوةً ونهب ثروتها وحملها الى بلاده ونظرًا لان ادوم تداخل معه صار شريكاً له في الذنب لاحظوا ان من يسعى لان يغني نفسه من املاك شعب الله فهو بذلك يوقع نفسه في الفقر المدقع اكثر فاكثر

ع ١٤ ولا تقف على المفرق لتقطع منفلتيه ولا تسلم بقاياه يوم الضيق .

ان ادوم لم يجتهد فقط ان يغني نفسه من املاك يهوذا بل انه تعدى الى اكثر من ذلك وهو انه قتل اشخاصهم يوم بليتهم وذلك انه عند ما كان يهرب اليهود من المفارق التي يترجمها البعض « طرق جبلية ضيقة » التي كانوا يهربون منها الى الصحرآء أو البرية ومن طريق ادوم يذهبون الى مصر كان الادوميون يقفون في الطريق ويمنعونهم ويسلمونهم الى العدو وبعض الاحيان كانوا يقتلونهم هم انفسهم . ان الانسان لا يقرأ هذا العدد الا ويأخذ منه الاندهاش كل مأخذ لا وبل يشعر بشعور الشفقة الزائدة عند ما يجد ان من نجوا من سيف الكلدانيين يسقطون بسيف الجار الخائن ذاك الذي فقد كل انسانية وشفقة

ع ١٥ فانه قريب يوم الرب على كل الامم . كما فعلت يفعل بك . عملك يرتد على راسك .

ان كاس المصائب دائر على كل واحد وسيأتي وقت يلتزم فيه ادوم ان يشرب من عكر هـذا الكاس لانه وان كان قد ابتدأ القضاء من بيت الله أولاً إلا انه لا ينتهي هناك وهذا مما يعلمنا اننا لا نشمخ على الاخرين وقت مصائبهم عالمين ان كل واحد يأتي دورهُ « يوم الرب » أي اليوم الذي فيه يظهر الرب نفسه منتقماً من الشعب المتمرد يؤ ٣ : ١٤ « على كل الامم » وهذا يرينا ان الانتقام لم ينفذ بعد على هذه الامم المجاورة بواسطة نبوخذ ناصر بل انه هو المشار اليه هنا وفي نبوتي يوئل وزكريا يؤ ٣ : ١٤ وزك ١٢ : ٣ « كما فعلت يفعل بك » هـذا هو مبدأ العدل الالهي لا ٢٤ : ١٧ ومت ٧ : ٢ وقض ١ : ٦ و٧ و٨ : ١٩ واس ٧ : ١٠ ان عداوة ادوم لشعب الله والمظالم التي اجراها معه سترجع الى حضنه لان الله العادل سيعامل الامم والافراد حسب هذا المبدأ وكثيرًا ما نرى في اعمال عنايته ان القصاص هو بنسبة الخطية وان مَن يسيء الى غيره يأتي وقت الذي فيه يسيء اليه آخرون بنفس الطريقة التي عملها « عملك يرتد على رأسك » مكافأة لاعمالك اش ٣ : ٩ — ١١

ع ١٦ لانه كما شربتم على جبل قدسي يشرب جميع

الامم دائماً يشربون ويجرعون ويكونون كأنهم لم يكونوا

كما ان شعب الله الساكن في الجبل المقدس شرب من كاس المصائب ولم يعافَ من الشرب بسبب انتمائه للجبل المقدس هكذا أيضاً الامم الوثنية فانها تشرب في دورها من نفس هذه الكاس المرة لانه اذا كان الله جلب شراً على المدينة المقدسة التي دُعي اسمه عليها وعلى شعبه الخاص الذي قطع معه عهداً ار ٤٩ : ١٢ وابط ٤ : ١٧ فهل من العدل ان يترك الامم التي لا تعرف اسمه من غير قصاص؟ حاشا وكلا ار ٢٥ : ٢٩ اذاً لا بدَّ من قصاص ادوم وأخذ كاس المصائب من يد شعب الله ووضعها في يده ليشرب منها اش ٥١ : ٢٢ و٢٣ لا وبل ان قصاصه سيكون اشد (١) لان مصائب شعب الله وقتية واما مصائب الاعداء فأبدية رؤ ١٤ : ١٠ (٢) ان عكر هذا الكاس محفوظ لاشرار الارض بحيث يشربونه كله مز ٧٥ : ٨ و٦٠ : ٣ واش ٥١ : ١٧ و٢٢ وار ١٣ : ١٢و١٣ و٢٥ : ١٥ — ٣٣ و٤٩ : ١٢ وا ٥١ : ٧ ومرا ٤ : ٢١ و٢٢ ونا ٣ : ١١ وحب ٢ : ١٦ (٣) انه وان كان قد صار الحكم على شعب الله انهم يشربون من خمر الدهشة مرةً مز ٦٠ : ٣ الا انهم يعودون فيشفون وأما الوثنيون فانهم يشربون ويصيرون كانهم لم يكونوا بحيث لا يبقى منهم بقية ولا ذكرى .

ع ١٧ واما جبل صهيون فتكون عليه نجاة ويكون مقدساً ويرث بيت يعقوب مواريثهم

ان هذه النبوة تنتهي بوعد ثمين وهو خلاص الكنيسة كما تنتهي نبوتي يوئيل وعاموس التي تمت جزئياً بخروج اليهود من بابل وهاك مضمون هذا الوعد (١) انه سيكون خلاص على جبل صهيون حيثما يقيم الله ملكه الممسوح مز ٢ : ٦ وهناك تخلص بقية اسرائيل ع ١٦ قال المسيح ان الخلاص هو من اليهود يو ٤: ٢٢ ان جبل صهيون هو رمز للكنيسة المسيحية التي منها خرجت شريعة العهد الجديد اش ٢:٣ وفي هـذه الكنيسة يُكرز بالانجيل المقدس والذين ينضمون اليها يخلصون من الغضب ومن لعنة الخطية ومن الموت وجهنم بينما الذين يبتعدون عنها يهلكون (٢) سيكون هناك تقديس وتطهير لان الله لما يقصد ان يعطي مجداً يهب نعمة قبلاً حتي يجهز ويعدّ ابناء صهيون لهذه النجاة العظمى وهذا كله من فرط رحمته وجوده . ان القداسة هي نفسها نجاة عظمى وعربون لذلك الخلاص الابدي الذي نتوقعه ويوجد ايضاً في هذه الكنيسة الروح القدس والفرائض المقدسة ويسوع المقدس وبقية الانفس المقدسة التي سُرّ الاله القدوس ان يسكن بينها . لاحظوا حيثما توجد قداسة فتكون هناك نجاة . « ويرث بيت يعقوب مواريثهم » المعنى في ذلك ان

الكنيسة المسيحية تشيد بين الوثنيين وتمتد في الارض لان رسل المسيح بواسطة تبشيرهم امتلكوا قلوب الناس و بالتالي املاكهم لان من اعطى نفسه ذاتها للمسيح فلا يضن عليه بامواله واملاكه وحسبنا شاهداً ليديا فانه لما فتح الرب قلبها فتحت بيتها لخدامه . انه لما خلصت الامم الوثنية وجاءت بمجدها وشرفها الى اورشليم الجديدة رؤ ٢١ : ٤ امتلك يعقوب حينئذٍ املاكه وهذا تمَّ جزئياً بغرس الديانة المسيحية في العالم وسيتم اكثر فاكثر عند ما يُقام عرش المسيح حيث كرسي الشيطان وتقام آثار نصرته على خرابات مملكة ابليس

ع ١٨ ويكون بيت يعقوب ناراً وبيت يوسف لهيباً وبيت عيسو قشاً فيشعلونهم ويأكلونهم ولا يكون باقٍ من بيت عيسو لان الرب تكلم

ان هذه النبوة تمت (١) باهتداء الجماهير الكثيرة بنعمة المسيح فانه كُرز بالانجيل في بيت يعقوب و بيت يوسف وكان هذا الانجيل كنار أذاب القلوب الصلبة القاسية واحرق اشواك الخطية والفساد وهكذا تنقوا وتطهروا بروح قدسه انظر مل ٣ : ١ و٢ (٢) ان الانجيل سيحرق و يلاشي كل المتكبرين والاشرار مل ٤ : ١ . ان يعقوب ويوسف سيكونان ناراً ولهيباً لكل من عمل بهما ضرراً زك ١٢ : ٦ . يُقال عن كلمة الله في فم خدامه انها نار وان الشعب

بمثابة حطب يُحرق بها ار ٥ : ١٤ وان انسان الخطية سيحرق بنفخة المسيح ٢ تس ٢ : ٨ وهكذا كل مَن لا يتنقى كالذهب بنار الانجيل سيحرق به كالقش لانه سيكون رائحة حياة أو موت. انه لما بطلت الوثنية واُستعملت ثروة الامم في خدمة المسيح وانجيله وُقسمت امتعة القوي بواسطة مَن هو اقوى منه حينئذٍ اكل بيت يعقوب ويوسف بيت عيسو حتى لم يبقَ منه بقية

ع ١٩ و٢٠ ويرث اهل الجنوب جبل عيسو واهل السهل الفلسطينيين ويرثون بلاد افرايم وبلاد السامرة ويرث بنيامين جلعاد وسبيُ هذا الجيش من بني اسرائيل يرثون الذين هم من الكنعانيين الى صرفة وسبيُ اورشليم الذين في صفارد يرثون مدن الجنوب

ان شعب اسرائيل الذين بقوا مدة طويلة في السبي ورجعوا الآن لا يزالون يُدعون ابناء السبي فهؤلاء لا يسترجعون فقط اراضيهم بل يربحون عليها اراضي اخرى مجاورة لها بواسطة صيرورة بعض مجاوريهم دخلاء معهم أو ربما ان سبب امتلاك تلك الاراضي هو لأن سكانها القدماء انقرضوا ولذا يمتلك بنو اسرائيل الاراضي المجاورة لهم لان عددهم سيزداد كثيرًا وتضيق الارض عليهم ولذلك

يمتلك سكان كنعان الجنوبية بلاد عيسو ويرث سكان السهل الساكنون غرب كنعان أرض الفلسطينيين المجاورة لهم ويمتلك سكان يهوذا حقول افرايم والسامرة التي كانت تخص قبلاً العشرة الاسباط ويرث بنيامين جلعاد التي على الجانب الآخر من الاردن الذي كان يخص السبطين ونصف وهكذا تُضم مملكة اسرائيل الى مملكة يهوذا وتصيران مملكة واحدة ويشترك في منافع البلاد الفريقان بالتبادل ويمتلكان كل اراضي الكنعانيين حتى الى صرفة ثم ان أورشليم تمتلك مدن الجنوب حتى الى صفارد وهكذا يوسع اليهود تخمهم من كل الجهات . يلزمنا ان نحسب انفسنا اغنياء باهتداء مجاورينا لخوف الله والايمان بالمسيح واتحادهم معنا في عبادته تعالى لان شركة مسيحية كهذه تُحسب انها اعظم بكثير من امتلاك الاراضي ان الربانيين الحديثين يعلمون تلامذتهم انه يُكنى بصرفه وصفارد فرنسا واسبانيا ويزعمون ان اليهود سيمتلكون هاتين المملكتين ويتسلطون على سكانها المسيحين الذين يسمونهم الادوميين ولكن لا صحة لهذا الرأي مطلقاً لان الوعد هنا روحي ويقصد به تأسيس الديانة المسيحية في العالم وانها ستمتد الى ان يكمل جسد المسيح السري .

ع ٢١ ويصعد مخلصون على جبل صهيون ليدينوا جبل عيسو ويكون الملك للرب .

مضمون هذا العدد هو ان مملكة الفادي تشيد وتقام لتعزية رعاياه المخلصين ولتخويف وخجل الاعداء . ان جُلّ ما يعمله الملوك هو حماية رعاياهم وتذليل واخضاع الاعدآء وهكذا المسيح فانه يكافي شعبه و يقاصص اعداءه . لنا في هذا العدد شيئان (١) ان جبل صهيون يُخاص و يأتي عليه المخلصون . قد دُعي الكارزون بالانجيل مخلصين لان شغلهم تخليص النفوس وهم بذلك مشتغلون مع المسيح في هذا العمل الجليل (٢) ان جبل عيسو يدان وان الدائنين له هم المنادون بالانجيل ذلك حينما يقولون من آمن خاص ومن لم يؤمن يدن مر ١٦ : ١٦ وهكذا على تمادي الزمان تمتد وتقوى كنيسة المسيح و ياتي اليها المخلصون من الجهات الاربع بحيث يتم لها الوعد الالهي القائل ان ابواب الجحيم لن تقوى عليها .



تفسير نبوة يونان

المقدمة

ان سفر يونان وان كان قد وُضع بين الاسفار النبوية الا انه تاريخي اكثر مما هو نبوي ويوجد فيه نبوة واحدة فقط وهي « بعد اربعين يوماً تنقلب نينوى » واما بقية السفر فهو خبر عن مقدمة ونتيجة هذه النبوة وقد شاء الله ان يجعل بين الاسفار النبوية الغامضة والعسرة الفهم حكاية ملذة بسيطة تعتبر كلبن للاطفال ألا وهي نبوة يونان تلك التي تنعش الفؤاد وتلذ الاسماع . والارجح ان يونان نفسه هو الكاتب لهذا السفر وهو كموسى وغيره من الكتبة الاطهار الذين ذكروا اغلاطهم الامر الذي يدل صريحاً على انهم قصدوا مجد الله لا مجدهم الشخصي اما من جهة استعمال يونان ضمير الغائب عن نفسه فهذا ليس دليلاً على انه ليس الكاتب بنفسه لان هذه العادة جرى عليها كثيرون غيره من الملهمين وذلك انهم كانوا عند ما يذكرون انفسهم يتكلمون عن ذواتهم بضمير الغائب كما في يو ١٩ : ٢٦ « فلما رأى يسوع امه والتلميذ الذي كان يحبه واقفاً قال لامه يا امرأة هو ذا ابنك » وكذا ايضاً استعمال الفعل الماضي حيث قيل في ص ٣ : ٣ « اما نينوى فكانت مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثة ايام»

لا يدل على ان عظمة نينوى كانت قبل كتابة سفر يونان بل فقط لمماثلة الافعال التى وردت بصيغة الماضي في هذه الحكايةَ حيث قيل « وكانت كلمـة الله الى يونان » « وقام يونان » « وكانت نينوى مدينة عظيمة الخ » ولا شك ان ذكر عظمة نينوى يدل بالحري على ان سفر يونان كُتب في وقت لم يكن يعرف فيه الاسرائيليون بحقيقة عظمة نينوى بعد . الامر الذي سيعرفونه ويتأكدونه حالاً بعد كتابة السفر بواسطة غزوات اشور الكثيرة لهم . ان يونان هو ابن امتاي وهو من جت حافر من سبط زبولون يش١٩ : ١٠—١٣ ولذا هو من مملكة العشرة الاسباط وليس من مملكة يهوذا . اما من جهة تاريخه فهو يجمع من ٢ مل ١٤ : ٢٥ — ٢٧ حيث قيل « هو (اي يربعام الثاني ملك اسرائيل) رد تخم اسرائيل من مدخل حماة الى بحر العربة حسب كلام الرب اله اسرائيل الذي تكلم به عن يد عبده يونان بن امتاي النبي الذي من جت حافر لان الرب رأى ضيق اسرائيل مُراً جداً لانه لم يكن محجوزاً ولا مطلقاً وليس معيناً لاسرائيل ولم يتكلم الرب بمحو اسرائيل من تحت السماء فخلصهم بيد يربعام بن يوآش » وبما ان هذه النبوة أعطيت وقت انحطاط اسرائيل كما يظهر ذلك من الكلام الآنف الذكر حيث لم يكن محجوزاً ولا مطلقاً وليس معيناً لاسرائيل فينتج انها لم تعطَ في حكم يربعام الثاني لان مدته كانت مدة نجاح

تام لاسرائيل . اذاً لا بد ان تكون هذه النبوة أعطيت في بداءة
حكم يوآش ابي يربعام الذي كان قد وجد اسرائيل خاضعاً لآرام
وهو بنصراته على ارام رفع اسرائيل ثم من بعدهِ خلفهُ ابنه يربعام
الثاني ونجح نجاحاً تاماً وبناءً عليه يكون يونان اول الانبيآء الكاتبين
ويكون قيامه لهذه الوظيفة عند نهاية حياة اليشع النبي الذي مات
في حكم يوآش واعطى علامة نبوية قبل موته بانهزام آرام ثلاث
مرات ٢ مل ١٣ : ١٤ — ٢١ ان هوشع وعاموس تنبآ ايضاً في
حكم يربعام الثاني الا ان ذلك كان في نهاية حكمه الذي استمر ٤١
سنة والارجح انه أوحي الى يونان بكتابة سفره في آواخر حياته
وعليه فلا يكون السفر أقدم من نبوتي هوشع وعاموس . يضحك
الكفرة كثيراً من تصديق المسيحيين بنجاة يونان بواسطة سمكة غير
عالمين انّ غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله و يوجد خرافات
كثيرة عند الوثنيين القدماء بهذا الشكل والارجح انها أخذت
عن حكاية الكتاب المقدس وانما تحرفت عنها ومن هذه الحكايات
حكاية اريون الموسيقي الذي طرحه الملاحون في البحر ولكنه
خرج سالماً بواسطة حيوان بحري — وحكاية هركيولز الذي نطّ في
جوف كاب بحر و بقي ثلاثة ايام في بطنه ثم خرج ثانية الخ من
الحكايات الكثيرة — اما كون قصة يونان تاريخية حقيقية
وليست مثلاً كما يتوهم بعض العقليين فيظهر ذلك من اشارة السيد

المسيح اليها فانه يعتبرها انها معجزة حقيقية وترمز لحادثة مهمة في تاريخ شخصه المبارك مت ١٢ : ٣٩- ٤١ يستغرب كمشي اليهودي كثيرًا على اختصاص سفر يونان بنينوى الوثنية وعدم ذكره اسرائيل مطلقًا مع انه هو المقصود بالذات في كل النبوات وفي هـذه النبوة أيضًا . لا شك ان يونان مرسل لاسرائيل بالذات كبقية الانبياء وانما اتى له بطريقة مستترة حتى يوبخه على عدم اكتراثه وعدم توبته ويعلمه ان الشعب الوثني ندم وتاب من أول مرَّة بواسطة كرازة نبي اجنبي ولكن اسرائيل الذي كثيرًا ما يفتخر بانه شعب الله الوحيد المختار لم يتب مع عمل الوسائط الكثيرة له . اذًا هـذه النبوة هي لاسرائيل كما لأهل نينوى وانما لأهل نينوى بطريقة صريحة ولاسرائيل بطريقة غير صريحة وهذه هي لمحة من النور الذي سيعطى للامم فيما بعد . ان يونان مع انه نبي الله ولكنه هرب من الله وكان أيضًا غرقانًا ولكنه حي ينادي بالتوبة ولكنه يتذمر عليها ونجاته من الموت بواسطة التوبة هي احسن مثال يُعطي رجاءً لنينوى بالنجاة من الحكم الالهي بواسطة توبتها وقد انتخبت العناية مدينة نينوى لتكون درسًا خصوصيًا لاسرائيل لانها كانت وقتئذٍ عاصمة العالم المشهور ولانها كانت ايضًا مزمعة ان تجعل اسرائيل يشعر بقوتها . ان المسيح في مت ١٢ : ٤١ يتخذ توبة نينوى واسطة لتوبيخ اليهود في ايامه على عدم توبتهم وقد وبخ ايضًا موسى بني اسرائيل بنفس هذه

الطريقة تث ٣٢ : ٢١ وقد اختلفت التقاليد في محل قبر يونان فمنها ما تقول انه تجاه مدينة الموصل وتسميه النبي يونس والارجح انه كان موجوداً اصلاً في محل كان فيه كنيسة مسيحية او دير خصوصي مشيد له ويوجد تقليد اقدم من هذا يقول على ان قبره في نفس جت حافر

الاصحاح الاوَّل

ع ١ و٢ وصار قول الرب الى يونان بن أمتاي قائلا. قم اذهب الى نينوى المدينة العظيمة ونادِ عليها لانه قد صعد شرهم امامي

معنى لفظة « يونان » في العبراني « حمامة » تك ٨ : ٨ و٩ حيث سعت الحمامة عبثاً في طلب الراحة بعد الهروب من الفلك من عند نوح وهكذا عمل يونان فانه هرب من وجه الرب ولكن كان هروبه عبثاً كما ستعلم . ثم ان هذا الاسم « يونان » هو علم لكل انبيآء الله وكل شعبه الذين يجب ان يكونوا ودعآء كالحمام وان ينوحوا لاجل خطايا ومصائب البشر ومعنى « أمتاي » في العبراني « حقي » وهذا الاسم يناسب الانبيآء أيضاً لانه ينبغي ان يكونوا ابنآء الحق « قم اذهب الى نينوى » قد أمر الله يونان ان يذهب الى نينوى المدينة

الوثنية وله حكمة سامية في ذلك وهي تخجيل اسرائيل بواسطتها لانه لم يتب مع عمل كل الوسائط معه بينما هي تابت بمجرد مناداة نبي غريب عنها نعم ان هذا لعار عظيم على اسرائيل « نينوى » معناها مسكن نينوس اي نمرود تك ١٠: ١١ حيث قيل « من تلك الارض خرج أشور و بني نينوى » وكان يجب ان تكون الترجمة هكذا « من تلك الارض خرج هو (اي نمرود) الى أشور وبني نينوى » لان الضمير يعود الى نمرود تك ١٠ : ٨ — ١٠ فارجو القارئ ان يراجع هذه الاعداد حتى يتأكد صحة هذا القول لانه مذكور في تك ١٠: ١١ ان أشور بني نينوى بينما أشور في تك ١٠: ٢٢ هو ابن سام مع ان الباني الحقيقي هو نمرود ابن كوش من نسل حام تك ١٠: ٦ و٨ فتأمل . ان الابحاث الحديثة في الاثارات القديمة تثبت قول الكتاب المقدس وهو ان بابل تأسست قبل نينوى وانهما (اي نينوى و بابل) بناهما نسل حام تك ١٠: ٥ — ١٠ و ٢٥ « المدينة العظيمة » ذلك لانها كانت عاصمة مملكة اشور الشهيرة المتسلطة على ممالك الارض وقتئذ وكان محيطها ٦٠ ميلاً وكانت كثيرة السكان كما يظهر من تعداد الأطفال الموجودين فيها ص٤: ١١ وكانت غنية في الثروة ولا نهاية لتحفها نا ٢ : ٩ وهي واقعة شرقي الفرات تجاه مدينة الموصل الحديثة ولكن لاحظوا انه مهما كانت ثروتها فانها لا تستطيع ان تحميها من الوقوع تحت دينونة وحكم الله « قد صعد شرهم امامي »

تك ٤ : ١٠ و٦ : ١٣ و١٨ : ٢١ وعز ٩ : ٦ ورؤ ١٨ : ٥ بمعنى انه وصل لدرجة عظيمة جدًا في الارتفاع حتى استلزم تداخل الله للقصاص. قد امتلأ مكيال ذنوبهم ولذا قد حان الوقت لنزول الانتقام أو ربما يكون المعنى ان صراخ شرهم صعد كما حصل في سدوم وعمورة تك ١٨ : ٢٠ و٢١ وقوله « امامي » أي امام وجهي وهذه قحة عظيمة على الله عزَّ وجل كون الشر يرتكب امامه بدون هيبة لجلاله ولذلك « نادِ عليها » اش ٤٠ : ٦ و٥٨ : ١ أي اشهد على شرها العظيم وأنذرها بالهلاك المزمع ان يحل عليها وأعلنها أن يهوه آتٍ ضدها وقل لهم ها أنا أتيت قبله لاعلنكم بالحرب جهرًا في الشوارع حتى ان كل من له أذنان للسمع فليسمع . قد أُمر بعض الانبياء ان يرسلوا رسائلهم للامم المجاورة كما حصل مع ناحوم فان نبوته اختصت فقط بنينوى وأما يونان فصار الامر له قم اذهب واحمل الرسالة بنفسك وانطلق الى نينوى بكل سرعة واقدام .

ع ٣ فقام يونان ليهرب الى ترشيش من وجه الرب فنزل الى يافا ووجد سفينة ذاهبة الى ترشيش فدفع اجرتها ونزل فيها ليذهب معهم الى ترشيش من وجه الرب

يشار الى هروب يونان في ص ٤ : ٢ وربما كان سببه بُعد المسافة وعدم معرفته الطريق ووجود الاخطار التي تلحق الاجنبي طبعًا في البلاد

الاجنبية او ربما لانه كان غيوراً على وطنه محباً لامته كثيراً ولذا لم يرغب ان تشاركها امة اخرى في امتياز الوحي والاعلان لئلا يكون هذا بداءة انتقال ملكوت الله من اليهود الى امة أخرى وهو نفسه يقرّ في ص٤ :٢ أن سبب كراهته للسفر هو لانه رأى ان أهل نينوى ربما يتوبون فيسامحهم الله و يقبلهم وهذا يكون عاراً على شعب اسرائيل الذين هم شعب الله الحقيقي الذين قد عُملت معهم وسائط كثيرة ومع ذلك لم يتوبوا ونتيجة ذلك يظهر كأنه نبي كذاب « من وجه الرب » تك ٤ : ١٦ قد افتكر يونان انه بواسطة هروبه من أرض اسرائيل حيث يوجد يهوه بنوع خصوصي انه يهرب من النبوة والمرجح انه عرف الحقيقــة المذكورة في مز ١٣٩ : ٧ — ١٠ ولكنه جهلها وقت اللزوم تك ٣ :٨ — ١٠ وار ٢٣ : ٢٤ « ترشيش » يذهب البعض الى انها ترتسوس في اسبانيا وهي في الغرب الاقصى على بعد مسافة عظيمة من نينوى في الشرق وأما البعض الآخر فيقول انها طرسوس في كيلكية وربما كان له اهل واقارب هناك . « فنزل الى يافا » وهذا تعبير مناسب للذهاب من البر الى البحر مز ١٠٧ : ٢٣ « يافا » مينا شهيرة من وقت سليمان وهي واقعة في سبط دان ٢ أي ١٦.٢ . لما ذهب يونان الى يافا ليفتش على مركب ذاهبة الى ترشيش وجد واحدة هناك مستعدة للسفر وهذا يدل حسب الظاهر على ان العناية راضية عن هذا الهروب وقد اعطته فرصة للنجاة وهكذا

نحن فاننا كثيراً ما نخرج عن طريق الواجب ومع ذلك نصادف نجاحاً ولكن يجب أن نعلم ان الطريق المعدة ليست هي دائماً الطريق الحقيقية لا حظوا ان يونان نسي شرفه كما نسي واجبه اذ سافر في مركب مع عامة الناس وهذا هو مصير أهم وأعظم الناس عندما يتركهم الله لانفسهم .

ع ٤ فارسل الرب ريحاً شديدة الى البحر فحدث نوء عظيم في البحر حتى كادت السفينة تنكسر

لما ركب يونان سطح السفينة المسافرة الى ترشيش افتكر انه في أمن تام غير عالم ان الرب لا يقدر ان يهرب منه أحد اذ هو اله البحر والارض ولذا ارسل وراءهُ عاصفة شديدة تفتش عليه وترجعه ثانيةً لان لله رسلاً كثيرة ومن ضمنها الرياح التي في مخازنه مز ١٣٥: ٧ ومن هذه المخازن يرسل رياحاً عظيمة الى البحر تتمم ارادته وتطيع أوامره وهو يجمعها في قبضته ام ٣٠: ٤ ويطلقها حيث يشآء لانه من جهتنا نحن فتهب الرياح حيث تشآء واما من جهتهِ هو فتهب حسب ارشاده ليس إلا . لاحظوا ان الخطية تجلب زوابع وعواصف الى النفس والى العائلات والى الكنائس والى الممالك . لاشك انه كان يوجد سفن اخرى خلاف سفينة يونان في البحر ولكن الخطر اشتد فقط على سفينته بواسطة هبوب العواصف لكي ترجعه الى

خالقه والى واجباته وهذه رحمة من الله عليه ولو ان الواسطة كانت صعبة .

ع ٤ فخاف الملاحون وصرخوا كل واحد الى الهه وطرحوا الامتعة التي في السفينة الى البحر ليخففوا عنهم. وأما يونان فكان قد نزل الى جوف السفينة واضطجع ونام نوماً ثقيلاً .

قد انزعج الملاحون مع انهم متعودون على الزوابع وهذا مما يدل على عظم الخطر الذي كانوا فيه اما يونان فلم يضطرب مع انه هو المقصود بالذات والذي لاجله أرسل النوء « وصرخوا كل واحد الى الهه » صلى كل واحد الى الهه ولكن هذه الالهة الصنمية برهنت على عدم قدرتها في نجاتهم واما يهوه فبرهن على انه قادر على ذلك وقد اعترف بذلك الملاحون الوثنيون في الآخر حتى انهم قدموا له ذبائح ع ١٦ ونتعلم من هذا (١) ان الله يقدر ان يخيف اعظم الابطال ويجعلهم يطلبون الالتجاء (٢) مَن يُرد ان يتعلم واجب الصلاة فعليه بالذهاب الى البحار لاننا نرى ان الوثنيين اشتغلوا جميعهم في الصلاة كلٌ الى الههِ ولم يصلِّ واحد منهم بالنيابة عنهم بل كان كل واحد يصلي لاجل نفسه والى اله مدينته او مملكته حسب العادة الفنيقية وهذه الصلاة هي شهادة ضد الكفر الا انها من الجهة الاخرى مثال

على الاعتقاد الفاسد بتعدد الالهة نعم انه ولو انهم فقدوا ارشاد نور الطبيعة الذي يعلم بوجود اله واحد فقط الا انهم لم يزالوا محكومين بارشاد شريعة الطبيعة وهي انه يجب الصلاة الى الاله اش ١٩:٨ وبنوع خصوصي يكون ذلك في وقت الضيق والخطر قال الله «ادعني في يوم الضيق انقذك فتمجدني» (٣) يجب ان تُشفع صلواتنا بالمساعي لانهم لما طلبوا المساعدة من الهتهم نراهم انهم قاموا وساعدوا انفسهم وهذا المبدأ حسن جدًا ويجب اتباعه كل حين وهو «ساعد نفسك فيساعدك الله» «وطرحوا الامتعة التي في السفينة الى البحر» كما عمل ملاحو بولس الرسول اع ٢٧ : ١٨ و١٩ و٣٨ ان السفينة كانت مشحونة بضايع ثمينة ولكن قد هانت عليهم مع مقابلتها بأرواحهم فما اقوى محبة الانسان الطبيعية لحياته «جلد بجلد وكل ما للانسان يعطيه لاجل نفسه» اي ٢:٤ فما بالنا نرى كثيرين يهملون امر نفوسهم الروحية التي هي اثمن بكثير من كل كنوز العالم بل ومن نفس الحياة الجسدية فليهتم كل واحد بخلاص نفسه لانه ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه لاحظوا بطلان الثروة العالمية وعدم تأكد استمرارها معنا لان السفينة كانت ملأنة من الثروة وكان اصحابها ينتظرون وصولها سالمة الى الوطن ولكنها قد عملت لنفسها اجنحة وطارت وهكذا الحال مع ثروة كثيرين فانهم ما يدرون الا ويتجردون من كل املاكهم ويكون ذلك بمساعي نفس

اصحابها كما حصل في السفينة فان الحالة اضطرت الملاحين والركاب ان يرموها بذواتهم وهكذا عملوا اجنحة لكي يطيروها بها فلنحافظ على سفينة ايماننا واذا رأينا ان بقاء الثروة والشرف والمجد العالمي تغرقها يلزمنا ان نطرحها عنا حتى نصل سالمين الى الميناء الامين « واضطجع ونام نوماً ثقيلاً » ان النوم ليس برهاناً على البراءة وربما هو ثمر الاطمئنان الجسدي وعلامة على موت الضمير فما اعظم الفرق بين نوم يسوع في بحر الجليل مر ٤ : ٣٧ — ٣٩ وبين نوم يونان هنا .

كنا ننتظر ان يكون يونان كل هذه المدة مشغولاً في الصلاة أكثر منهم ولكنا نراهُ نائماً نوماً عميقاً ولم يوقظه لا الهياج الذي حصل في السفينة ولا شعوره بالذنب. لاحظوا ان الخطية تبلد الطبيعة وقد حذرنا المسيح منها لئلا تختمر قلوبنا بخمارها . انه من سياسة الشيطان عند ما يوقع احداً في الخطية ويبعده عن الله وعن واجبه فانه يقدم له كلوروفورم (بنج) حتى لا يشعر بتعاسته وخطره فيليق بنا اذاً جميعنا ان نسهر ونصحو

ع ٦ فجاء اليه رئيس النوتية وقال له مالك نائماً . قم اصرخ الى الهك عسى ان يفتكر الاله فينا فلا نهلك .

قد عنف رئيس السفينة يونان النبي وزجره على نومه نعم ان يونان ولو انه غريب عنهم ولكنه يُعتبر الآن عضواً من عائلة السفينة

ويحق لرئيس العائلة ان يوبخه على تقاعسه ونومه ونظرًا لخروج يونان عن دائرة واجباته لذلك احتمل التوبيخ مع انه لو كان في محله الاصلي لكان قادرًا على توبيخ ملك نينوى نفسه ولكن هي الخطية فانها تصير اصحابها ادنياء ومحتقرين ولكن يلزمنا ان نشكر صلاح الله في ارساله هذا التوبيخ اليه لانه كان الخطوة الاولى في سبيل شفائه كما كان صياح الديك لبطرس لاحظوا ان الذين ينامون في الزوابع والعواصف يجب ان يُسألوا عن قصدهم وسبب نومهم في وقت كهذا «قم اصرخ الى الهك» لانه لا يوجد الا خطوة واحدة بيننا وبين الموت . ان الامم الوثنية تدعو الآلهة الغريبة في اوقات الخطر مز ١٠٧ : ٢٨ «عسى ان يفتكر الاله فينا» للخير تك ١:٨ وخر٢:٢٥ و٣ : ٧ و٩ ومز ٤٠ : ١٧ قد أبان رئيس السفينة انه يوجد رجاء بخلاصهم وفي الواقع انه ما دام يوجد حياة فيوجد رجاء وحيث يوجد رجاء فيوجد محل للصلاة

ع ٧ وقال بعضهم لبعض هلمَّ نلقي قُرَعًا لنعرف بسبب مَن هذه البلية فالقوا قُرَعًا فوقعت القرعة على يونان .

ان الملاحين افتكروا كما افتكر البرابرة في اع ٢٨ : ٤ انه لا بدَّ ان تكون هذه العاصفه مرسلة من عند الله لتضبط شخصًا من الموجودين بالسفينة نظرًا لارتكابه ذنبًا جسيمًا . كذا أيضًا ارشدهم النور

الطبيعي الى الاعتقاد ان ذنب شخص واحد يشمل جماعة ابرياء
كثيرين حتى ان شيشرون ذكر مرّة ان الملاحين المسافرين مع
دياجوروس الكافر نسبوا هبوب العاصفة عليهم الى وجوده معهم
في المركب « هلمَّ نلقي قرعاً » ام ١٦ : ٣٣ واع ١ : ٢٦ ان الله
بعض الاحيان يصادق على عمل القرعة وذلك في الاحوال الصعبة
التي لا يمكن حلها إلا بهذه الطريقة كما في ذنب عخان الذي عمَّ كل
اسرائيل فانه غالباً صار كشفه بعمل القرعة يش ٧ : ١٩ وهي ليست
محرَّمة لانها ما هي الا استئناف المسألة التي يُراد الحكم فيها الى حكم
الله نفسه ذاك الذي كل شيء مكشوف وعريان امامه ولا تخفى
عليه خافية ومما يثبت لنا ان القرعة حلال كون النور الطبيعي يعلمنا
ما تعلمنا اياه الكتب المقدسة وهو ان القرعة تُلقى في الحجر واما التدبير
فمن عند الرب وهكذا الوثنيون اعتبروا ان القرعة شيء مقدس اذا
عُملت على سبيل الجد والاعتبار لا على سبيل الهزء والسخرية فاذا
كان هذا هو اعتبار الوثنيين لها فيعار على المسيحيين اذا كانوا لا
يحترمون القرعة عند ما يستأنفون المسألة الى حكم الله . « فوقعت
القرعة على يونان » لو كان يونان اخبرهم بحقيقة أمره لكان كفاهم
موءونة التعب ولكننا نراهُ كتم امره ولم يقرّ بذنبه كعادة المجرمين
الى ان كشفت القرعة أمره ووجد انه لا يقدر ان يخفيه نعم لا
ننكر انه كان يوجد معه في السفينة اناس كثيرون اكثر ذنباً منه

في امور اخرى كثيرة ولكن لم تأتِ الزوبعة الا بسببه لانه ابن وخادم لله والعادة هي ان الوالدين يصلحان اغلاط الابنآء واما الآخرون فيتركونهم لحكم الشريعة لاحظوا ان لله طرق كثيرة في كشف الخطية ومرتكبيها اذ يحضر بيده اليمنى كل خدامه الذين يهجرونه كما وأيضاً كل اعدائه ولو يهربون الى اقصى الارض أو في اعماق البحر

ع ٨ فقالوا له أخبرنا بسبب مَن هذه المصيبة علينا . ما هو عملك ومن أين اتيت . ما هي أرضك ومن أي شعب انت .

انه ولو ان القرعة أظهرت ان يونان هو الشخص الذي لاجله هبت العواصف مع ذلك نراهم سألوه بكل هدوٍ وتروٍ ولم يقتحموه اقتحاماً ولم يكلموهُ كلاماً صعباً بل قالوا له من فضلك اخبرنا عن مسألتك وقد سألوه عدّة اسئلة وهي — هل هو الشخص الذي بسببه اتت الانواء كما هو مدلول القرعة ام لا وان كان نعم فما سبب ذلك وما هو ذنبه الذي لاجله يُضطهد الآن هذا الاضطهاد العظيم وربما افتكروا ان القرعة لم تصب الغرض تماماً فارادوا ان يستوثقوا منه نفسه لاحظوا انه يجب على مَن يكشفون علة مصائبهم انهم لا يبتدئون فقط في البحث بل يتتبعون السير فيه الى ان يصلوا الى

الحقيقة تماماً ثم سألوه أيضاً عن شغله وهذا سؤال مناسب جداً لايصالهم الى الحقيقة حتى يعرفوا ان كان شغله كشغل بلعام وهو لعن شعب الله وان كان النوء أرسل لكي يمنعه عن ذلك وكذا أيضاً سألوه عن بلاده وعن شعبه هل هو يا ترى من الكلدانيين المشهورين بالالهيات أو من العرب المشهورين بالسرقة وكل هذا لكي يمكنهم معرفة الهه حتى يتأكدوا ان كان هو بالحقيقة الذي اصابتهُ القرعة أم لا وقد أجاب يونان بايضاح تام عن كل هذه الاسئلة في العدد الآتي ·

ع ٩ فقال لهم انا عبراني وانا خائف من الرب اله السماء الذي صنع البحر والبر

لم يقل انا اسرائيلي لان هذا الاسم كان مستعملاً فقط بين اليهود انفسهم واما لفظة عبراني فكانت مستعملة بين الاجانب تك ٤٠ : ١٥ وخر ٣ : ١٨ « أنا خائف من الرب » ان عمله ناقض اعترافه واعترافه عظم ذنبه « الذي صنع البر والبحر » ان هذا لمناسبة العاصفة التي هبت عليهم · قد كان للوثنيين الهة ممتازة فمنها ما هو للبحر ومنها ما هو للارض واما يهوه اله يونان فانه الاله الوحيد الحقيقي لجميع الكون وقد ذكر يونان هذه الصفات عن الله ليس فقط لكي يوبخ نفسه على جهالته بل ليرشد الملاحين الى طاعته تعالى وعبادته دون

تلك الالهة الكثيرة الكاذبة . يحسن بنا لما نكون في وسط اناس اجنبيين عن ديانتنا ان نعرفهم بالهنا و بصفاته و بخاصية ديانتنا عن غيرها .

ع ١٠ فخاف الرجال خوفاً عظيماً وقالوا له لماذا فعلت هذا فان الرجال عرفوا انه هارب من وجه الرب لانه اخبرهم .

لما اخبرهم يونان عن حقيقة أمره وانه هارب من وجه الرب ومن واجبه المقدس وان الزوبعة أرسلت حتيقة لاجله وربما انه اخبرهم ذلك بكل حزن وخجل مبررًا الله ودائنًا نفسه فأثر هذا الكلام تأثيرًا عظيماً في الملاحين وخافوا خوفاً عظيماً لانهم فهموا (١) ان اله السماء الذي صنع البحر والبر غضبان وانه أرسل الزوبعة علامة على غضبه (٢) انه غضبان على شخص يخافه و يعبده فقط هرب منه في حادثة خصوصية فكأن لسان حالهم يقول اذا كان نبي الله عوقب بصرامة هذا مقدارها لاجل ذنب واحد عمله فماذا تكون حالتنا نحن الذين لا تحصى ذنوبنا ولا تعد واذا كان البار بالجهد يخلص فالفاجر والخاطيء أين يظهران ١ بط ٤ : ١٧ و ١٨ « لماذا فعلت هذا » اذا كنت تخاف الله الذي خلق البحر واليابسة فلماذا تصير جاهلاً بهذا المقدار وتهرب منه وهكذا و بخوه كما وبخ ابيمالك ابراهيم تك ٢٠ : ١٦ لانه اذا كان المعترفون بالديانة يخطيئون فماذا يعمل

يا ترى الذين لا يعرفون الديانة بالمرّة لاحظوا ان مَن يرتكب الخطية لا يعرف مقدار نتائجها ولا الاضرار التي تنتج عنها

ع ١١ فقالوا له ماذا نصنع بك ليسكن البحر عنا . لان البحر كان يزداد اضطراباً

انه واضح بانهم عرفوا ان يونان هو الشخص الذي بسببه أتت هذه البلية وانما ذلك لم يكن كافياً لابطال الزوبعة لانه مع معرفتهم انه هو السبب مع ذلك لم يزل البحر يزداد اضطراباً فاذاً يلزمهم ان يعملوا شيئاً اكثر من كونهم يعرفون انه هو السبب في اضطراب البحر وهكذا الحال معنا أيضاً فانه لا يكفي ان نعرف مثلاً ان علة مصائبنا هي الخطية بل علينا ان نتركها والا نكون قد عملنا ما هو اشر « ماذا نصنع بك ليسكن البحر عنا » قد سألوه هذا السؤال لعلمهم انه يعرف اكثر منهم أحسن طريقة لاخماد غضب الله بما انه نبي نعم قد ظهر لهم انه مجرم ولكنه ظهر أيضاً انه تائب ولذلك لم يتواقحوا عليه ويظهروا له ادنى شراسة وكأنهم يقولون له « نحن نريد بكل سرور ان نخلصك اذا استطعنا الى ذلك سبيلاً فاذا قدرتَ ان تفتكر لنا أية طريقة تخلصنا فنحن نكون مستعدين لنجاتك » او ربما يكون معنى سؤالهم انهم يظهرون له انه لا يوجد دواء لنجاة السفينة بكل ما فيها الا تركه اياها فليحكم هو بنفسه في المسألة .

يجب علينا ان نشفق كثيرًا على مَن يسقطون في الخطية وتحدث لهم مصائب بسببها كذا أيضًا يجب علينا عند ما تسبب لنا الخطية عواصف وتضعنا تحت غضب الله ان نسأل قائلين ماذا نعمل حتى يهدأ بحر العواصف عنا . يلزمنا أيضًا ان نصلي لما نكون في زوبعة ونتم الغاية التي لاجلها ارسل الله هذه المصائب وحينئذٍ تبطل الزوبعة

ع ١٢ فقال لهم خذوني واطرحوني في البحر فيسكن البحر عنكم لانني عالم انه بسببي هذا النوء العظيم عليكم .

ان ما نطق به يونان هنا نطق به داود في ١ اي ٢١ : ١٧ « ألستُ انا الذي اخطأ واساء واما هؤلاء الخراف فماذا عملوا . فايها الرب الهي لتكن يدك عليّ وعلى بيت ابي لا على شعبك لضربهم » وهذه هي لغة التائبين الحقيقيين الذين يرغبون ان الله يضربهم وحدهم دون غيرهم « اطرحوني في البحر » لاني (١) استحق ذلك اذ انفصلت عن الهي ولذا هو غضبان عليكم لاني موجود بينكم انا شاعر اني لا استحق ان استنشق هذا الهوآء الذي تحوَّل الى زوابع بسببي (٢) لانه لا يوجد طريقة أخرى لتهدئة العواصف الا طرحي في الماء فعبثًا تطرحون الامتعة والبضائع لان هذا لا يجديكم نفعًا فاذا اردتم ان تهدأ الزوابع حقيقة فعليكم بطرحي ليس الا . انه لما يستيقظ الضمير وتثار عواصفه فلا يمكن تهدئته الا بترك

الخطية التي كانت سبباً في هيجانه . باطلاً نصرف دراهمنا ونطرح اموالنا حتى نحصل على هدو الضمير بل يجب ان تزول العلة نفسها وهي الخطية . ان يونان بقوله هنا « اطرحوني في البحر » يرمز للمسيح الذي اسلم نفسه طوعاً واختياراً للموت حتي يخمد طوفان غضب الله مز ٦٩ : ١ و٢ ذلك الطوفان الذي لولا موت المسيح لكان اهلك جميع الناس وانما يوجد فرق بينهما وهو ان زوبعة يونان كانت بسببه هو نفسه واما الزوبعة التي لاجلها طُرح المسيح في القبر فكانت بسببنا نحن

ع ١٣ و١٤ ولكن الرجال جذفوا ليرجعوا السفينة الى البر فلم يستطيعوا لان البحر كان يزداد اضطراباً عليهم . فصرخوا الى الرب وقالوا آه يا رب لا نهلك من اجل نفس هذا الرجل ولا تجعل علينا دماً بريئاً لانك يا رب فعلت كما شئت.

قد بذل الملاحون كل ما في وسعهم لخلاص يونان ولكن ذهبت اتعابهم ادراج الرياح لانهم كلما كانوا يجتهدون في ارجاع السفينة الى البر كان يزداد البحر اضطراباً عليهم لانهم كانوا مقاومين لارادة الله ولكن لا لومَ عليهم ولا تثريب لانهم كانوا من الجهة

الواحدة خائفين ان يجلبوا على انفسهم ذنب الدم البري ومن الجهة الاخرى اضطرتهم شفقتهم على عدم طرحهِ ومع كل ذلك لم يجدوا مناصاً من طرحهِ فالتزموا ان يتركوا مجاذيفهم ويلتجئوا الى الصلاة ليهوه الاله الحقيقي ذاك الذي اقتنعوا ممـا اصابهم انه هو وحده دون سواه يستطيع ان يسمع الصلاة ويستجيبها وكان مضمون صلاتهم ان لا يجعل عليهم دماً بريئاً . ان الضمير الطبيعي يخاف من اقتراف الذنوب ضد الدم وهو (أي الضمير) الزم اصحابه ان يصلوا بحرارة لله حتى يتخلصوا من توبيخه وهكذا عمـل داود مز ٥١ : ١٤ لان الدم البري ثمين جداً وبنوع اخص دم القديسين الاطهار . انه ولو انَّ الملاحين رأوا ان يونان مطارد من العدل الالهي لاجل مخالفته مع ذلك نراهم قد صلوا وقالوا لا تحسب علينا هذا الدم البري مع ان بني اسرائيل وقتئذ كانوا يقتلون الانبياء ويذيقونهم أمرَّ العذاب لأجل اتمامهم واجباتهم وحسبك شاهـداً ما عملته ايزابل الملكة الشريرة بانبياء الله فما اعظم الفرق بين الفريقين « آه يارب لا نهلك من أجل نفس هذا الرجل » وكأنهم يقولون نحن نرى انهُ لا بدَّ من هلاك كنا اذا أنتمذنا حياته فلا تجعلنا تحت مسؤولية هذا العمل لان النوء الذي تبعهُ والقرعة التي كشفته هما تحت ارشاد عنايتك وما نحن الا آلات في يديك وها نحن مزمعون ان نعمل هذا العمل ضد ارادتنا واتماماً لارادتك فلتكن مشيئتك لا مشيئتنا وعليـه فلا

تقاصصنا كأناس سافكين دماً بريئاً تث ٢١ : ٨ وهكذا عمل بيلاطس البنطي فانهُ غسل يديه واعترف ببراءة المسيح قائلاً « انا بريء من دم هذا البار »

ع ١٥ و١٦ ثم اخذوا يونان وطرحوه في البحر فوقف البحر عن هيجانه . فخاف الرجال من الرب خوفاً عظيماً وذبحوا ذبيحة للرب ونذروا نذوراً

إنهُ حالما طُرح يونان انتهت الزوبعة ووقف البحر عن هيجانه ذاك الذي كان يصرخ قائلاً « سلموا سلموا هذا الخائن والاَّ لا يكون لكم سلام » ان يسوع انتهر مرَّة الريح وتموج الماء فانتهيا وصار هدوٌ لو ٨ : ٢٤ وهذا دليل على قوة الله فانه يستطيع ان يحوّل الزوبعة الى هدو ونتعلم من هذا انهُ يجب علينا ان نطرح خطايانا في البحر فيرحمنا الله ويهدي غضبه علينا مي ٧ : ١٩ لاننا اذا رجعنا عن خطايانا فهو يرجع عن غضبه « وذبحوا ذبيحة للرب » قد ثبت الملاحون من ايمانهم بأن إله يونان هو الاله الوحيد الحقيقي وحينئذٍ خافوا الله واحترموه وعزموا على عبادته وحده . انهم لما رأوا قوة الله في ارسالهِ الزوبعة وفي اخمادها ومعاملته أيضاً ليونان نبيهِ بالقسط والعدل وصلاحهِ في انقاذهم من الخطر لذلك خافوه ار ٥ : ٢٢ وعلامة على خوفهم اياه قدموا له ذبايح شكر لاجل نجاتهم وكفارة

عن نفوسهم ولا نعلم ان كان تقديمهم الذبايح تمّ في الحال وهم في السفينة او بعد ان رسوا الى البر وتوجهوا الى نفس بلاد اسرائيل

ع ١٧ واما الرب فاعدّ حوتاً عظيماً ليبتلع يونان. فكان يونان في جوف الحوت ثلثة ايام وثلث ليالٍ

« فأعدَّ حوتاً عظيماً » ليس المعنى انه خلقهُ وقتئذٍ لهذه الغاية بل المعنى انه عينهُ بعنايته ليبتلعه ليس لكي يفترسهُ بل ليحفظه سالماً. قد ذكر سيدنا له المجد هذا الحوت في مت ١٢ : ٤٠ وهو اكبر نوع لهُ زور متسع ومعدة متسعة جداً حتى قيل انهم وجدوا مرّةً رجلاً متسلحاً في معدته و يقول البعض انه يراد بالحوت هنا « كلب البحر » وليس الحوت المعروف لان الحوت له زور ومعدة ضيقان واما كلب البحر فلهُ زور ومعدة متسعان جداً حتى يسعا قارباً ملآناً من الناس وهذا الخبر ليس بغريب لاننا نقرأ في تك ١ : ٢١ عن التنانين العظام وفي مز ١٠٤ : ٢٦ عن لوياثان تلك الخلائق المهولة جداً التي تدل على عظمة الخالق وعلى كل حال سواءٌ كانت هذه السمكة حوتاً ام كلب بحر فهي سمكة أمرها الله ان تكون ملازمة دائماً للمركب لكي تبتلع يونان عند طرحه وتحفظهُ من الغرق وتُبقيه حياً ولو انه يستحق الموت الامر الذي يدل على رحمة الله الواسعة « ثلثة ايام وثلث ليال » قد بقي يونان كل هذه المدة في

جوف الحوت ولم يمت من حرارته ولم يختنق من عدم وجود هواء
نعم انه مسلم بأن هذا مستحيل من جهة الطبيعة ولكنه شيء عادي
وبسيط جداً عند اله الطبيعة . ان السيد المسيح يدعو هذه الحادثة
في مت ١٢ : ٤٠ آية لان التنفس في محل كهذا لا يمكن ان يكون
الاَّ بمعجزة والارجح ان مدة مكوث يونان في جوف الحوت كمدة
مكوث المسيح وعليه فيكون يونان قد طُرح على اليابسة في اليوم الثالث
مت ١٢ : ٤٠ لان اليهود يحسبون ان اجزاء اليوم الاول والثالث ٢٤
ساعة كاملة ونلاحظ في يونان وهو في هذه الحالة ثلاثة أمور (١)
انه تذكار لرحمة الله وهو يعلم كثيرين من الخطاة والهاربين من الله
ان يتوبوا ويرجعوا اليه فيخلصهم (٢) انه كارز ناجح لنينوى لانه لما
يصل خبر نجاته لها بالكيفية المار ذكرها لا بدّ ان ذلك يجعلهُ مقبولاً
وناجحاً (٣) انه رمز للمسيح الذي دفن وقام حسب الكتب ا كو ١٥ : ٤
ومت ١٢ : ٤٠ فكما ان الله جهز قبر يونان هكذا ايضاً أعدّ قبر
المسيح وجعل قبره مع غني اش ٥٣ : ٩ ألم يكن قبر يونان عجيباً وجديداً
وهكذا قبر المسيح فانه لم يوضع فيه احد قبل المسيح ثم ايضاً ان كلاً
منهما بقي ثلاثة ايام وثلاث ليالٍ

الاصحاح الثاني

ع ١و٢ فصلى يونان من جوف الحوت. وقال دعوت من ضيقي الرب فاستجابني . صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتي

ان الله ونبيه يونان افترقا عن بعض في حالة الغضب وانما الذي قد ابتدأ بذلك هو يونان لانه هرب من بلاده لكي يهرب من شغله ولكنا نراهما قد اصطلحا ثانيةً والذي ابتدأ بالمصالحة هو الله لاننا نرى في نهاية الاصحاح الاول ان الله رجع الى يونان بطريق الرحمة وأنقذه من السقوط في الحفرة ثم نرى هنا في هذا الاصحاح ان يونان رجع الى الله بطريق الواجب . رأينا سابقاً ان الملاحين طلبوا منه ان يصلي ولكن لا نعلم ان كان تمم مبتغاهم وقتئذٍ ام لا واما الآن فنراه يصلي ولنسأل (١) متى صلى والجواب، لما كان في الضيق لانه يقول « دعوت من ضيق الرب فاستجابني » اي انه عند ما شعر بخطيئته و بعدم رضا الله عليه حينئذٍ طلب الرب وطلباته هنا تشبه طلبات الكنيسة قديماً فان ع ٢ هو مثل مز ١٢٠: ١ وع ٣ مثل مز ٤٢ : ٧ وع ٤ مثل مز ٣١ : ٢٢ وع ٥ مثل مز ٦٩ : ١ وع ٧ مثل مز ١٤٢: ٣ و١٨: ٦ وع ٨ مثل مز ٣١: ٦ وع ٩ مثل

مز ١١٦ : ١٧ و١٨ و٣:٨ فحقاً ان الضيقات تفتح مناجم الكتاب المقدس الذهبية فيجب علينا متى كنا في شدة ان نصلي لان هذا يكون أعظم وقت وفرصة للصلاة ونحن اذا اتضعنا امام الله وأتينا بشدائدنا الى عرش نعمته فهو لا شك يستجيبنا كما استجاب يونان. اننا اذا فهمنا ارادة الله من نحونا فهذا الفهم يشجعنا للاقتراب منه و يفتح شفاهنا للصلاة تلك التي كانت مقفولة بواسطة الشعور بالذنب والخوف من الغضب (٢) اين صلى: قيل « فصلى يونان من جوف الحوت» وهذا مما يعلمنا ان كل محل هو مناسب للصلاة وانه حيثما يوجدنا الله فنجد طريقاً مفتوحاً للسمآء لان السموات يصير الدخول اليها من كل جزء في الارض . ان مَن يسكن المسيح في قلبه بالايمان يحمل معه مذبحه الذي يقدس عليه الذبيحة حيثما يذهب لا و بل هو نفسه هيكل الله الحي . انه وان كان يونان محبوساً في سجن مظلم وضيق الا انه عنده حرية للاقتراب الى الله والشركة معه. من الممكن ان يمنعنا الناس عن الاشتراك بعضنا مع بعض ولكنهم لا يقدرون ان يمنعونا من الاشتراك مع الله لان يونان كان في قاع البحر في جوف الحوت ومع ذلك نراه يصرخ الى الله من الاعماق كما كان بولس وسيلا يصليان وهما في السجن في القيود (٣) لمن كان يصلي قيل « فصلى يونان الى الرب الهه » انه وان كان هرب سابقاً من الله الا انه رأى الآن جهالته ورجع الى صوابه كما عمل الابن الشاطر الذي قال

« اقوم الآن واذهب الى ابي » لو ١٥:١٨ وهكذا قبله لانه لا يحقد الى الابد وهذا مما يشجع نفس الابناء المرتدين ار ٣:٢٢ « صرخت من جوف الهاوية » كثيرون ممن لا يصلون البتة يلتزمون احياناً ان يصلوا بل و يصرخوا في صلواتهم عند وقوعهم في المصائب ولاجل هذه الغاية يرسل الله الضيقات حتى يعلم شعبه واجب الصلاة فاذا تعلموا جيداً هذا الواجب المهم يرفع الله عنهم عصا التأديب اي ٣٦:١٣ . انه يناسب ان يسمى الحوت قبراً أو هاوية لانه كان كذلك ليونان ولفظة « هاوية » في العبراني « شاول » ومعناها العالم الغير المنظور الذي يشبهه جوف الحوت ومن هناك صلى يونان وقد سمع الله صوته الا انه يوجد هاوية في العالم الثاني لا يوجد رجاء في ان تصعد منها صلاة وتسمع ولكن اية هاوية في هذا العالم ممكن ان نصلي منها لله وهو يسمعنا . انه لما رقد المسيح في القبر كيونان ثلاثة أيام وثلاث ليال ولو انه لم يصلِّ كما صلى يونان الا ان نفس رقاده هناك كان كصراخ لله لاجل الخطاة المساكين وقد سمع الله صراخه .

ع ٣و٤ لانك طرحتني في العمق في قلب البحار . فاحاط بي نهر . جازت فوقي جميع تياراتك ولججك . فقلت قد طُردت من امام عينيك ولكني اعود انظر الى هيكل قدسك .

انه وان كان الملاحون هم الذين طرحوا يونان في قلب البحر الا انه يعتبر ان يد الله هي التي طرحته . كثيرون يعتقدون ان آلامانهم هي مجرد صدفة صادفتهم واما يونان فيعتقد بان الله هو الذي ارسلها وهكذا كان يعتقد أيوب الصديق اي ١ : ٢١ و٢ : ١٠ وداود النبي ٢ صم ١٦ : ٥ — ١١ بعض الاحيان يحاط قديسو الله بضيقات كثيرة كما حصل مع ايوب الا انه من جميعها يخلصهم الرب لاحظوا ان يونان يقول « تياراتك ولججك » ذلك ليس لانه خالقها فقط اوانه متسلط عليها بل لانه احضرها له هنا وحددها فوقه وأمرها ان تخيفه بدون ان تهلكه « ولكنني اعود انظر الى هيكل قدسك » انه ولئن كان يونان رغب سابقاً ان يتخلص من معاشرة الله واعتبرها حملاً ثقيلاً عليه الا انه قد عادت اليه رغبته وشعر بغلطه وهكذا رجع الى الله فرجع الله اليـه وبواسطة ايمانه يتوقع انه ينظر الى هيكل اورشليم المخصص للعبادة امل ٨:٣٨ وهناك يؤدي فريضة الشكر واما ترشيش فلن يعود ينظر اليها وكأنه يقول « انه ولو اني طردت الآن من امام عينيك الا اني لا ازال ناظراً بعين الايمان بواسطة الصلاة الى هيكلك المقدس في اورشليم » وهكذا ايمان يونان جعله يتاكد انه لا بد من ان يحيا ويعيش لمجد الله وحمده ويعود فيتمتع بالشركة معه في الفرائض المقدسة وينظر ثانيةً الهيكل المقدس وهناك يرى جمال الرب وهذه هي رغبة القديسين دائماً

فانهم لا يعيشون الا لهذا المقصد الجليل مز ١١٩ : ١٧٥ لانه لما رغب حزقيا الملك ان يتأكد شفاءه سأل قائلاً « ما هي العلامة اني اصعد الى بيت الرب » اش ٣٨ : ٢٢ كأن هذا هو الشيء الوحيد الذي لاجله يرغب ان يعيش لاحظوا مقدار تواضع يونان في تعبيره هذا فانه بما انه شاعر بذنبه وعدم استحقاقه فلا يتجاسر ان يقول انه يسكن في بيت الله كداود بل انه فقط ينظر اليه مجرد نظر ويقول البعض الاخر ان هيكل اورشليم يرمز للهيكل السماوي وبهذا الاعتبار يعد يونان نفسه ولو انه منفي الآن وسيموت في اعماق البحر ان الملائكة تحمل نفسه الى حضن ابرهيم وهناك يتمتع بجمال الهيكل السماوي المقدس وينظر ثانية الى السماء الى نور الشمس الباهي ولو انه في ظلمة كثيفة حسب الظاهر

ع ٥ و ٦ قد اكتنفتني مياه الى النفس . احاط بي غمر . التف عشب البحر برأسي . نزلتُ الى اسافل الجبال . مغاليق الارض عليّ الى الابد . ثم اصعدتَ من الوهدة حياتي ايها الرب الهي .

آه قد ابتدأ يونان يقع في اليأس ويسلم نفسه للهواجس ولا غرابة اذا خارت نفسه داخله لانه لم يكن له ادنى تعزية أو رجاء ظاهري محسوس اذ نظر الى نفسه كانسان ميت . قد افكر ان الله

تركه بالمرّة ولن يعود يرجع اليه برحمته ويريه مرّة ثانية علامة صلاحه ولم يكن امامه مثال من عينته حتى يعزيه لانه اذا افتكر عن ايوب وهو في تجربته وعن يوسف وهو في الحفرة وعن داود وهو في المغارة فكل ضيقات هؤلاء لا توازي شيئاً من ضيقته وحالتهم تختلف كثيراً عن حالته . كذا أيضاً لم يكن امامه علامة ظاهرة للنجاة الا بطريق المعجزة وأي شيء في نفسه يجعله ينتظر معجزة الرحمة وهو الآن موضوع تحت حكم العدل الالهي . ان ضميره افزعهُ نظراً لهروبه من وجه الرب وارشده انه بعدل طرحه الرب من امامه فأي رجاء يكون عنده حينئذٍ بالنجاة من الضيقة وهو الذي رمى نفسه فيها . بعض الاحيان ييأس شعب الله من المراحم قال يعقوب واسرائيل في اش ٤٠ : ٢٧ « لماذ تقول يا يعقوب وتتكلم يا اسرائيل قد اختفت طريقي عن الرب وفات حقي الهي » وقالت صهيون في اش ٤٩ : ١٤ « وقالت صهيون قد تركني الرب وسيدي نسيني » ولكن هذا ضعف فقط لان الله لا يطرح مختاريه « التف عشب البحر برأسي » قد شعر كأن عشب البحر الذي سحبه وجرّه الى الاسفل التف حول رأسه « نزلتُ الى اسافل الجبال » أي الى آخرها حيثما تنتهي باعماق البحر المختبئة مز ١٨ : ٧ « مغاليق الارض عليَّ الى الابد » ومن ثمَّ لا نجاة لي بقوتي الذاتية واما بالنظر لقوتك الالهية فلي رجاء بالنجاة « ثم اصعدت من الوهدة

حياتي » يتكلم يونان هنا كأن نجاته تمت فعلاً اذ يستعمل صيغة الماضي بدلاً من المضارع ويفتكر البعض انه فاه بهذه الكلمات عند ما قذفهُ الحوت على اليابسة وان هذه هي لغة شكرهِ أو انها لغة ايمانه وهو لم يزل في جوف الحوت . يظهر ان حزقيا استعمل كلمات يونان ذاتها اش ٣٨ : ١٧

ع ٧ حين أعيت فيَّ نفسي ذكرتُ الرب فجاءت اليك صلاتي الى هيكل قدسك

ما أجمل نصرة الروح على الجسد ونصرة الايمان على العيان مز ٧٣ : ٢٦ و٤ : ٦ لان الضيقات تطمس عين الرجاء واما الايمان فينعشهُ . لما تضايق يونان جدًّا في جسمه تذكر ان الرب رحيم ورؤوف اذ لم يزل يحافظ على حياته وحينئذٍ وجد ان انفراج كربته هو في الصلاة لا غير فصلى وهو يعتقد ان صلاته ولو انها من اعماق البحر ومن جوف الحوت الا انها وصلت للسموات العلى حالاً

ع ٨ الذين يراعون اباطيل كاذبة يتركون نعمتهم .

معنى هذا الكلام ان الذين يعبدون و يحترمون الالهة الغريبة العديمة القدرة التي لا تستطيع ان تخلص أحدًا مز ٣١ : ٦ فانهم يتركون « نعمتهم » أي يهوه الاله الحقيقي و بالنتيجة يتركون السعادة

الحقيقية لان في يهوه فقط ملء السعادة وقد أستعمل هذا التعبير كثيراً في الكتاب المقدس اذ دعاه المرنم « صلاحي » في مز ١٤٤ : ٢ و« خيري » مز ٥٩ : ١٧ و« اله رحمتي » الخ . ان يونان كان قد ترك نعمته اي يهوه وهرب الى الاراضي الوثنية حيث توجد الاباطيل الكاذبة أي الاصنام ولكنه تعلم من بقائه في جوف الحوت ومن عدم استطاعة آلهة الملاحين ان يبطلوا الزوبعة ١ : ٥ ان ابتعاده عن يهوه هو نفس ابتعاده عن سعادته ار ٢ : ١٣ و١٧ : ١٣

ح ٩ اما انا فبصوت الحمد اذبح لك واوفي بما نذرته . للرب الخلاص .

انه بتاكيده النجاة يقدم لله الشكر سلفاً وهكذا عمل يهوشافاط ٢ اي ٢٠ : ٢١ فانه عين مغنيين ليسبحوا الله امام الجيش قبل الحرب مع موآب وعمون كأن النصرة رُبحت سلفاً . ان الذبيحة التي يعد يونان بان يقدمها لله هي روحية وهي التي يسميها هوشع ١٤ : ٢ عجول شفاهنا و يسميها الرسول بولس ثمر شفاهنا عب ٨ : ١٥ والارجح ان يونان وعد بانه اذا انقذه الله فانه يذهب الى حيث يريد حتى الى نفس نينوى وان يطيعه في كل شيء عن طيب خاطر مز ١١٩ : ٦٧ « للرب الخلاص » ان كل خلاص هو من عند الرب مز ٣ : ٨ وهو اله الخلاص مز ٦٨ : ١٩ و ٢٠ وهو وحده يقدر ان يعمل الخلاص

مهما كان الخطر عظيماً وهو وعد بالخلاص لشعبه الذين يتكلون عليه لان كل خلاص كنيسته عموماً وقديسيه خصوصاً هو بواسطته. هو يخلص كل من يؤمن به ١ تي ٤ : ١٠ وكل مَن يقرأ قصة يونان يقول حقًا ان الخلاص هو من عند الرب

ع ١٠ وأمر الرب الحوت فقذف يونان الى البر .

والارجح ان ذلك كان على شاطيء فلسطين . ويخبرنا هذا العدد عن خروج يونان العجيب من السجن ونجاته من الموت ورجوعه الى أرض الاحياء التي قُطع منها حسب الظاهر والى القيامة ولو انها ليست قيامة من الموت بل من القبر لانه لم يُدفن رجل حي قط في بطن سمكة كما حصل مع يونان وهذا يدل (١) على سلطة الله العجيبة على خلائقه اذ انه امر الحوت ليرجعه ثانية الى ارض الاحياء كما أمره اولاً ان يبتلعه وهكذا هو يأمر جميع الخلائق فتطيعه ما عدا الانسان فانه كثيرًا ما يأمره الله مرّة ومرتين وثلاث ولكنه لا يكترث ويعطي اذنًا صماء (٢) هو مثال على رحمة الله على التائب المسكين لان يونان اخطأ وتصرف بجهالة جدًا ولم يزل غير منصلح تمامًا كما يظهر من سلوكه فيما بعد ولكنه لما اتضع امام الله وصلى له فانه رضي عليه (٣) انه كان رمزًا لقيامة المسيح فانه له المجد مات ودفن ليخمد الزوبعة التي اثارتها خطايانا ورقد في القبر ثلاثة أيام

وثلاث ليال ثم قام في اليوم الثالث ليكرز بالتوبة ومغفرة الخطايا حتى لنفس الامم كما حصل مع يونان تماماً

الاصحاح الثالث

ع ١ و٢ ثم صار قول الرب الى يونان ثانية قائلاً . قم اذهب الى نينوى المدينة العظيمة وناد لها المناداة التي انا مكلمك بها .

ان مَثل يونان تمثل الابن المذكور في مت ٢١ : ٢٨ و٢٩ الذي قال له ابوه « اذهب واشتغل في كرمي » ولم يطع أولاً ولكنه عاد فندم وذهب وهكذا يونان فانه هرب أولاً من المامورية التي كانت عليه ولكن كانت كلمة الرب اليه ثانيةً قائلةً له قم واذهب الى نينوى نعم انه لو فارقه روح النبوة مع التصميم على عدم الرجوع اليه لكان ذلك عين العدل لانه قاومه وعصي عليه ولكن شاء الرب برحمته انه يعود ويستخدم يونان مرّةً ثانيةً ولو انه هجر شغله وواجبه المقدس أولاً ولا شك ان هـذا الامر الجديد الذي اعطاه الله ليونان يُعتبر من الجهة الواحدة انه بصفة امتحان واختبار له ليرى ان

كان قد ندم وتاب حقاً عن عصيانه السابق ام لا وان كان قد شعر بغلطه في مقاومته ارادة وارسالية الرب ام لا ثم من الجهة الاخرى يُعتبر علامة كافية على قبول الله اياه ورضائه عنه وصفحه عن اثمه السابق وتصريحاً له بالرجوع الى تأدية الواجب المهم الذي فُرض عليه أولاً وهو الذهاب الى نينوى والمناداة لها واذا تأملنا قليلاً في كل ما حدث مع يونان لغاية الآن نجد انه انسب شخص للمناداة بالدينونة والرحمة لانه هو نفسه كان انموذجاً موافقاً في كلا الشيئين أما من جهة كونه مثالاً للدينونة فلأنه دُفن في جوف الحوت وكادت تزهق روحه في اعماق البحر لولا رحمة الله عليه وأما من جهة كونه مثالاً للرحمة فلأنه تاب ونجا من مخالب ذلك الموت ليس باستطاعته بل بقدرة الله العجيبة فحقاً ان يونان يُعتبر من هذا القبيل انه آية ذات وجهين أي انه شهادة صريحة لاهل نينوى وشهادة غير صريحة لليهود في زمن المسيح . أما لاهل نينوى فهو لم يكن فقط نبياً بل معجزة لانه ذاق طعم الموت ومع ذلك لم يرَ فساداً ثم انه رجع وشهد لله بينهم فاذا كان اهل نينوى بقوا من غير توبة لما عرفوا شيئاً عن تاريخ يونان العجيب ولكن نظراً لاتضاعهم امام الله واذعانهم لتلك الرسالة المخيفة التي أرسلت على يد يونان لذلك تعلموا من ذات شخصه انَّ إخفاء الحكم الالهي الذي صدر ضدهم وعجزه عن تبليغه لهم كان السبب في طرحه في البحر ودفنه في جوف

الحوت ورفضه من بلاد الاحياء ومن هـذه الوجهة كان هولهم آية للغضب أما من الجهة الاخرى فكان لهم آية للرحمة لان نجاته من مخالب الموت اعطى شعاعة رجاء لنينوى وهكذا جعل الله سقوط يونان وقصاصه ورجوعه آية يستيقظ بها اهل نينوى للتوبة الامر الذي كان غير مرجح حدوثه لو كان ذهب اليهم من الاول قبـل ان يُدفن و يقوم اما من جهة كون يونان آية لليهود في زمن المسيح فذلك لان الفريسيين لم يكتفوا بالآيات الكثيرة التي عملها بينهم المخلص بل طلبوا منه آية من السماء فاعطاهم آية يونان الذي خرج من جوف الحوت (أي العالم الغير المنظور) قد انتظر اليهود ان مسيا يأتي اليهم بمجدهِ في سُحب السماء ولكنه اتى اليهم بعكس انتظارهم على خط مستقيم أي بهيئة اتضاع كيونان النبي بل أقل لانه سيدفن في قلب الارض وهكذا ظهر يونان والمسيح في حالة الاتضاع وحالة عدم القبول والصحوبية بينهم وبين سامعيهم وصار كلاهما ضحية للموت بسبب غضب الله ضد الخطية وكلاهما كانا كارزين بالتوبة ومغفرة الخطايا وكما ان التوبة اخذت كل قوتها من موت المسيح هكذا رسالة يونان اصبحت ذات اهمية عند اهل نينوى من نفس دفنه في جوف الحوت . قد تعثر اليهود من موت المسيح أي من نفس الحقيقة التي كان يجب ان تقودهم اليه كما حصل في مسألة يونان فان دفنه في جوف الحوت جذب اهل نينوى لسماع

رسالته ثم أيضاً رجوع يونان اعطى رجآء بقبول الله نينوى وهكذا قيامة المسيح فانها أكدت لنا مل‌ء مصالحة الله مع الانسان الخاطئ انما يوجد فرق بين دفنهما وهو ان دفن يونان كان له فقط تأثير من حيث اقناعهم الادبي واما موت المسيح فكان له فاعلية على مصالحة الله مع الانسان « ونادِ لها المناداة التي انا مكلمك بها » لم يغير الله رسالته الاولى التي قصد ان يرسلها الى نينوى على يد يونان بل عاد وأمرهُ ان يحملها ثانية ويذهب بها الى هناك لان الله ليس عنده تغيير ولا ظل دوران . انه لم يحدث فيها ادنى تبديل حتى يستجلب رضى يونان حاشا وكلا لانه يجب ان يذعن الانسان لخالقه مهما كانت آوامره صعبة . أو ربما يكون المعنى في قوله « التي أنا مكلمك بها » انه يعده بان روح النبوة يلازمه ويسكن فيه ويحركه عند ما يصل الى نينوى بحيث يعطيه كل التعليمات اللازمة له في هذه الارسالية الصعبة كما عمل الله قديماً مع ابرهيم فانه لما امره ان يقدم ابنه اسحق ذبيحة قال له « خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق واذهب الى ارض المريا واصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي اقول لك تك ٢٢ : ٢ » وكأنه يقول له ها انا سائر معك وارشد خطواتك في الطريق فلا تخف بل تشجع وهكذا الحال مع يونان فانه وان كان يعرف الى اين يذهب الا انه لا يعرف الرسالة التي سينطق بها الا عند وصوله . هو لا يعرف ان كانت

سارّة أو ضارّة كما يحصل بعض الاحيان في الممالك فان بعض السفرآء يؤمرون بالتوجه الى بعض البلاد الاجنبية لاغراض مهمة ولكنهم لا يأخذون الاوامر الا بعد ان يسافروا ويكونوا في وسط البحار الواسعة و بالمثل يونان فان الله امره ان يذهب الى نينوى ولما يصل الى هناك يرشده بما يقوله . نتعلم من هاتين الآيتين (١) ان الله عند ما يدخل في المحاكمة لا بدّ انه يغلب وان ارادته تتم لان يونان افتكر انه يقدر ان يهرب بدون ان يتمم ارادة الله في الذهاب الى نينوى ولكن نرى هنا ان الله ارجعه بالقوة وارسله ثانية ليتمم نفس المأمورية الاولى فمن العبث اذاً ان يقاوم الانسان الله (٢) انه لما يوقعنا الله في ضيقة ولكنه يعود فينتشلنا منها يلزمنا ان نسمع صوته القائل « ارجعوا الآن الى الواجبات التي اهملتموها سابقاً والتي كنتم مدعوين اليها بواسطة اعمال العناية وكأن الله يقول ليونان ما قاله المسيح للمقعد عند ما شفاه « اذهب ولا تعد تخطيء لئلا يصير لك اشر من الرقاد ثلاثة أيام وثلاث ليال في جوف الحوت » لان الله ينظر الى الناس حينما يوقعهم في المصيبة ثم يخلصهم منها ثانية ان كانوا قد اصلحوا اغلاطهم الاولى أم لا خصوصاً التي تأدبوا لاجلها ولذا يهمنا كثيراً مراعاة هذا الامر حتى لا نكون قبلنا نعمة الله باطلاً في كلا الامرين أي في التأديب وفي النجاة لان كليهما قُصد بهما ان يكونا وسائط نعمة (٣) ان استخدام الله لنا

هو اعظم برهان على كونه في سلام معنا وعلى ان خطايانا غفرت وعلى اننا حصلنا على كمال رضى الله

ع ٣ فقام يونان وذهب الى نينوى بحسب قول الرب . اما نينوى فكانت مدينة عظيمة لله مسيرة ثلثة ايام .

يتضح من هذا العدد ان يونان تصالح مع الله اذ لم يخالف الرؤيا السماوية كما عمل سابقاً ولم يهرب من امام الرب كما فعل قبلاً ولم يجتهد ان لا يسمع الوصية أو انه يسمعها و يطرحها جانباً ولم يعارض كالسابق في ان السفر طويل وان هذه المأمورية تسبب له تعباً وضرراً أو ان النطق بها يجلب عليه خطراً أو انه اذا لم يأتِ القصاص حسب قوله فيعتبرونه نبياً كذاباً فضلاً عن اللوم الذي يقع عليه بسبب عدم توبة امته اليهودية ٤ : ٢ اننا نراه لم يبدِ ولا ملحوظة واحدة من كل ما تقدم بل قام وذهب حالاً الى نينوى حسب كلمة الرب وهذا يعلمنا (١) على ان التوبة هي تغيير فكرنا وطبعنا وطريقنا ورجوعنا لعمل الواجب الذي كنا اهملناه سابقاً (٢) فائدة المصيبة وهي رجوع الانسان الى محله الاول الذي هجره و يحق ليونان ان يقول مع داود « قبل ان وقعت في الضيقة ضللت واما الآن فاني حفظت كلمتك الخ » (٣) قوة النعمة الالهية التي تشتغل مع المصيبة . ان المصيبة في حد ذاتها تبعد الناس عن الله اكثر مما

تحضرهم اليه واما نعمة الله فانها ترجع العصاة اليه وتجعلهم يرغبون ان يأتوا تحت نيره ولو كانت رقابهم صلبة جداً (٤) على الانسان ان يخضع خضوعاً تاماً لاوامر الله لا عن اضطرار بل بالاختيار والاخلاص لاننا نرى ان يونان قام وذهب حالاً الى نينوى ولم يلبث برهة في الكسل والتواني مع انها كانت بعيدة جداً وربما لم يكن ذهب اليها من ذي قبل . قد عرف الله انه لو عُملت الوسائط لسدوم وعمورة وصور وصيدا لتابت قديماً ولكنه لم يعمل تلك الوسائط مت ١١ : ٢١ و٢٢ وعرف أيضاً انه اذا عُملت وسائط النعمة لنينوى فهي تتوب وترجع الى الله ولذا ارسل يونان ليكرز لها بالتوبة ولو كان ذلك بطريقة غير صريحة لاننا لا نجد ان يونان فتح لهم باب التوبة بالكلية بل كان الامر له هو ان ينذرها بما سيقع عليها وهذا مما يعلمنا على انه اذا كان الله يهب وسائط النعمة لمحل دون آخر ويرسل روح النعمة للبعض دون غيرهم فهو يعمل ذلك بطريق السلطة العامة وليس مَن يقول له لماذا فعلت أو تفعل هكذا لانه يفعل ما يشاء بخليقته اذ هو ليس مديوناً لاحدٍ منها « وذهب الى نينوى » ونادى بنفس المناداة التي كان قد أمره الله ان ينادي بها أولاً ١:٢ وهكذا نطق بالاحكام الالهية عليها واراهم ان شرهم صعد امام الله ولذا سينزل انتقامه عليهم لاحظوا ان ما نطق به يونان هنا هو نفس الذي هرب منه أولاً ولم يغير الله شيئاً منه حتى يجعله راضياً حاشا

وكلا لان كلمة الله عديمة التغيير وهي لا تُعطى حسب ذوق المنادين بها أو السامعين لها بل يجب انهم انفسهم يوافقون حقائقها وشرائعها ار ١٥ : ١٩ « اما نينوى فكانت مدينة عظيمة لله » أي امام الله — ان كل عظمة كانت في العقل العبراني موجودة في الله ومأخوذة عنه ومن ثمَّ نشأ الاصطلاح مز ٣٦ : ٦ و٨٠ : ١٠ « جبال عظيمة لله » والاصل جبال الله « واشجار الارز العظيمة » والاصل ارز الله الخ وهذا شرف تعطيه اللغة لله العظيم لان كل عظيم اخذ عظمته منه تعالى . ان عظمة نينوى تقوم خصوصاً باتساعها اذ كانت اكبر بكثير من بابل المدينة العظيمة وكان طولها ١٥٠ فرلونق وعرضها ٩٠ فرلونق ومحيطها ٤٨٠ فرلونق وكان ارتفاع اسوارها ١٠٠ قدم وكانت هذه الاسوار متسعة جداً بحيث يسع السور الواحد ثلاث عربات بجانب بعضها البعض وكان فيها ١٥٠٠ برج ارتفاع كل منها ٢٠٠ قدم ولذلك قيل هنا « مسيرة ثلاث أيام » لان محيطها كما قلنا سابقاً حسب رواية البعض يبلغ ٤٨٠ فرلونق أي ٦٠ ميلاً وذلك لان كل ٨ فرلونق تساوي ميلاً فيكون الحاصل اذاً من قسمة ٤٨٠ فرلونق على ٨ يساوي ٦٠ ميلاً وهـذه المسافة يقطعها الانسان ماشياً في ثلاثة أيام باعتبار انه يمشي في اليوم الواحد ٢٠ ميلاً وعلى كل حال فانه ليس بكثير على شخص كيونان كونه يقطع هذه المسافة في ثلاثة أيام خصوصاً لانه يلزمه ان يذهب الى الشوارع

والحارات وينادي برسالته حتى يسمع كل الناس هذه الرسالة .

ع ٤ فابتدأ يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد ونادى وقال بعد أربعين يوماً تنقلب نينوى .

« مسيرة يوم واحد » ان طول المدينة كان فقط ١٨ ميلاً ويظهر ان يونان لم يمشِ للأمام بدون توقف بل كان يقف في السكة من وقت لآخر لكي يخبر الشعب الذين كانوا يجتمعون حوله برسالته انما لم يصرف وقتاً في النظر حوله والتفرج على ما في المدينة ولم ينزل أيضاً في لوكاندة أو محل استراحة حتى يستريح من سفره بل ابتدأ في شغله حالاً وفاه برسالته حسب التعليمات المعطاة له وصرخ قائلاً « بعد أربعين يوماً تنقلب نينوى » وليس معلوماً لدينا ان كان قد كرَّر هذه الجملة عدَّة مرار أو انه أوضح لهم واراهم كيف ان الله غضبان عليهم لان شرهم صعد امامه وفحوى رسالته هو ان هذه المدينة تنقلب ليس بطريق الحرب بل بضربة فجائية من السماء إما بواسطة زلزلة واما بالنار والكبريت كما حصل مع سدوم وعمورة ثم ان تعيين المدَّة يدل على ان الله ينتظر منهم انهم اذا اصلحوا طرقهم فهو يعافيهم من القصاص فحقاً ان الله بطيء الغضب وطويل الروح لانه مع ان شر نينوى كان يصرخ طالباً الانتقام مع ذلك نرى انه صبر عليهم ٤٠ يوماً ليرى ان كانوا يمتنعون عن شرهم أم لا .

ان العدد « اربعين » يقترن في اغلب الاحيان في الكتاب المقدس بالضعة والانكسار لاننا نرى ان كلاً من موسى وايليا والمسيح صام اربعين يوماً وكذا أيضاً مضت اربعون سنة من بداية خدمة المسيح الى خراب اورشليم وهنا أيضاً أعطي ميعاد لنينوى وهو اربعون يوماً و بعدها ان لم تتب فتخرب ولا شك ان تحديد المدة يدل على ان مكيال ذنوب نينوى قد كمل ثم ولكي يقنعهم أيضاً ان هذه الرسالة آتية من عند الله لانه ليس في استطاعة البشر تعيين الاوقات والازمنة وبالنتيجة لكي يخيفهم و يرعبهم ويجعلهم في استعداد للتوبة الخالصة الحقيقية وخصوصاً اذا سمعوا بقصة يونان وما جرى له بسببهم فيعتبرون ان بختهم من بخت واعظهم ومنذرهم وان ما اصابه ما هو الا مثال لما سيصيبهم من الاحكام الصارمة والخلاصة ان خطرهم عظيم فان لم يتداركوا ذلك الحكم بعمل طريقة ما فلا بدَّ من هلاكهم انه قد أعطي في أيام نوح ١٢٠ سنة مهلة للناس حتى يتوبوا ومع ذلك لم يتوبوا حتى جاء الطوفان وغمرهم واما في مسألة نينوى فان الله منح رحمة مضاعفة وهي (١) ان شعبها يتوب حالاً بعد التهديد (٢) ان العفو يعقب توبتهم حالاً فلنبادر الى التوبة لاننا غير متاكدين ان كنا نعيش ٤٠ يوماً كنينوى ام لا

ع ٥ فآمن اهل نينوي بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من كبيرهم الى صغيرهم .

نرى هنا نعمة الله العجيبة العاملة في اصلاح نينوى وتوبتها عند تحذيرها ومما يحسن ذكره قول المسيح عنها الوارد في مت ١٢: ٤١ « وهو انها ستدين عدم توبة اسرائيل » لان الله ارسل انبياء كثيرين له وقد كان هؤلاء الانبياء مقتدرين في القول والفعل ولكنه لم يكترث بهم ولكن ارسل نبياً واحداً الى نينوى وكان اجنبياً عنها وعلى ما نظن انه كان وضيعاً وذا جسم ضعيف وخصوصاً بعد السفر المتعب الطويل ومع ذلك فانهم تابوا بمجرد انذار واحد واما اسرائيل فلم يتب بالمواعظ الكثيرة ثم انه لم يعمل بينهم معجزة اثباتاً لكلامه ومع ذلك نجدهم انهم تأثروا تأثيراً عظيماً بينما بقي اسرائيل على صلابته وعناد قلبه مع قوة البراهين التي تقدمت له والمعجزات التي رافقت التعليم — يونان هدد فقط بالخراب الآتي ولا نجد انه دعاهم الى التوبة أو انه أرشدهم الى طريقها وعلى الاقل لا نجد انه قدّم لهم ادنى تشجيع بالرجاء انهم اذا تابوا يجدون رحمة وغفراناً ومع كل ذلك تابوا واما اسرائيل فانه اصرَّ على عدم التوبة مع ان الانبياء اكدوا له بقبول الله اياه وعمله له المراحم اذا تاب واصلح ذاته اما كيفية توبة اهل نينوى فهي (١) انهم آمنوا بالله وصدقوا ان ما تكلم به

يونان لهم هو من عند الرب — قد اعتقدوا انه وان كان يوجد الهة كثيرة الا انه يوجد اله واحد فقط حقيقي متسلط على الجميع وانه رحيم ويتجاوز عن الغضب اذا رجعوا عن خطاياهم ويفتكر البعض ان أهل نينوى سمعوا من الملاحين أو من غيرهم أو من يونان نفسه خبر طرحه في البحر وخروجه بواسطة معجزة وهذا مما ساعدهم على تصديق الرسالة ولكن لا يمكننا الجزم بصحة هذا الرأي « نادوا بصوم والبسوا مسوحاً » كان الصوم ولبس المسوح قديماً متلازمين وعلامة على الاتضاع ١ مل ٢٠ : ٣١ و٣٢ و٢١ : ٢٧ و يوء ١ : ١٣

ع ٦ وبلغ الامر ملك نينوى فقام عن كرسيه وخلع رداءه عنه وتغطى بمسح وجلس على الرماد

ان شعب المدينة بلغوا الخبر الى ملك نينوى الذي يفتكر البعض عنه انه سردنا پالوس والبعض الآخر انه پول ملك أشور لان الامر كان ليونان ان يذهب للشعب أولاً لا الى الملك وهذا مما يعلمنا على ان الجميع متساوون في نظر الله ومع كل هذا قد وصل الخبر الى الملك ليس بطريق الوشاية والنميمة ضد يونان كما حصل مع عاموس بل بواسطة أناس تأثروا من انذار يونان وكان قلبهم على الامة وصوالحها فهؤلاء اخبروا الملك برسالة يونان الآتية من السماء ولما بلغ الملك هذا الخبر صار قدوة صالحة ومثالاً حسناً في الاتضاع

اذ قام عن كرسيه كما عمل عجلون ملك مواب عندما أخبره اهود بانه عنده رسالة له من عند الرب ثم ان قيامه عن العرش الملوكي ليس فقط احتراماً لكلمة الله بل خوفاً من الغضب الآتي وحزناً وخجلاً على الخطيئة التي صيرته هو وشعبه معرضين للهلاك — قد قام عن العرش وخلع ثيابه ولبس مسحاً وجلس على الرماد الذي هو اعظم علامة على الضعة والتذلل اي ٢ : ٨ وحز ٢٧ : ٣٠ وكأنه يُري بعمله هذا انه لا يستحق الشرف المكلل به بل المسوح والرماد فيليق اذاً بالعظماء ان يضعوا أنفسهم امام الاله العظيم لان ملك نينوى نفسه وعظماءهُ لم يفتكروا انهم أعظم من ان يجلسوا على الرماد نعم لا ننكر ان لبس المسوح خصوصاً للمتعودين على لبس البز والارجوان وكافة الملابس الناعمة الثمينة ليس امراً سهلاً بل هو شيء يصعب على النفس احتماله لولا عمق الشعور بالخطيئة وباضرارها لاحظوا ان لبس المسوح ليس بكافٍ وحده على استجلاب رضى الله بل يجب ان يرافق ذلك اصلاح القلب والسيرة لان الله ينظر للقلب اكثر مما لهذه الامور الخارجية اش ٥٨ : ٥

ع ٧ و٨ ونودي وقيل في نينوى عن أمر الملك وعظمائه قائلاً لا تذق الناس ولا البهائم ولا البقر ولا الغنم شيئاً. لا ترعَ ولا تشرب ماء . وليتغطَّ بمسوح الناس والبهائم

ويصرخوا الى الله بشدة ويرجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة وعن الظلم الذي في ايديهم .

ان البهائم أشتركت في نتائج خطية الانسان ٤ : ١١ ورو ٨: ٢٠ و٢٢ اذ أخضعت للبطل ليس طوعاً بل من أجل الذي أخضعها وها هي هنا مشتركة مع الانسان في الصوم والتذلل . انه كما دعى المرنم الخلائق الغير الناطقة لتشترك معه في تسبيح الله هكذا أيضاً أهل نينوى دعوا الخلائق الدنيئة لتشترك معهم في التوبة وفي الصراخ الى الله حسب استطاعتها من عدم وجود طعام كصراخ فراخ الغربان الى الله لعدم القوت اي ٣٨ : ٤١ وكزمجرة الاشبال حين تلتمس من الله طعامها مز ١٠٤ : ٢١ وخصوصاً صراخ الرجال والنساء والاطفال بشدة الى الله لاجل الصفح عن الخطايا لانه لا يوجد الا خطوة واحدة بينهم وبين الموت . هذا هو وقت الصلاة بشدة و بفكر غير متزعزع وبايمان ثابت وبحرارة تقوية و بغيرة تخشعية وقد رافق صومهم وصلاتهم اصلاح قلبهم لان الصلاة بدون اصلاح السيرة رذالة عند الرب مز ٦٦ : ١٨ واش ٥٨ : ٦ وهكذا قد رجعوا عن طرقهم الرديئة التي أختاروها لانفسهم وابتعدوا عن الظلم والجور ورجال القضاء حكموا بالحق والاستقامة وتجارهم ابتعدوا عن الغش في الموازين والاثمان والبضاعة لان هذا هو الصوم المقبول

عند الله اش ٥٨ : ٦ وزك ٧ : ٥ و٩

ع ٩ لعل الله يعود ويندم ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك

ان ارتكان أهل نينوي على امكانية رحمة الله بدون تشجيع من يونان مطلقاً ثم وتركهم الاوثان وطلبهم يهوه من أول مرة مما يدل على عظم ايمانهم لان الاساس الوحيد الذي ارتكنوا عليه هو ارسال الله لهم شخصاً ليحذرهم عوضا عن هلاكهم وهذا قوّى الفكر عندهم بامكانية الصفح عن خطاياهم ولذلك قال المسيح في مت ١٢ : ٤١ انهم سيدينون اليهود الذين كان لهم نور اعظم وامتيازات أهم — قد آمنوا ان الله غضبان عليهم بعدل لان خطاياهم تستحق ذلك واعتقدوا ان غضبه شديد وانه اذا حاكمهم لا يستطيع احد ان يرده ولذا نراهم صلوا ليس لاجل الضربة المهددين بها بل لاجل انصراف حمو غضبه كما ان الصلاة لاجل نوال رضا الله انما هي نفس الصلاة لاجل ارتداد كل ضرر . انه لا يظهر مطلقاً ان يونان اخبرهم بنوالهم الرحمة عند توبتهم ومع ذلك كان عندهم فكر عمومي عن صلاح طبيعة الله ورحمته للانسان وسروره بالتوبة وعلى هذا بنوا رجاءهم على انه يعفو عنهم نعم انهم لم يتأكدوا ذلك ولكنهم لم يقطعوا الرجاء لاحظوا ان الرجاء بالرحمة يشجع الانسان كثيراً على التوبة واصلاح السيرة ولو لم يكن عنده الا لمحة رجاء ممتزجه بالمخاوف

الناشئة عن الشعور بالذنب فلنطرح انفسنا بشجاعة عند عرش النعمة فاذا هلكنا نهلك هناك ومع ذلك فلناملء الثقة انه لا ينظر الينا الا بالحنو والرأفة

ع ١٠ فلما رأى الله انهم رجعوا عن طريقهم الرديئة ندم الله على الشر الذي تكلم ان يصنعه بهم فلم يصنعه

لما وصلتهم الرسالة على يد يونان كانوا قد بلغوا أقصى درجة في الشر وصارت حالتهم تستدعي ايقاع الحكم عليهم حتى ان الحكم بهلاكهم بعد أربعين يوماً عُبر عنه بجملة صغيرة جداً كما رأيت دلالة على كراهة الله الشديدة للخطية ولكنهم لما تابوا تغيرت النقطة التي كانوا واقفين فيها امام عدل الله وبالنتيجة تغيرت طريقة معاملة الله لهم لانه سبحانه وتعالى كما انه لا يخالف ولا يناقض صفاته عديمة التغيير من جهة انتقامه من الغير التائبين هكذا أيضاً يسر برحمة التائبين وهذا كان احتجاج ابرهيم تك ١٨ : ٢٥ وحز ١٨ : ٢١ — ٢٥ وار ١٨ : ٧ — ١٠ فالتغيير الذي حدث فيهم حقيقة وفي معاملة الله المطابقة لذلك التغيير يُعبر عنه (بالنسبة لعقول البشر) انه تغيير في الله خر ٣٢ : ١٤ ذاك الذي لا يمكن ان يحدث فيه ادنى تغيير لا في جوهره ولا في صفاته التي من ضمنها العدل والرحمة عد ٢٣ : ١٩ واصم ١٥ : ٢٩ ومل ٣ : ٦ ويع ١ : ١٧ وربما يسأل

واحد قائلاً لماذا أشهر الهلاك على نينوى بطريقة مطلقة ولم يتوقف على عدم توبتها أو بعبارة اوضح لماذا انذرهم النبي قائلا بعد اربعين يوماً تنقلب نينوى بدون ان يعشمهم بالنجاة اذا تابوا وندموا لاشك ان هذه الطريقة التي اتبعها الله مع نينوى أفعل في النفس وأشد تأثيراً على الضمائر ثم انها ايضاً تشخيص حقيقي لحالة نينوى وماستؤول اليه ولما بطلت هذه الحاله دخلت نينوى في نسبة جديدة مع الله لم يرد ذكرها هناصر يحاوصار محلاً لتنفيذ مفعول الكلمة وهي ان « اللعنة لا تأتي بدون سبب » وبناء على هذا نقول ان النبوة لا تبرهن فقط على علم الله بكل ما يحدث في المستقبل بل يُقصد بها أيضاً ايضاح عدل ورحمة الله في معاملته التائبين والغير التائبين رو ١١ : ٢٢ ان اعفاء الله عن نينوى وهي في مخالب الهلاك عند أول بزوغ شعاعة من التوبة مما يشجع التائب الخائف ويُري ان الحكم بهلاك اسرائيل واتمامه بعد النطق به لا يُنسب لعدم ارادة الله في الصفح بل لعدم توبتهم هم أنفسهم وحسبنا شاهداً ما حصل مع نينوى الوثنية لاحظوا انه اذا كان الله لا ينظر لا الى الصوم ولا الى الصلوات والمسوح فهو لا يهمه شيئاً اذاً على الاطلاق من كل امور البشر وحاشاه من ذلك لان عينيه تراقبان أحوال البشر واذنيه تنصتان لكل من يدعوه لانه لما سمع صلوات أهل نينوى واعترافهم بالخطاء ولزوم التوبة لهم بل لما نظر الى اعمالهم الصالحة واقتناعهم الشديد بخطاياهم

وعزمهم الثابت على عدم الرجوع اليها ثانية بل وتعهدهم ان يعيشوا له عيشة حسنة مرضية لذلك عفى عنهم وندم عن الشر الذي كان مزمعاً ان يجلبه عليهم

الاصحاح الرابع

ع ١ فغمَّ ذلك يونان غماً شديداً فاغتاظ

ان المقابلة بين شعور الله عند توبة نينوى واحساسات يونان عند عفو الله عنها لمحزنة جداً لاننا نجد ان يونان الذي هو نفسه تذكار لرحمة الله يغتاظ ويغتم على صفح الله لنينوى عند توبتها فما أجحد واقسى القلب البشري . نحن جميعنا نحتاج كيونان ان نتعلم درس المديون الوارد في مت ١٨: ٢٣ — ٣٥ فأرجوك ان تراجع ذلك هناك . ينتظر الانسان في حالة كهذه ان الله يغضب على يونان كثيراً ويؤدبه تأديباً صارماً على قساوته هذه ولكننا نراه فقط قد نصحهُ باللطف وتنازل ان يريه غلطه بالمعروف ولنسأل الآن قائلين لماذا اغتاظ يونان من قبول الله اهل نينوى ورضائه عنهم ؟ لا يمكننا ان نقدم سبباً معقولاً ومناسباً به يتبرأ يونان من وصمة العار على عمله هذا الغبي ولكننا نقدم الاسباب الآتية على ما يلوح لنا

من نفس اقواله وهي (١) غيرةً منه على شرف بلاده وأمته لان توبة
نينوى واصلاحها مما يخجل اسرائيل على عدم توبته وكراهته
للاصلاح لا وبل ان قبول الله اياهم عند توبتهم يُعتبر علامةردئية
وانذار سوء للامة اليهودية ألا وهو رفضهم وقلعهم من كنيسة الله
واتيان الامم محلهم وهذا مما لا يرضاه اليهود لانفسهم مطلقاً لان
الرسول بطرس نفسه لما اخبره الله بأن لا يعمل تمييزًا بين اليهود
والامم فزع من هـذا الامر وصرخ قائلاً « حاشا يا رب لا يكن
هكذا » فلا عجب حينئذٍ اذا اغتاظ يونان من توبة نينوى واصلاحها
وانما نقول ان هذه الغيرة هي ليست حسب المعرفة (٢) يقول البعض
الآخر ان حنق يونان وغيظه ليسا لان الله عفا عن نينوى لانها
ليست الموضوع المهمّ امامه بل كان يعتبر ان هلاك نينوى أنسب
مثال لدينونة الله به يخيف اسرائيـل ويهددهُ على فساده الفظيع
ويعلمه ان لا يعتمد على نجاحه في أيام يربعام الثاني متخذاً له عبرة
من هلاك نينوى الشهيرة التي هي أعظم واقوى بكثير من اسرائيل
ولكن من حيث ان الواسطة التي كان يفتكر يونان انها اعظم واسطة
في ايقاظ وتنبيه اسرائيل وتخويفه بطلت بواسطة رحمة الله عنـد
توبتها لذلك خار وحزن ليس من عدم شفقته على نينوى لانها
لا تهمه بالكلية بل من قطعه الرجاء في عدم امكانية اصـلاح
اسرائيل الذي هو غرضه الاقصى بأية واسطة أخرى ولكن نرى هنا

ان تدبير الله احسن بكثير من تدبير يونان وهو انه بهذه الطريقة
يعلم اسرائيل انه اذا تاب مثل نينوي فيصفح الله عنه واما اذا استمر
على عناد قلبه فهلاكه مما لا ريب فيه ولا يقبل له عذر في عدم
توبته لان نينوى الوثنية آمنت بالله وتابت بمجرد انذارها مرّة واحدة
واظهرت نفسها انها اهل لنوال رضى الله فكيف باسرائيل وهو شعب
الله الخاص لا يعتبر من هذا المثال العجيب . انه قد ظهر بالحقيقة
ان بني العهود أحط بكثير من الشعب الوثني ولذا غاص اسرائيل
في بحار المصائب واما الامم فارتقت الى اسمى ذرى المجد (٣) من
باب الغيرة على شرفه خائفاً انه ان لم تهلك نينوي حسب كلامه
بعد أربعين يوماً يُعتبر نبياً كذاباً ويعير حينئذٍ مع انه ليس له أدنى
حق في فكر كهذا لانه معلوم ان التهديد بالخراب يتضمن انهم اذا
تابوا وندموا فيصفح الله عنهم ولا يوجد مَن يلومهُ حينئذٍ وهذا على
كل حال أحسن بكثير من انذاره بالسوء واتمامه على يده لانه في
حالة النجاة والخلاص ينال شرفاً منهم اذ كان هو الواسطة في
نجاتهم ولكن ماذا نقول وماذا نعمل في الاوهام لما تتسلط على العقول
البشرية . ان اغلب مخاوفنا في الحقيقة ناشئة عن قوة تصوراتنا
وتخيلاتنا فمن كانت هذه حالته فهو الذي يستحق حقيقةً الشفقة عليه
ولنلاحظ في هذه الآية (١) ان غيظ يونان لاجل رحمة الله لنينوى
وعفوهِ عنها يثبت لنا انه سلمهم فقط رسالة الغضب ولم يساعدهم أو

يشجعهم قط على التوبة كما كان ينتظر الواحد والاً لماذا اغتاظ واغتم على توبتهم ونوالهم الرحمة (٢) ان يونان كان كثير الانفعالات غير قادر على ضبط نفسه وصدق عليه قول الحكيم « ان الرجل الذي ليس له سلطان على روحه فهو كمدينة منهدمة » (٣) انه بعمله هذا لم يحترم الله بل اهانه فهو من هذه الحيثية شابه داود في غيظه عند ما اقتحم الرب عزة اقتحاماً ٢ صم ٦ : ٨ و٢ اي ١٣ : ١١ مع انه يجب علينا ان كل ما يرضي الله يرضينا ولو لا نقدر نعلل عنه (٤) ان هذا مما يدل على انه كان قليل المحبه للناس اذ استآء من الصفح عنهم ومن رضآء الله عليهم وهذه كانت خطية الكتبة والفريسيين الذين تذمروا على مخلصنا لانه كان يقبل عشارين وخطاة ويأكل معهم وهذا كله نظراً لان اعيننا شريرة

ع ٢ وصلى الى الرب وقال آه يا رب أليس هذا كلامي اذ كنت بعد في ارضي لذلك بادرت الى الهرب الى ترشيش لاني علمت انك اله رؤوف ورحيم بطيء الغضب وكثير الرحمة ونادم على الشر .

لما كان يونان متضايقاً ومسجوناً في جوف الحوت كان يصلي بالتواضع والخشوع وكان يطلب الرحمة لاجل نفسه بكل تذلل ولكنه الآن قد نسي ذلك اذ نراه يتشكى من الرحمة للآخرين وقد ابتدأ أن يبرر

نفسه حيث قال « أليس هذا كلامي اذ كنت بعد في ارضي »
خر ٣٤ : ٦ و يوء ٢ :١٣ أي ألم أرَ من ذي قبل اني اذا ذهبت الى
نينوى وكرزت لها فتتوب وانت تصفح عنها وحينئذٍ لا تتم كلمتك
عليها ومن ثم تُعتبر كلمتك انها ليست صادقة فيزدرى بها وتهان .
ان كل من يقرأ قصة يونان يجد انه رجل غريب جداً واطواره
تخالف اطوار الآخرين اذ يراه يخاف من نجاح كلمته مع اننا نجد
كل واحدفي هذه الحياة يودُّ نجاح مأموريته وعمل الخير والاحسان
على يديه واما يونان فبعكس ذلك نعم ان هذا الفكر الفاسد من
جهة هلاك نينوى كان عنده وهو في بلاده ولم يزل مصمماً عليه حتى
بعد طرحه في جوف الحوت ولكن هذا لا يبرئه لانه كان يلزمه
ان يتنازل عن فكر كهذا و يسلم لارادة الله خصوصاً بعد ان حدثت
معه هذه الحادثة الغريبة . انه قد حصل ما يشابه هذا الفعل من
يعقوب و يوحنا تلميذي المسيح فانهما لما رأيا ان قرية للسامريين لم
تقبل المسيح قالا له اتريد يا رب ان نقول ان تنزل نار من السماء
فتفنيهم كما فعل ايليا ايضاً فالتفت وانتهرهما وقال لهما لستما تعلمان
من اي روحٍ انتما لان ابن الانسان لم يأتِ ليهلك انفس الناس
بل ليخلص لو ٩ : ٥٣ — ٥٦ . ولكنهما مع كل هذا هما احسن
بكثير من يونان لانهما طلبا ان تنزل نار من السماء على القرية
التي لم تقبل سيدهم واما يونان فطلب ان تنزل نار على المدينة

العظيمة التي قبلته وتابت بنداداته « لاني علمت انك إله رؤوف ورحيم » يا حبذا هـذه الصفات السامية والمجيدة انها لفخر الطبيعة الالهية فكيف يعتبرها يونان اذًا انها نقص في الله عزّ شأنه — ان الانبياء تحدثوا كثيرًا برحمة ورأفة الله وكانت موضوع حمدهم وتسبيحهم واما يونان فيخالفهم بل يخالف كل العـالم لانهم جميعًا اجمعوا على مدح هذه الصفات الباهرة التي كان هو محتاج اليها وهو في قلب البحار حقًا ان هذا لمنتهى القساوة

ع ٣ فالآن يا رب خذ نفسي مني لان موتي خير من حياتي .

قد تمنى الموت وهو في حالة الغضب وكأنه يقول اذا كان ولا بد ان نينوى تحيا فانا أطلب الموت لنفسي لان هذا افضل عندي بكثير من ان أرى كلمتك وكلمتي ساقطتين وأنَّ مجد اسرائيل يتحول الى الامم وهذا مما يرينا جهل يونان لانه تصور انه لا يوجد نعمة كافية في الله تكفي اليهود والامم او أن قبول اهل نينوى لرحمة الله مما يبعد الرحمة عن اسرائيل — لما رأى ايليا النبي عدم نجاح خدمته تمنى الموت لنفسه وهذا كان لضعفٍ عنده امل ١٩ : ٤ واما يونان فكان يشتغل لغرضٍ مهم جدًا وهو خلاص مدينـة عظيمة من الهلاك وقد انجح الرب طريقه وعمـله ومع ذلك تمنى الموت لنفسه

كأنه عمل خيرًا كثيرًا ويخاف انه اذا بقي على قيد الحياة يعمل خيرًا اكثر وهذا مما لا يرغبه . انه لما خرج حيًا من جوف الحوت كانت حياته شيئًا ثمينًا عنده وهو اعتبر نجاتها رحمة عظمى من الله عليه ٢ : ٦ واما الآن فصارت حملاً ثقيلاً عليه وطلب ان يتخلص منها مفضلاً الموت عن الحياة وهذا نظرًا لانه رأى ان الله استخدم حياته في خلاص مدينة عظيمة . ان تفضيله الموت عن الحياة كان يجب ان يكون لغة النعمة التي استعملها بولس الرسول قائلاً « لي اشتهاء ان انطلق واكون مع المسيح ذاك افضل جدًا » ولكن هي لغة الجهالة والحماقة والفساد ويتضح ذلك (١) لانه كان في عزّ نفعه وبالتالي مناسبته للحياة اذ استخدمه الله لعمل خطير وقد انجحه بأن جعل اهل نينوى يتوبون على يديه وهذا كان مما يعشمه اكثر بأنه سيصير آلة عظمى في يد الله لهداية كل مملكة اشور الوثنية فاذًا تفضيله الموت على الحياة وهو في معظم نجاحه يُعتبر حماقة عظمى (٢) عدم مناسبته للموت في وقت كهذا لانه كان وقت غضب ولا يصح له ان يتجاسر ويطلب الموت وهو مزمع ان يظهر امام عرش عدل الله هل هذا هو روح مناسب ينطلق به من هذا العالم حاشا وكلاً فاذًا كان يجب عليهِ ان يستعد اولاً للموت ويسلم ذاته لله وهو يأخذ نفسه في اي وقت يشاءهُ

ع ٤ فقال الرب هل اغتظت بالصواب

نرى هنا ان الرب يسأل يونان بلطف وحلم مع انه لا يستحق الاّ الرفض والموت حسب طلبه لاجل طياشته وحماقته لانه تأسف وندم على اعماله الصالحة الامر الذي لا يأتيه سواه ولكن هو الرحيم الغفور الذي لا يعامل الناس حسب جهالاتهم وهذا مما يعلمنا اننا اذا رأينا انساناً سقط في زلةٍ ما فيجب ان نصلحه بروح الوداعة عالمين ان لجميعنا هفوات وزلات . قد استأنف الله الدعوة لحكم ضمير يونان نفسه حتى اذا كان عنده شعور يرى غلطه و يستغفر من ربه لاجل ذنبه وعلى كل حال سواء كان يشعر بغلطه او لا يشعر فغلطه ظاهر للعيان بحكم الجميع لانه مَن من الناس يغتاظ على رحمة الله وعفوه عن الخطاة اللهم الا اذا كان شيطاناً عدواً لكل خير . هل من الصواب ان يغتاظ احد على ما يؤول لمجد الله وتقدم ملكوته ويحزن على ما تفرح به الملائكة وتفيض لاجله التشكرات للعزة الالهية فلتكن ايها الاعزاء هداية الخطاة وتوبتهم موضوع فرحنا لاننا جميعاً محتاجون للغفران . لا شك انه اذا كان عند يونان ضمير حي وقتئذ لكان يشعر بانه لم يغتظ بالصواب وهكذا نحن في كثير من امورنا ان لم اقل كلها عندما تأخذنا سورة الغضب والحمية لانعملها بالصواب فيلزمنا والحالة هذه ان نسأل انفسنا قائلين هل يحسن بنا

ان نغتاظ حالاً وان نغتاظ كثيرًا وان نغتاظ طويلاً وهل هو من الصواب واللياقة ان نكلم الآخرين بلغة الغضب وهل اذا تكلمنا هكذا نقدر نبرر انفسنا في ما قلناه أو عملناه

ع ٥ وخرج يونان من المدينة وجلس شرقي المدينة وصنع لنفسه هناك مظلة وجلس تحتها في الظل حتى يرى ماذا يحدث في المدينة .

ان أهل نينوى غالبًا اعتبروا يونان كثيرًا واضافوه في اعظم بيوتهم ودعوه الى أهم موائدهم ولكنه للاسف لم يقابل معروفهم هذا بالشكر و يتصرف معهم بالذوق والانسانية الامر الذي كنا نخشى انهم هم انفسهم يعملونه معه وهكذا لم يرغب ان يستمر عندهم طويلا بل خرج من عندهم وذهب شرقي المدينة وهناك صنع لنفسه مظلة من افرع واوراق الاشجار وسكن فيها وحده ليرى ماذا يصير للمدينة كما صعد ابرهيم ليرى ماذا يصير لسدوم تك ١٩ : ٢٧وربما ان هذا كان بالنظر لانه غريب ولا يعرف شيئًا عن توبة نينوى وفضلاً عن ذلك فانه كان يعرف من العهد القديم ان الاحكام الالهية كثيرًا ما كانت تعقب الاعمال حالاً حتى ولو صارت التوبة والندامة عنها كما حصل في مسألة داود ٢ صم ١٢ : ١٠ — ١٤ولذا جلس في المظلة يترقب هلاك نينوى بفروغ صبر وربما ان عدم

سكنه في بيت من بيوتها هو لانه خاف ان تسقط عليه ولذا عمل له مظلة بعيدة عن المدينة وقد جعلها له الله مدرسة عظمى ليهذبه فيها

ع ٦ فاعد الرب الاله يقطينة فارتفعت فوق يونان لتكون ظلا على رأسه لكي يخلصه من غمه . ففرح يونان من اجل اليقطينة فرحاً عظيما

بينما كان يونان جالساً في مظلته متكدرًا من برد الليل وحر النهار ما يدري الا ونظر اليه الله كما تنظر الام الحنون الى رضيعها وحول حزنه الى فرح اذ جهز له يقطينة اي نبات القرع الذي لا ساق له وثمره مستدير كالبطيخ وارتفاعه من ٨ أقدام الى ١٠ اقدام وأوراقه عريضة وهو ينمو و يذبل بسرعة وقد نمت يقطينة يونان حتى غطت كل مظلته ومنعت اذى البرد والحر لانها كانت بمثابة مظلة فوق رأسه لتنقذه من الحزن حتى ينتعش جسمه ومن ثم يروق عقله فتأمل ايها القارئ العزيز كم هي شفقة الله على شعبه في مصايبهم مهما كانوا عليه من الجهالة والغباوة — قدجهز له سابقاً سمكة لتنقذه من الغرق والآن اعد له يقطينة لتحميه من الطوارق الجوية لانه هو المحامي عن شعبه من كل ضرر وله سلطان على الحيوانات والنباتات فيستخدمها لخير شعبه وهو يستطيع ان يجعل نموها فجائياً وقد انسر يونان جداً من هذه اليقطينة ولو انها شيء صغير لانها

كانت تعزيته في وقت الحاجة واللزوم ونتعلم من هذه الآية (١) ان بعض التعزيات العالمية كثيراً ما تحول العقل عن حزنه وغمه (٢) كما ان ذوي الانفعالات القوية يغتاظون لاقل شيء هكذا هم ايضاً يفرحون لاقل شيء وهم يكونون كالاطفال الذين تهدي هيجانهم أحياناً لعبة صغيرة فلا يجب اذاً ان نفرح كثيراً بالتعزيات العالمية بل ان يكون كل فرحنا هو بالرب مز ٤٣ : ٤

ع ٧ و٨ ثم اعدّ الله دودة عند طلوع الفجر في الغد فضربت اليقطينة فيبست وحدث عند طلوع الشمس ان الله اعد ريحاً شرقية حارة فضربت الشمس على راس يونان فذبل فطلب لنفسه الموت وقال موتي خير من حياتي ·

كما ان الله هو الذي جلب السرور والتعزية ليونان باعداده له يقطينة هكذا هو أيضاً الذي جلب له الضيق بضربهِ يقطينته فلم تأتِ اذاً الضيقة بطريق الصدفة بل بالتعيين الالهي وكما انه اعطى هكذا اخذ وكان يجب على يونان ان يشكره في كلتا الحالتين ولكن حيث انه لما جاد عليه واعطاه اليقطينة لم يشكره عليها لذلك حرمه من الانتفاع بها وهذا مما يعلمنا ان التعزيات العالمية لا تلبث طويلاً لانها ما هي الا يقطين يظهر قليلا ثم يضمحل · ان يقطينة يونان يبست ثاني يوم ظهرت وهكذا كل تعزية عالمية تنبت كالزهر

وتتلاشى حالاً لانها قابلة للذبول والاضمحلال بواسطة الاستعمال . يجب ان نعلم ان الاشياء التي نفرح بها كثيرًا ونرجو منها خيرًا عميمًا تلاشيها دودة صغيرة لانه كم من الناس الذين رأينا ان يقطين سعادتهم ذبل ونشف وتلاشى حالاً ولم نعرف نحن ولا هم سبب ذلك لان الذي لاشاه كان حقيرًا جدًا وغير منظور ولربما ان الشيء الذي يفنى اولاً هو الذي يكون به الفرح كثيرًا . ان الله لم يرسل ملاكاً ليقلع يقطينة يونان بل ارسل دودة صغيرة فضربتها وهي باقية في محلها ولم تصر قابلة للنفع وهكذا الحال في تعزياتنا العالمية فانها ربما تستمر عندنا ولكنها لا تنفعنا بل تصير مُرَّة لنا . انه قد يبقى الشيء نفسه بينما تعزيته تزول لكي توبخنا آثاره وبقاياه على شغفنا به كثيرًا « أعد ريحًا شرقية حارة » لم تكن هذه الريح كمروحة لتخفيض الحرارة بل كانت كمنفاخ لتضرمها اكثر فاكثر فاستاء يونان جدًا من ذلك وطلب الموت لنفسه وكأن لسان حاله يقول اذا كنت تميت اليقطينة فامتني معها فما اجهله في هذا القول لانه علق حياته على حياة نبات قليل الاهمية فانظروا كيف ان من يفرحون كثيرًا بشيء يقعون في رد الفعل ويحزنون بواسطته وفي كلتا الحالتين يرون جهالتهم

ع ٩ فقال الله ليونان هل اغتظت بالصواب من اجل

اليقطينة . فقال اغتظت بالصواب حتى الموت

لما نقرأ هذا العدد نتذكر قول المسيح الوارد في مت ٢٦ : ٣٨ حيث قال « نفسي حزينة جداً حتى الموت » قد استأنف الله الدعوة مرة ثانية لحكم ضمير يونان عسى ان يرجع لصوابه ويشعر بغلطه ويوبخ نفسه ولكن كان ذلك عبثاً اذ انه استمر على غيظه وحنقه . لا يفتكرنَّ احد ان التكلم بالغلط في حالة الغضب تبرر الانسان حاشا لان الانسان مسؤُول عن عدم ضبط انفعالاته نعم انه اذا استرجع غلطه واستردَّ غيظه يصير الصفح عنه وأما اذا استمر على عناد قلبه وغضبه فلا بد من ادانته . ان الخطية والموت هما وحشان مفترسان ولكن يونان استخف بهما كليهما في غيظه وتواقح على الله وقال له اغتظت بالصواب مع انه كان يجب عليه عند ما سأله الله « هل اغتظت بالصواب ؟ » خصوصاً ثاني مرة ان يتأمل جيداً ويعرف ان الله يقصد بتكرار هذا السؤال له مرتين ان يوبخه على جهالته ويعلمه ان يبوسة اليقطينة أمر زهيد جداً ولا يليق به ان يغتاظ لاجله ولكنه للاسف لم يفقه لا في المرة الاولى ولا في المرة الثانية لهذا السؤال بل تهور وتواقح عليه عز وجل قائلاً له اغتظت بالصواب وليس هذا فقط بل انه استخف بالموت نفسه اذ فضله عن الحياة وهذا منتهى الحماقة والتعاسة ولقد صدق اليفاز التيماني في قوله

اي ٥ : ٢ « ان الغيظ يقتل الغبي والغيرة تميت الاحمق » حقاً ان من يقطعون رقابهم بسيوف شهواتهم وتغيظاتهم هم حمقى جداً كما ان من يوقعون انفسهم في الاسقام والامراض بسبب حميتهم الطائشة هم مجانين جداً فعلينا اذا ان نبذل الجهد في تكبيل وحوش الخطايا الساكنة في طبيعتنا الفاسدة بسلاسل من حديد وان لا نسمح لشهواتنا ان تتسلط على ضمائرنا لئلا تكون اواخرنا أشر ثم اذا حرمتنا العناية الالهية من اقاربنا وممتلكاتنا أو أي شيء آخر فيجدر بنا ان نحتمل ذلك بصبر ولا نزعل على الله لاجل يقطينة ممكن التعويض عنها بل وفوق ذلك ان مصيرها هو اليبوسة ان كان عاجلاً ام آجلاً مع علمنا ان تغيظنا علي نشوفتها لا يرجعها ثانية بل نحن انفسنا سنصير مثلها بعد قليل فعلى مَ اذاً نغتاظ

ع ١٠و١١ فقال الرب انت شفقت على اليقطينة التي لم تتعب فيها وقد ربيتها التي بنت ليلة كانت وبنت ليلة هلكت. أفلا اشفق انا على نينوى المدينة العظيمة التي يوجد فيها اكثر من اثنتي عشرة ربوة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم وبهائم كثيرة

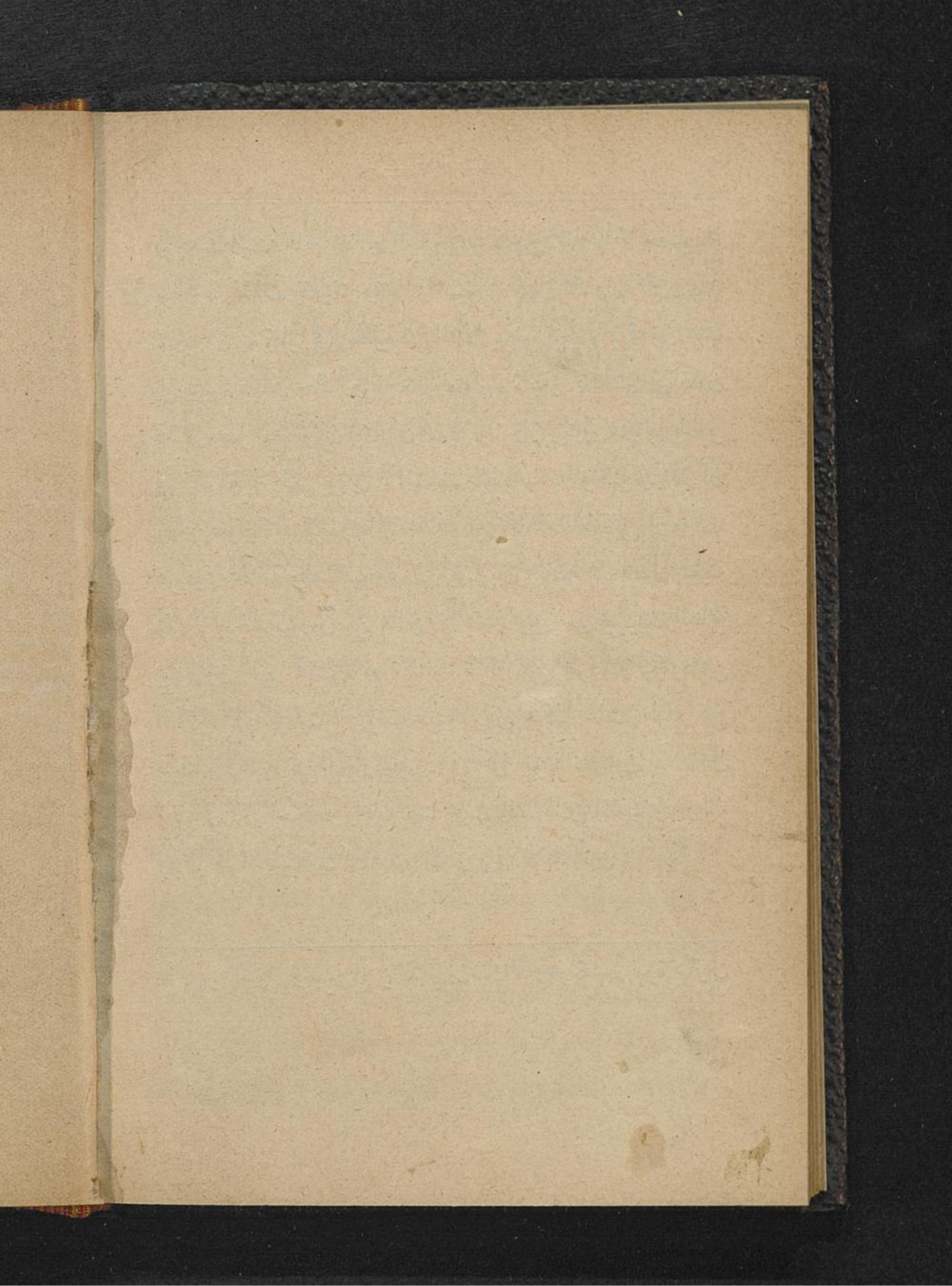
هذا هو الدرس المقصود من كل هذه النبوة ونلاحظ فيه ما

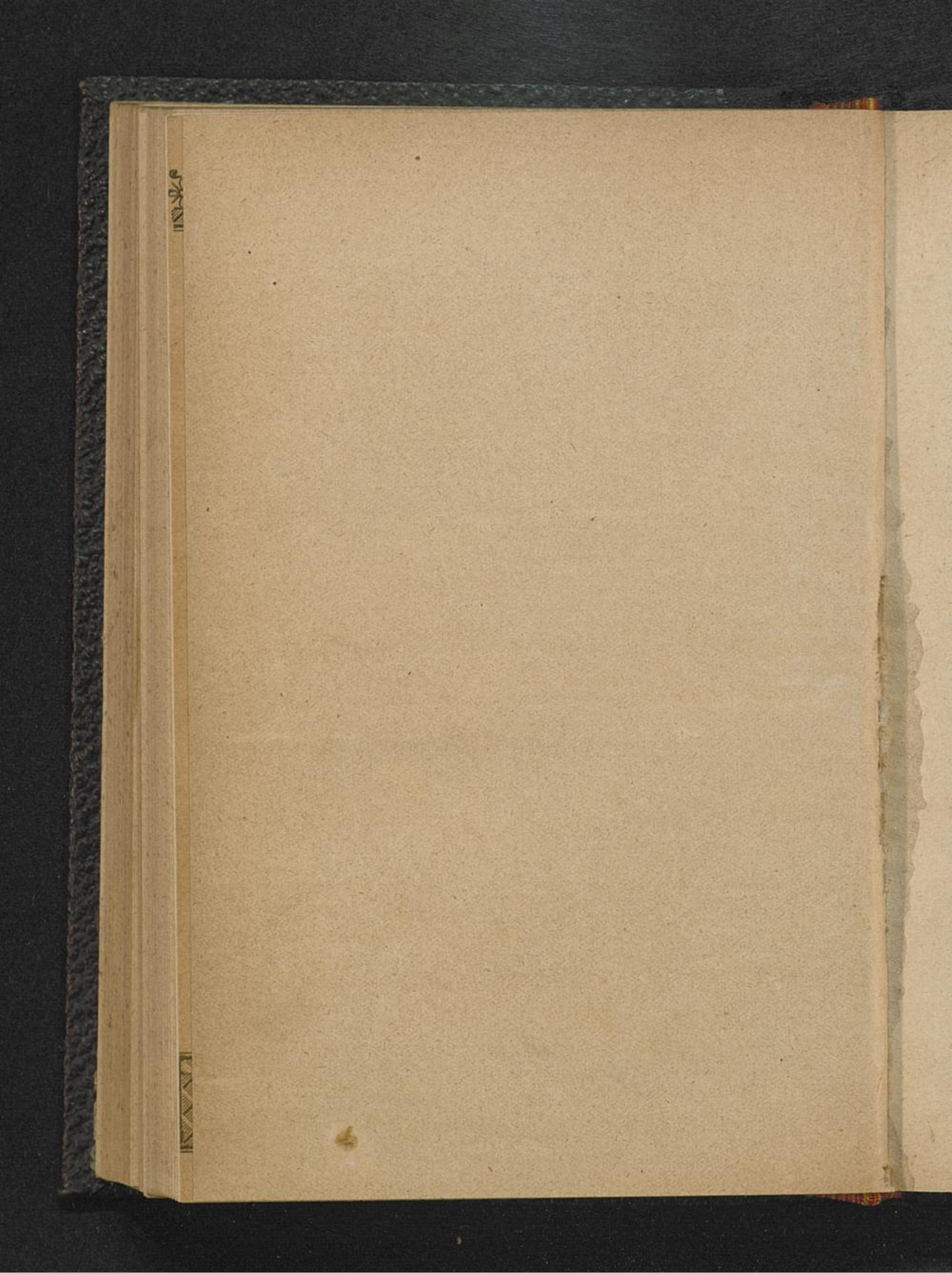
يأتي (١) اذا كان يونان قد شفق على يقطينة واحدة أفلا يشفق الله الرحيم على مدينة عظيمة جداً آهلة بالسكان كما يظهر من تعداد اطفالها الذين يبلغ عددهم ١٢ ربوة اي ١٢٠ الفاً لا يعرفون يمينهم من شمالهم . ان هؤلاء يجب مراعاتهم وملاحظتهم لان سن الطفولية هو سن البراءة فاذا كانت نينوى تنقلب بزلزلة او خلافه فيشترك هؤلاء الملائكة الصغار في مصابها مع انهم لم يشتركوا معها في ذنوبها وهذا مما لا ترضاه عدالة الله بل يجب العفو عن كل سكان نينوى لاجل خاطر هؤلاء الاولاد الابرياء وهذا البرهان متخذ من عدل ورحمة الله تك ١٨ : ٢٣ — ٣٣ وهذا مما يشجع الوالدين في ان يقدموا اولادهم لله لكي يشتركوا معهم في فوائد النعمة . ان سيدنا له المجد شفق على الاطفال الذين قُدموا اليه وأخذهم بين ذراعيه ووضع يده عليهم وباركهم فليهتم اذاً الآباء والمعلمون في تربية الاولاد دينياً وبخلاف هذا فان الله نظر أيضاً الى كثرة البهائم التي تستحق الشفقة اكثر مما تستحق يقطينة يونان بمقدار ما تسمو الحياة الحيوانيـة على الحياة النباتية (٢) اذا كان يونان شفق على يقطينة لم يتكلف في زرعها ولا في تربيتها تعباً . أفلا يشفق يهوه الاله الحنون على مئآت الالوف من الرجال والنسآء والاطفال صنعة وعمل يديه الذين قد غرستهم يمينه العلوية . اذا كان يونان شفق على اليقطينة وحزن عليها جداً أفلا يشفق الله علي خليقته ولا يحتقرها

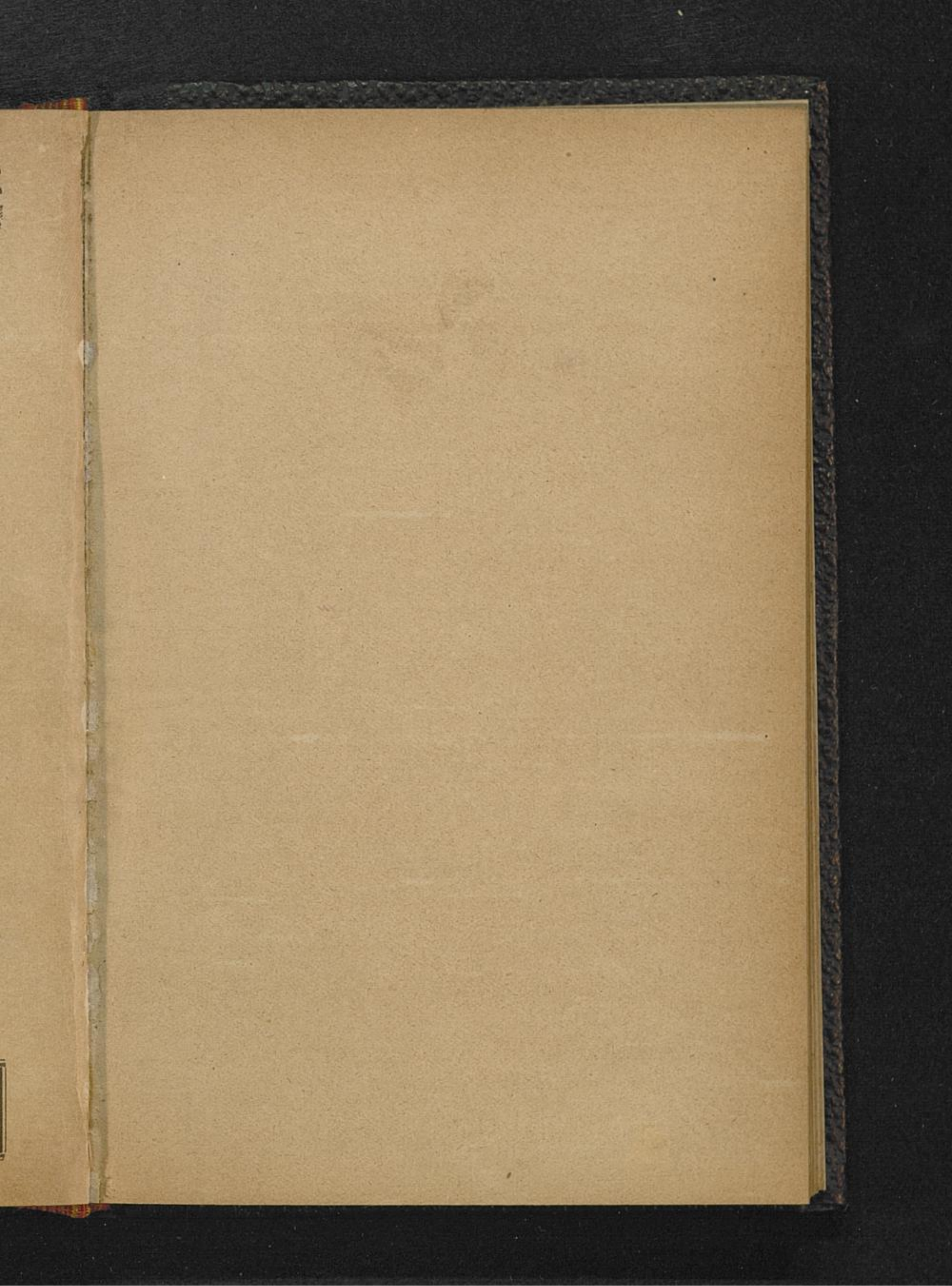
اي ١٠ : ٣ ولذا يحتج ايوب معه قائلاً « يداك كوّنتاني وصنعتاني كلي جميعاً . أفتبتلعني اذ كر انك جبلتني كالطين افتعيدني الى التراب » (٣) اذا كان يونان شفق على يقطينة بنت ليلة كانت وبنت ليلة أخذت وبالتالي قليلة القيمة والاهمية أفلا يشفق الله على نينوى المدينة القديمة الكائنة منذ اجيال عديدة ألا يشفق على الاشخاص الذين اوجدهم وانشأهم وربّاهم سنين كثيرة وفضلاً عن ذلك فان لحياة يقطينة يونان حدونهاية بينما الانفس البشرية ليس لها نهاية بل هي خالدة وباقية الى الابد ولذا يجب الاهتمام بها والنظر اليها فوق ما ينبغي ان يتصور الانسان . ان نفس واحدة اثمن من كل العالم وكل ربح العالم لا يفدي نفس واحدة فكم وكم يكون اذاً ان نفس واحدة اثمن بما لا يقاس ولا يحد من ألوف وملايين اليقطين وكم يجب ان نهتم بنفوسنا اكثر مما بغنى هذا العالم الفاني — ان المسيح له المجد عمل مقابلة في مت ٦ : ٢٨ — ٣٠ ما بين النباتات وما بين اجسام وانفس الناس الثمينة التي تعيش الى الابد وأرانا الفرق العظيم بين اهتمام الله بالنباتات والحيوانات الدنيئة وبين اهتمامه بالانسان فراجع ذلك هناك وخلاصة القول ان نقطة المقابلة الروحية هي انه كما ان يونان احتاج لليقطينة في الوقت الحاضر واعتبرها انها ضرورية لتعزيته وتقريباً لحياته مع انه سيستغني عنها بعدئذٍ هكذا الحال ايضاً فان نينوى باعتبار كونها مدينة عظيمة وقد خافت الله

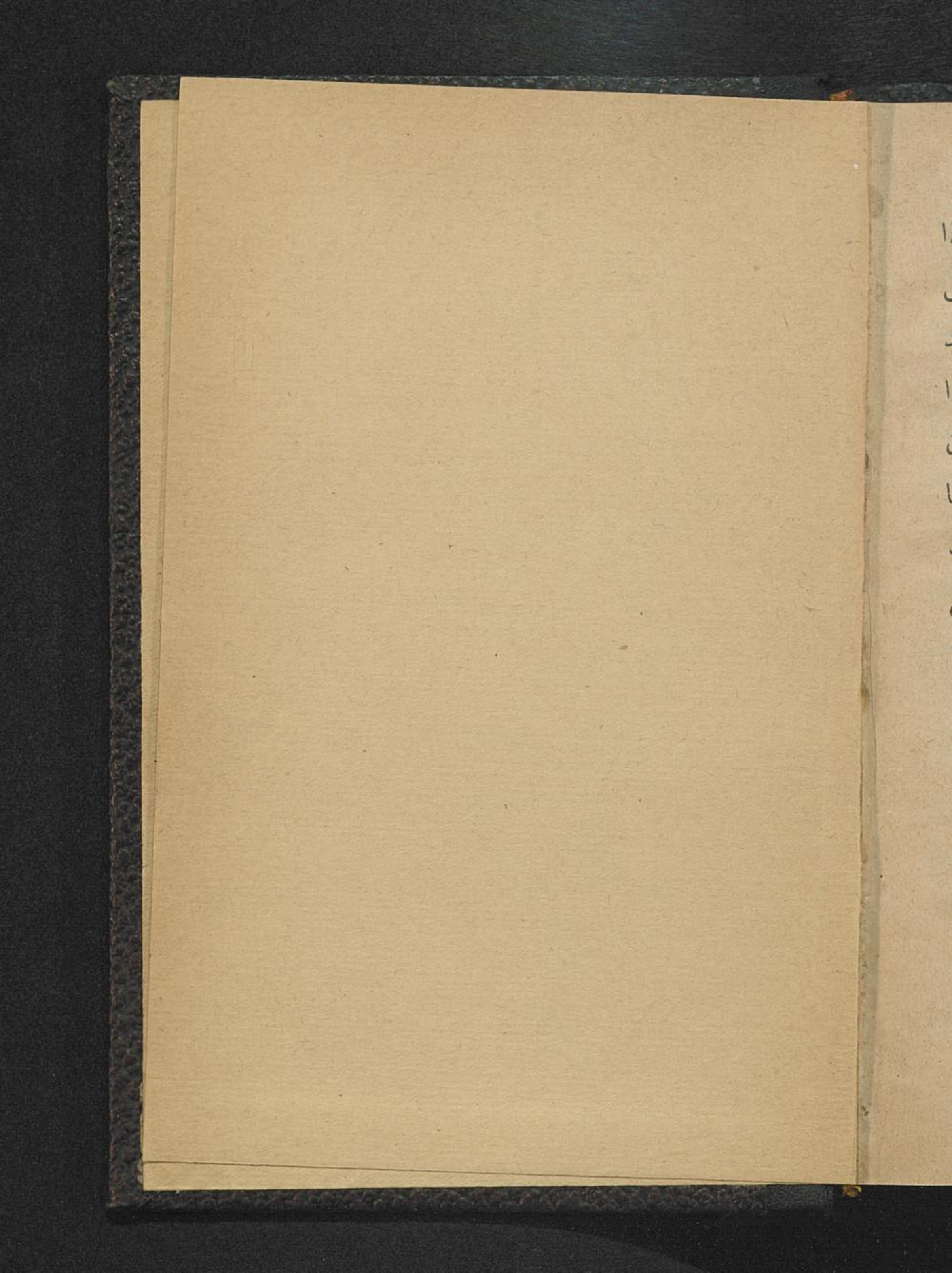
ورجعت اليـه فانه يحتاج اليها ويتألم لاجل انقلابها كما حصل مع يونان لما نشفت يقطينته ونتعلم مما سبق (١) ان الله وان كان يسمح لشعبه ان يسقطوا في الخطية الا انه لا يرضى انهـم يرقدون تحتها بل يريهم غلطهم حالاً ويرجعهم لصوابهم ثانيةً كما نتعشم ان يكون ذلك حصل مع يونان (٢) ان الله لا بدَّ وان يتبرر عند ما يدخل في المحاكمة . قال يونان « اغتظت بالصواب » ولكنه لم يقدر ان يبرهن صوابية افكاره واما الله فانه برهن بالادلة القاطعة على ان ما عمله هو عين الحكمة والصواب وهكذا ايضاً يبرر نفسه في اعمال عنايته ولو انه يوجد كثيرون من الذين لا يفهمون سر مجريات العناية يتذمرون على ذلك لانه ما أبعد طرقه عن طرقنا وافكاره عن افكارنا لانه كما علت السموات عن الارض هكذا علت طرقه عن طرقنا وافكاره عن افكارنا وهكذا في كل امورنا نرى ان الله عادل وبار في كل احكامه واعماله معنا بحيث اننا ندين انفسنا ونبرر الله في كل طرقه فليتبارك اسمه من الآن والى الابد آمين

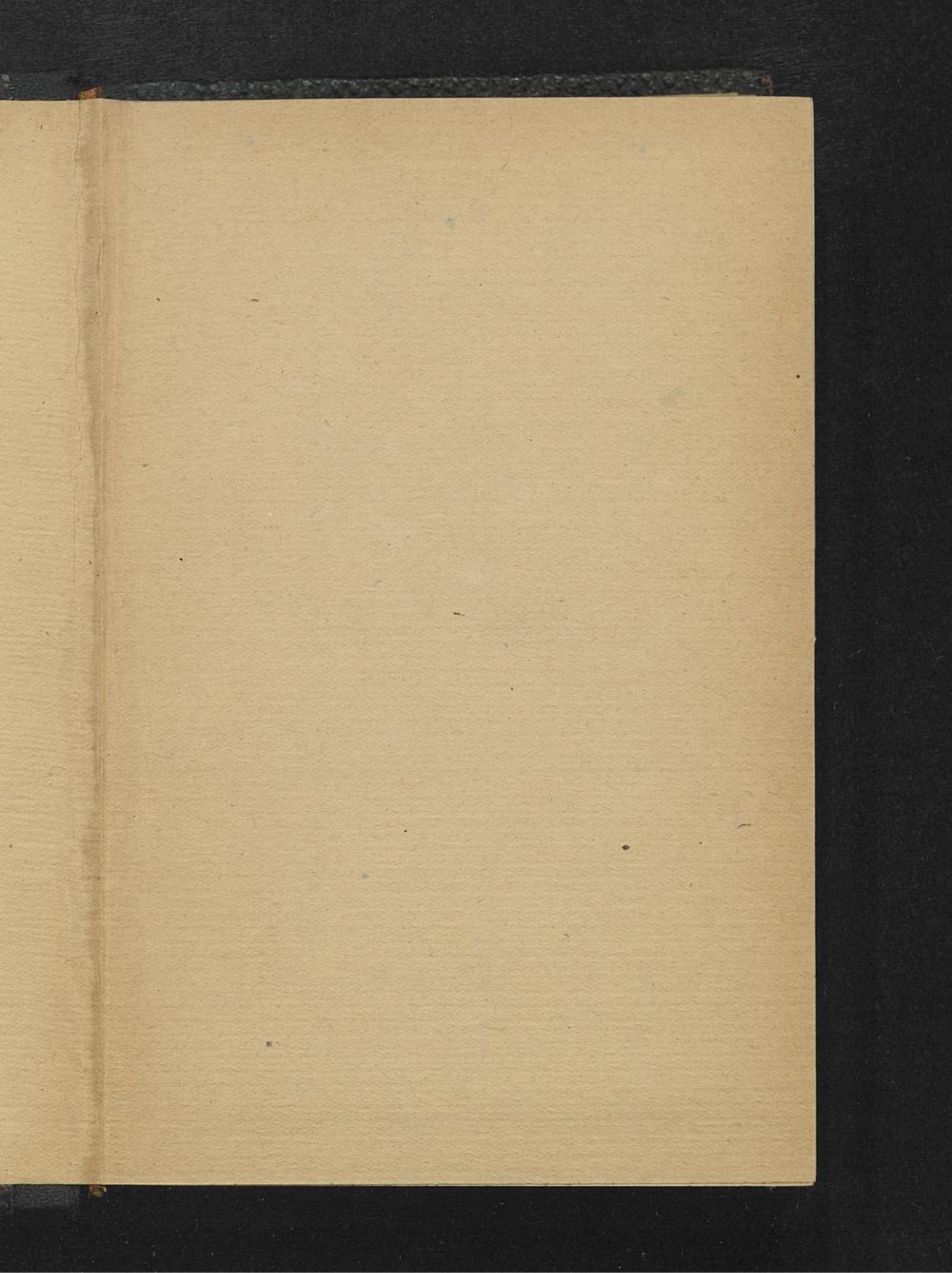
تمَّ الجزء الاول وسيليه الجزء الثاني ان شاء الله وهو تفسير نبوة دانيال

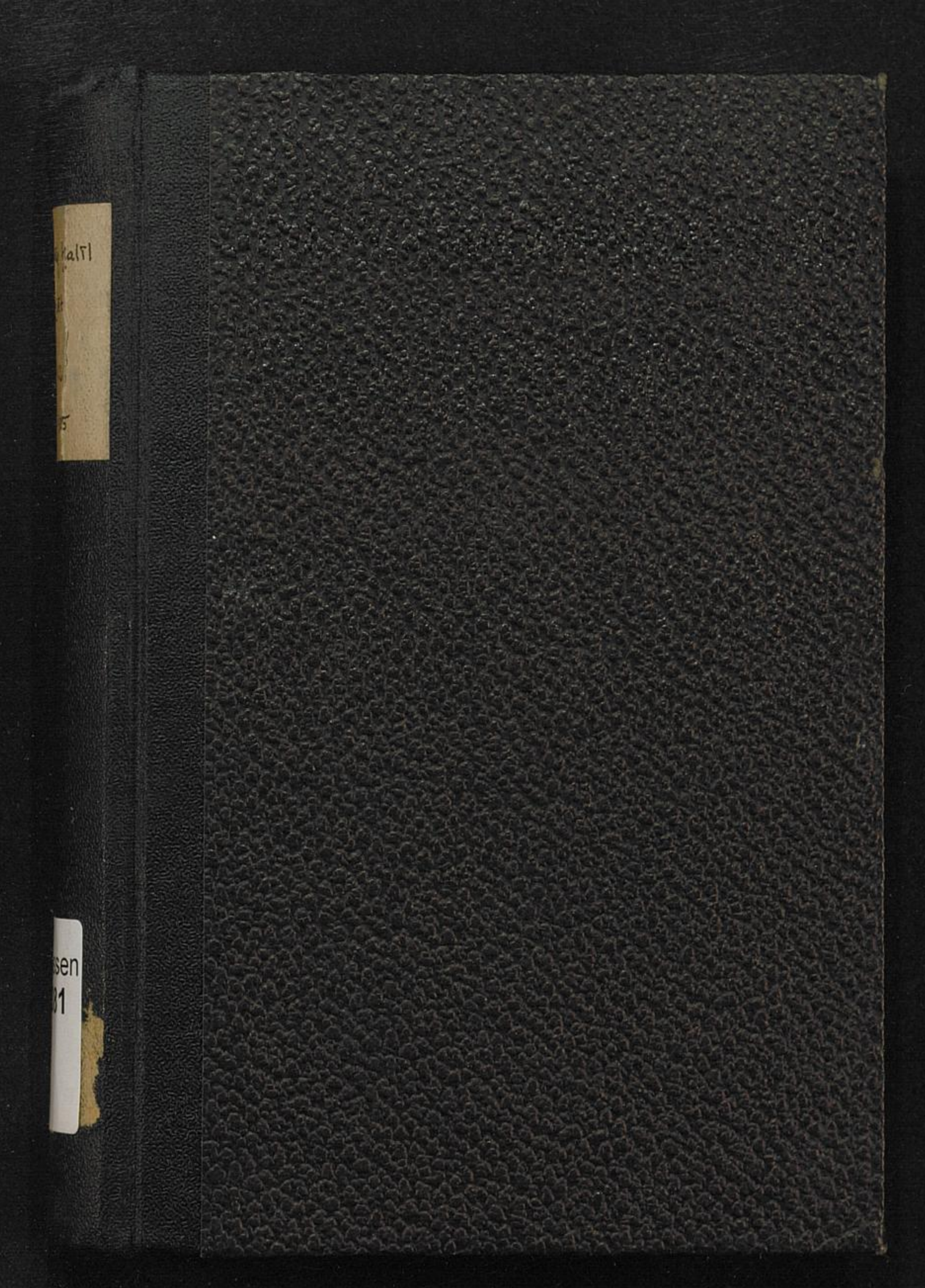












Kitāb al-āyāt al-baiyanāt fī tafsīr an-nubūwāt

Tafsīr nubūwat ʻĀmūs wa ʻŪbadyā wa Yūnān

Ḫalīl, Isḥaq

Misr, 1903